الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة حسيبة بن بوعلي . الشلف
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات اللغوية والنحوية في العصر التركي بالجزائر

"الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية"

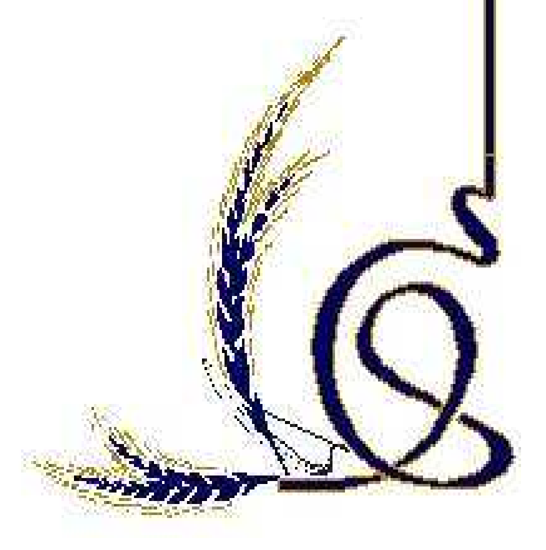
لمحمد بن أبّ المزمري (ت 1160 هـ)
تحقيق و دراسة

إعداد الطالب
- امحمد مزايني

إشراف الأستاذ الدكتور
* أحمد عزوز

السنة الجامعية :
2008/2007





بسم الله الرحمن الرحيم

* أهم الرموز المستعملة في البحث*

(أ) : مخطوطة خزانة أولف

(ب) : مخطوطة خزانة المطارفة

(هـــ) : انتهى

(تح) : تحقيق

(ج.أ.د.ت) : جمعية الأبحاث و الدراسات التاريخية . أدرار

(د.م.ج) : ديوان المطبوعات . الجزائر

/ العمود المائل إشارة إلى بداية صفحات نسخ المخطوط

[ ] ما بين المعقوفين من (ب) و لم يرد في (أ)

الإهداء

إلى روح والدي برّا و إحسانا واعترافا بجميله

إلى التي حملتني على وهن

إلى زوجتي وأولادي:هبة ، منار ونور الإسلام

إلىالأهل والأصدقاء وجميع الأساتذة الذين تمّ لنا بهم اللقاء

إلى الغيورين على تراث الأجداد ولغة الضاد

أهدي هذاالبحث المتواضع وأسأل الله الإخلاص والتوفيق إلى أقوم طريق.

امحمد مزايني

المقدمـــــــة:

الحمد لله الذي علمنا ما لم نكن نعلم وأرشدنا إلى حفظ ما أنتجته أقلام و قرائح علمائنا الأقدمين، صيانة من التلف المادي و المعنوي . و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين و على أصحابه الغرّ الميامين و بعد :

فإنّ التراث يمثل الصورة الحضارية للزمن الذي أنشئ فيه ، و المرجعية الثقافية التي لا يمكن تجاهلها حتى و إن زهد الباحثون في الاهتمام بها ، و هو يحتاج من جيل اليوم إلى من يصونه و يرعاه من أجل إحيائه وتبصير النشء بأهمية التراث الذي خلفه الأجداد ،فهو عصارة فكرهم لعقود عديدة ، وثمرة جمعهم و سهرهم ليالي طويلة ، و لا شك أنّ مشروع الدراسات اللغوية و النحوية في العهد التركي بالجزائر هو من محفزات همم الطلبة الباحثين لإحياء جانب من تراثنا الجزائري النفيس لفترة الأتراك التي عرفت فيها الحركة الثقافية انتعاشا لم يسبق له مثيل في القرن الأخير من سيادتهم للجزائر فقد شيّدت المؤسسات الدينية و التعليمية و نشطت أقلام الكتاب و العلماء و ظهرت مؤلفات كثيرة ومتنوعة ، لكن الفترة العصيبة التي مرّت بها الجزائر أثناء الوجود الاستعماري الغاشم ترتب عنها تحطيم الكثير من تلك المؤسسات ، و إتلاف الكثير من المخطوطات التي كانت أساس التعليم في الجزائر حيث صرّح أحد الفرنسيين آنذاك قائلا :

" لقد وضعنا أيدينا على الموارد التي تستجيب للتعليم الشعبي و عملنا على طمس الأنوار التي كانت تضيء من حولنا "[1]

فما بقي لنا من تراث الآباء و الأجداد يعود الفضل فيه للمجهودات المبذولة للمحافظة على المخطوطات من طرف شيوخ الزوايا ، و أصحاب الخزانات و بعض العائلات و كثير منها لا يزال ينتظر من ينبش عنها و يخرجها إلى النور .

و شعورا منّا أنّه من حق الأجيال علينا أن نعرّفهم بأسلافهم و بمجهوداتهم الجادة في المحافظة على المدّ الحضاري للأمّة العربية و الإسلامية . فكرت في بعث مخطوط يكشف مدى مساهمة العلماء الجزائريين في التعليم و تطويرالفكر الإنساني . على الرغم من ثقل المهمة ومشاق التحقيق في إخراج نص وبعثه للحياة ، و صدق الجاحظ إذ يقول :

---

[1] – أصالة وتغريب ،صالح فركوس،ص:37 دار الكوثر للنشر. الجزائر 1991 م .

"لربّما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفا أو كلمة ساقطة فيكون إنشاء عشر ورقات من حرّ اللفظ و شريف المعاني أيسَرَ عليه من إتمام ذلك النص حتى يردّه إلى موضعه في اتصال الكلام "[1]

وعند ما بدأت تتجاذبني نوازع اختيار الأثر المناسب لموضوع رسالة الماجستير، حلت فرصة لزيارة ولاية أدرار بصحبة إمام مسجد "الصلاح" لمدينة عين الدفلى و قد كان له الفضل في تعريفنا ببعض شيوخ الزوايا و أصحاب الخزانات" كزاوية تمنطيط"[2] و" خزانة باعبد الله"[3] و" خزانة كوسام" [4]. ومن المحطات الرئيسية في رحلة البحث عن المخطوط التي يحسن تقييدها في هذا المقام هي أنّني تعرّفت على الشيخ محمد باي بلعالم إمام و مدرس بـــ:(أولف) الذي حدثني عن أحد أقطاب"منطقة توات"[5] في العهد التركي و هو الشيخ محمد بن أبّ المزمري(ت1160هــ) من العلماء الذين أبدعوا في العلوم اللغوية و كان له باع في مجال التدريس ثم قدّم لي نسخة لمخطوط يعود تاريخ نسخه لسنة (1248هــ) و هو عبارة عن شرح مختصر وضعه ابن أبّ على الهمزية والموسوم بـــ : (الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية) يستهدف تيسير فهم النص لمن يريد تناوله من الطلبة ، و يجمع المادة التاريخية و اللغوية و البلاغية و الفوائد الأدبية قدرا وافرا .

وهذا مابعث في نفسي الرغبة و العزم على أن يكون لي شرف تحقيقه. و شرعت في البحث عن نسخة ثانية للشرح ، و بعد جهد جهيد و صبر مديد تمكنت من الظفر بها بعدما علمت بوجودها بخزانة المطارفة ولاية أدرار تحت رقم 101 يعود لتاريخ (1287 هــ) . كما علمت بوجود نسخة ثالثة بجامعة قاريونس بليبيا ،وحاولت الحصول عليها إلا أنّ المحاولة باءت بالفشل برغم الاتصالات المتكررة ،فاكتفيت بنسختين بعدما نظرت فيهما و قرأتهما قراءة بحث و تأمل. وتبيّن لي أن ليس فيهما من النقص ما يضطرني إلى البحث عن نسخة ثالثة فأقدمت مطمئنا لما وجدته في النسختين من كمال و وضوح .

---

[1] – الحيوان،الجاحظ،ج/1 ،ص، 53، تح يحيى الشامي، دار ومكتبة الهلال. بيروت ط 3 ،1990م.

[2] – بلدية تمنطيط ولاية أدرار،تأسست الزاوية على يد صاحبهاسيدي البكري في أوائل ق 12 هــ من علماء عصره المقري التلمساني

[3] – تقع في بلدية أدرار،مؤسس الخزانة :ابن الوليد(ق 14هــ)صاحبها الوليد بن الوليد

[4]– تقع في بلدية أولاد أحمد أدرار صاحبها السيد شاري الطيب

[5] –ولاية أدرار حاليا

و قد كان لي من إخراج "الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية " لابن أبّ المزمري و إعادة نشره غايات منها :

- إحياء التراث الجزائري الدفين و إخراجه في حلة جديدة ليكون جسر تواصل بين الأجيال السابقة و المعاصرة و اللاحقة، يستمدون منه حقيقتهم و ذواتهم ، فيعتزون بثقافتهم وبالانتساب إليها مهما قيل عنها ، متقدمة أومنحطة هزيلة.
- إبراز شكل من أشكال النثر اللغوي و الأدبي شاع في العهد التركي تمثل في شرح النصوص الشعرية ، و كانت في الغالب تتعلق بمدح الرسول صلى الله عليه و سلم.
- إلقاء الضوء على مرحلة من مراحل التأليف كانت تستهدف غايات تعليمية تراعي المبتدئين و تعنى بهم .
- إبراز مكانة ابن أبّ المغمورة و معرفة حظه من ثقافة عصره و قدرته اللغوية . فعلى قدر عظمة الرجال يكون الاحتفاء بتراثهم .

وقد رأيت أن تكون معالجتي لموضوع الرسالة وفق قسمين : تناولت في القسم الأول ترجمة المؤلف و التعريف بالمخطوط وقد اشتمل هذا القسم على الفصل الأول ، تعرضت فيه إلى حياة ابن أبّ : مولده و نسبه و وفاته ، ثم تطرقت إلى حياته العلمية ذاكرا شيوخه و تلامذته ، و ختمت الفصل بآثاره المتنوعة .

أمّا الفصل الثاني فقد خصصته للتعريف بالمخطوط ،و انتهجت فيه منهجا وصفيا حاولت من خلاله الوقوف على عنوان المخطوط و نسبته إلى مؤلفه ، ثم وصفت نسختي المخطوط و بينت مصادره اللغوية و النحوية و بقية المصادر الأخرى .

و بعدها وضحت منهج ابن أبّ و أسلوبه في الشرح، و ختمت الفصل بإبراز مكانة المخطوط وأهميته مع عرض لنماذج من نسختيه.

أمّا القسم الثاني فهو في تحقيق المخطوط"الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية"لابن أبّ المزمّري ، و انصب عملي في المرحلة الأولى على استخراج نسخة قريبة من نص الكتاب كما وضعه مؤلفه اعتمادا على المقارنة بين النسختين ثم سارت عملية التحقيق

في خطوات:

1- رجعت في النصوص المنقولة إلى مصادرها مع حصر ما نقله ابن أبّ منها بين أقواس مزدوجة .

2- ذكرت في الهامش تتمة بعض النصوص و نسبت بعض ما لم ينسبه منها .

3- ميّزت بين ألفاظ الهمزية و الشرح بجعل المتن بخط مختلف .

4- راعيت في كتابة المخطوط قواعد الإملاء الحديثة مع الاعتناء بعلامات الترقيم.

5-ترجمت لأهم الأعلام الذين ورد ذكرهم في الشرح.

6-عرّفت بعض الكتب و المؤلفات التي تردد ذكرها في الشرح .

7-فسّرت بعض المصطلحات البلاغية و اللغوية.

8-ذكرت في الهامش أهم المراجع للقضايا الصرفية و النحوية و البلاغية عند أوّل ورودها لراغبي المزيد.

9- خرّجت شواهد النص من آيات و أحاديث و أقوال و أشعار مع ضبطها بالشكل.

10- نبّهت على بعض التحريفات و السقط و الأخطاء الواقعة في الشرح .

11- وضعت بين معقوفين ما هو من النسخة (ب) لإكمال ما هو مبتور في النسخة (أ) .

12- حرصت على الإشارة لبدء صفحات نسختي المخطوط بعمود مائل .

13- خصصت ملحقا لقصيدة الهمزية كاملة .

14- كتبت الفهارس الفنية ، و المصادر و المراجع المعتمدة في التحقيق و ختمت الكل بفهرس الموضوعات .

و ليس ثمّة شك أنّني عانيت الكثير و أنا أقوم بعملية التحقيق معاناة لا يعرفها إلاّ من اشتغل في التحقيق في سبيل إخراج هذا المخطوط من طيّ الظلمات إلى النور ، و مردّ ذلك إلى الصعوبات و العقبات التي اعترضتني أثناء هذه المسيرة الشاقة و المشوقة في نفس الوقت . أذكر منها :

- صعوبة فهم النسخة بسبب ضغط الكلمات وارتباط الجمل .

- وجود بعض التحريفات و الأخطاء أصابت النص بحيث أصبحت قراءته قراءة صحيحة بالغة الصعوبة .
- ميل ابن أبّ إلى الاختصار الشديد في ذكر الشواهد تطلب مني جهدا مضاعفا و إنفاق الساعات و الأيام في محاولة توثيق بيت أوالتأكد من صحّة ضبط علم من الأعلام ، و قد لا أجد ما أبحث عنه أحيانا .
- صعوبة الوصول الى بعض المصادر التي استعان بها ابن أبّ في شرحه لكونها مازالت مخطوطات يصعب الحصول عليها أو لكون مصنفيها من الأعلام المغاربةالمغمورين.

و نظرا لما يتطلبه تحقيق المخطوط من جهد وعناء أرجو المعذرة إن سهوت في بعض مواطن هذا التحقيق .

و في الختام لا يفوتني إلاّ أن أتوجه بأعبق الشكر و أصدقه إلى الذين فتحوا لي باب البحث والعناية بتحقيق التراث الجزائري النفيس بكلية الآداب و اللغات بجامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف و على رأسهم الأستاذ الفاضل أحمد فلاق عريوات ، و إلى الذين كانوا سندا لي في انجاز هذا العمل وأمدوني بعطائهم و توجيهاتهم السديدة وعلى رأسهم الأستاذ الفاضل الدكتور أحمد عزوز و إلى أصحاب الخزائن و أخصّ بالذكر الشيخ محمد بلعالم الذي ساعدني بالمراجع التي استعنت بها ونقلت منها ، و إلى جميع الذين تم لي بهم اللقاء في مجال العلم . فجازى الله المحسنين .

و الله أسال أن يجعل هذا العمل المتواضع من الصنيع المقبول . و السلام .

القسم الأول

التعريف بمؤلف المخطوط

و

التعريف بالمخطوط

الفصل الأوّل

التعريف بصاحب المخطوط

- مولده و نسبه
- حياة ابن أب العلمية
- آثاره
- وفاته

التعريف بصاحب المخطوط: الشيخ محمد بن أبّ المُزَّمِّري (ت 1160هـ)[1].

مولده ونسبه:

هو الشيخ العالم العلامة الفقيه النحوي صاحب التآليف العديدة، السيد محمد بن أُبَّ أحمد بن عثمان بن أبي بكر المُزَّمري، نسبة إلى زمورة[2] من أرض البرابر المخزومي القرشي التواتي[3] دارا وموطنا ووفاة.

مسقط رأسه في قرية أولاد الحاج بلدية تيمقطن دائرة أولف ولاية أدرار، في العقد الأخير من القرن الحادي عشر للهجرة، إذ لم يعرف له الرواة تاريخا محددا لميلاده، وقد اجتهد الشيخ باي بلعالم[4] لإيجاد تاريخ تقريبي فاستدل بمؤلَّف في العروض صنفه ابن أبّ في بداية حياته، وهي قصيدة في فك البحور، وهي من بحر الطويل نظمها في سنة ستة عشر ومائة وألف للهجرة، كما رمز لها بقوله: (وَيْقَشٍ) قال في آخرها:

فَعُولُــن بثَمِيــنِ حَوَى مُتَقَــارِبٍ وقُلْ خَبَبٌ لَنْ والنِظَامُ قَدْ انْتَهَى[5].

بِحَمْدِ إلَه العَرْشِ في عَامِ (وَيْقَشٍ)[6] وَلا حَوْلَ إلاّ بِالإلَــهِ وَلا قُوَى.

---

[1] – وردت ترجمته في المؤلفات التالية:
أ– بعض مؤلفاته الموجودة في خزانات ولاية أدرار.
ب– كتاب الدر المنظوم شرح مقدمة ابن أجروم مولاي أحمد الإدريسي ص: 16 و 17 مطبعة الواحات غرداية ط1
جـ– كتاب قطف الزهرات من أخبار علماء توات، سيدي عمر عبد العزيز ص: 111 مطبعة دار هومة، ط2، الجزائر 2002م
د– كتاب الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، الشيخ محمد باي بلعالم ص: 3 مطبعة باتنة.
هـ– الرحلة العلية إلى منطقة توات، الشيخ محمد باي بلعالم ج1 ص: 89 وما بعدها مطبعة دار هومة 2005
و– محمد بن أب المزمري حياته وآثاره أحمد أبا الصافي جعفري ص: 59 وما بعدها، دار الكتاب العربي ط1 1425هـ . 2004م.

[2] – قرية بالمغرب الأقصى وهي المعروفة بسوس الأقصى حسب رواية الحاج امحمد الكنتي سيخ المدرسة الدينية بزاوية كنتة ولد سنة 1946م وهو يتولى حاليا التدريس و الاشراف على الزاوية.

[3] نسبة إلى توات ويطلق اسم توات على جنوب غرب الصحراء الجزائرية إذ يقول السعدي في كتابه تاريخ السودان إقليم توات مجموعة من واحات الصحراء الجزائرية الغربية جنوب القطاع الوهراني شمال الهقار وحاضرا هي ولاية أدرار.ينظر دليل ولاية أدرار ج.أ.د.ت.لولاية أدرار.

[4] – هو محمد باي بلعالم من مواليد أولف ولاية أدرار سنة 1930 وهو يشرف حاليا على مدرسة قرآنية بمقر دائرة أولف.

[5] – الرحلة العلية إلى منطقة توات، الشيخ محمد باي بلعالم ج1 ص: 103 مطبعة دار هومة 2005.

[6] – الكلمة بحساب الجمل تساوي ما يلي: الواو=06، الياء=10، القاف=100، الشين=1000، أي ما يعادل 1116هـ، المساعد على بحث التخرج مختار بوعناني ص: 101 ط2.

حياة ابن أبّ العلمية:

لقد كان الشيخ معاصرا لكثير من علماء توات مثل الشيخ عمر الأكبر[1] في تنيلان[2] (ت1152هـ)، والشيخ عبد الرحمن الجنتوري[3] (ت 1160هـ) ومما يدل على مكانته وعبقريته العلمية اهتمام بعض تلامذته بالترجمة له ومنهم الشيخ سيدي عبد الرحمن بن بّاعمر التنيلاني (ت1189)[4].

إذ جاء في فهرسته[5]: "كان رحمه الله فقيها أديبا، نحويا، لغويا، تصريفيا عروضيا فائقا كل من لقيه في الفنون الثلاثة الأخيرة، رائق الخط، شاعرا مجيدا مفلقا، لا يبارى فيه ولا يجارى من صغره إلى الآن حتى قال في عنفوان شبابه مخبرا عن حاله:

إذَا سَادَ بِالإقْــدَامِ عَمَرُو[6] وبالذُكَا   تَفَرَّدَ إيَّاسُ[7] وَبِالجُودِ حَاتِمِ[8]

فإنَّ شِعَارِي صَنْعَةُ الشّعْرِ فَالذِّي   يُنَـــازِعُنِي فِيهَا فَذَاكَ ظَالِمُ[9].

وكان من العلماء الذين ربطوا منطقة توات بغيرها من البلدان، حتى عرف بصاحب الجولان. فقد جال في المغرب الأقصى وفي مالي مثل تنبكتو[10] وأروان[1] بأرض السودان الإفريقي، إلى غير ذلك من البلدان التي كان يجوبها للاستفادة والإفادة.

---

[1] – هو الشيخ الفقيه العلامة أبو حفص سيدي عمر بن عبد القادر المولود بتنيلان عام 1098هـ، توفي عام 1152هـ، وردت ترجمته في كتاب قطف الزهرات من أخبار علماء توات ص: 83 ط2.

[2] كتمة بربرية تعني باللغة العربية مكان الاحرار وهي قر ية بضواحي بلدية أدرار .دائرة أدرار . كانت مركز إشعاع انعكست أنواره على الصحراء و غيرها من بلاد إفريقيا. ينظر "الرحلة العلية "ج1 ص32.

[3] –هو أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن الجنتوري من علماء توات كان عالما عاملا محققا صالحا ورعا ملازما للتدريس مدة عمره توفي رحمه الله في الثالث من جمادى الاولى سنة ستين ومائة ألف(1160هـ) ينظر الرحلة العلية منطقة توات ص:132 إلى 161.

[4] – هو شيخ الشيوخ عالم الاعلام و مرشد الاسلام أبو زيد سيد عبد الرحمن التنلاني التواتي أحد تلامذة ابن أبّ المقربين توفي ليلة الاحد الأخير من صفر 1189 هـ انظر ترجمته في قطف الزهرات من أخبار علماء توات ، عبد العزيز سيدي عمر ص: 99 ط2002 دار هومة الرحلة العلية ج/1، ص:220.

[5] – مخطوط فيه تراجم بعض علماء ومشايخ الشيخ عبد الرحمن باعمر، خزانة تنلان ولاية أدرار.

[6] – هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي شاعر جاهلي وفارس شجاع توفي سنة 40 ق هـ، انظر ترجمته في المستطرف في كل فن مستظرف للأبشهي درويش الجويدي ج/2، ص: 43 ط1 1416هـ 1996م، المكتبة العصرية بيروت.

[7] – هو أبو وائلة إياس بن معاوية يعد مثلا في الذكاء والفطنة، ت 222هـ، انظر ترجمته في وفيات الأعيان ج/1، ص: 247، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت.

[8] – هو أبو عدي حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي يضرب به المثل في الجود والكرم (ت 46 ق هـ) انظر المستطرف للأبشهي ج/1، ص: 284.

[9] – النص موجود في كتاب الرحلة العلية إلى منطقة توات ج/1، ص: 98 و99.

[10] – تنبكتو من أكثر المدن التاريخية اتصالا بمنطقة توات تأسست حوالي 1100هـ و هي عاصمة جمهورية مالي حاليا.

أخذ الفقه عن السيد محمد الصالح بن المقداد (ت ق 12هـ) والشيخ سيدي عمر الرقادي (ت1157هـ) وكان يستفتي مشايخه نظما ونثرا فمن أسئلة النظم[2] قوله:

هَـذا سُؤَال جَاهِلٍ فَقِيـرِ لِلّهِ جَـانٍ مُـذْنِبٍ حَقِيـرِ.

لِلشَيْخِ سَيِّدِي أَبِي الأَنْوَارِ[3] العالِمِ الوَلِي ذِي الأَسْرَارِ.

كما عرف بكثرة المطالعة إذ لا تجد كتابا ولا مخطوطا إلا وتلفي خطه فيه.

-آثاره:

مؤلفات ابن أبّ كثيرة ومتنوعة، تفوق الحد والحصر، فمنها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط ينتظر الجهد والعزيمة، ونعرّف فيما يلي كلا منها بما عرفناه عنه:

1)- قصيدة في فك البحور[4] مطلعها:

بَدَأتُ بِحَمْدِ الله رَبِّ مُصَلِّيًا عَلى أَحْمَدَ الهَادِي الرِّضَا عَلَمُ الهُدَى.

وَأَصْحَابِهِ وَالأَكْرَمِين وَآلِهِ وَبَعْدُ فَخُـذْ فَكَّ البُحُـورِ عَلى الوَلاَ.

وهي من بحر الطويل نظمها في سنة ستة وعشر ومائة وألف للهجرة(1116هـ)

ختمها بقوله :

فَعُولن بتَثمِينٍ حَوَى مُتَقارِبٍ وقُلْ خَبَبٌ لَنْ والنِظَامُ قَدْ انْتَهَى.

بِحَمْدِ إِلَه الْعَرِشِ في عَامِ (وَيَقْشِ) وَلا حَوْلَ إلاّ بِالإِلَـهِ وَلا قُوَى.

2)- نظم مقدمة ابن آجروم[5] والتي مطلعها:

قَالَ ابن أبّ واسْمُهُ مُحَمَّد اللّه فِـي كُـلِّ الأمُـورِ أَحْمَدُ.

وفي آخرها رمز لتاريخ نظمها بقوله:

قَدْ تَمَّ مَا أُتِيحَ لِي أَنْ أَنْشِئَهُ فِي عَامِ عِشْرِينَ وَأَلْفٍ وَمَائَةِ.

---

[1] – أروان من المدن المجاورة لتنبكتو(الموسوعة المغربية للأعلام البشرية و الحضارية)

[2] راجع المنظومة كاملة في الرحلة العلية ، للشيخ بلعالم ج/1، ص:100 و ما بعدها.

[3] - الشيخ ابو الانوار مولاي هيبة دفين زاوية مولاي هيبة بلد ية تيمقطن دائرة أولف ولاية أدرار . تاريخ تأسيس الزاوية القرن العاشر الهجري (10هـ).ينظر دليل ولاية أدرار. جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار.

[4] – القصيدة موجودة بخزانة باعبد الله ولاية أدرار.

[5] – – المقدمة الآجرومية وضعها أبو عبد الله محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم (ت 723 هـ) .بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة للسيوطي ج/1، ص:238 تحقيق محمد أبو الفضل ط2 1399 هـ 1979م دار الفكر بيروت و قد قام بشرح المقدمة كل من العالمين الجليلين الشيخ مولاي أحمد الطاهر الحسني سماه " الدر المنظوم شرح مقدمة آجروم" و الشيخ محمد بن باي الكنتي سماه "مقدمة العي المصروم على نظم ابن أبّ لآجروم".

3)– روائق في ذكر ألقاب الزحاف والعلل[1]: أرجوزة في العروض مطلعها:

قَـــالَ عُبَيْـــدُ رَبِّـــهِ مُحْتَسِبًطا   مُحَمَّدُ المُزَمِّرِي نَسَبا.

ثم أشار إلى انتهائها وتاريخ نظمها بقوله:

سَنَةَ سِتٍّ مَعَ عِشْرِين الَّتِي   بُعَيْدَ أَلْفِ سَنَةٍ وَمَائَةِ.

4)– نظم باب السهو من مختصر الأخضري[2] في العبادات سماه "العبقري"

قال في مطلعه:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْجَزِيلِ النِّعَمِ   مُرْشِدُ مَنْ عن سُبُلِ الحَقِّ عَمِ.

وفي آخره أشار إلى تاريخ النظم بقوله:

سَنَةَ عِشْرِينَ يَلِيهَا أَلْفُ   وَمَـــائَـــةٌ مَـــعَ ثَمَـــانٍ تَقِـــف.

5)– نزهة الحلوم في نظم منثور ابن أجروم[3] ومطلع النظم:

نَحْمَدُكَ اللَّهُمَ يَا مَنْ أَنْعَمَا   وَعَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمَا.

وأشار إلى تاريخ نظمها بقوله:

سَنَـــةَ أَرْبَـــعٍ وَأَرْبَعِينَا   لِلْخَمْسِ وَالسِّتِ مِنَ المَئِينَا.

6)– كشف الغموم على مقدمة ابن أجروم[4].

بدأها بقوله:

لَكَ الحَمْـــدُ يَا اللهُ يا مَـــنْ تَفَضَّـــلا   وَمَـــنَّ عَلَيْـــنَا بِـــالبَيَانِ وَأَجْمَـــلاَ.

وختمها بقوله:

وذَا مُنْتَهَى المَرْمَى وَفِي عَامِ سَبْعَةٍ   وَخَمْسِينَ بَعْدَ الأَلْفِ وَالمَائَةَ انْجَلاَ.

[1] – مازال مخطوطا حسب المصنفات اللغوية للأعلام الجزائرية عبر القرون، مختار بوعناني ص: 81.

[2] – هو عبد الرحمن الأخضري ت 983هـ، من أشهر مؤلفات الجوهر المكنون في الثلاثة فنون، انظر الأعلام للزركلي ج/4،ص:108 وتاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله ج/1،ص:500.ط1405،2هـ–1985م.المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر.

[3] – وضع عليها الشيخ باي بلعالم شرحا سماه: "الرحيق المختوم لنزهة الحلوم" وقد أهابني الشيخ نسخة منه عندما زرت زاويته بأولف ولاية أدرار في 18–07–2006. جزاه الله خيرا

[4] – وضع عليه الشيخ شرحا سماه: "عون القيوم على كشف الغموم" وأشار في مقدمة الشرح أنه وجد المخطوط في خزانة السيد محمد بن عبد الله بن الوليد التنلاني (ت 2004) عندي نسخة من هذا الشرح الرائق أهابني الشيخ إياه قبل الطبع وهذا كرم منه وشرف لي.

7)- روضة النسرين في مسائل التمرين وهي أرجوزة في التصريف لم يقيدها بتاريخ.

8)- شرح روضة النسرين في مسائل التمرين[1].

9)- شرح على لامية ابن المجراد في إعراب الجمل[2].

10)- الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية[3].

11)- وله مميزات أدبية امتاز بها عن غيره من الأدباء تتمثل في: الأبيات العشرة[4] التي تقرأ من اليمين إلى اليسار وبالعكس مطلعها:

اِدْرِ كَلامَ كَايِرِ   رَبَّاكَ مَالَكَ رِدَا.

12)- كما يتمثل دوره الفكري في إنشائه البحر الجديد الذي سماه المضطرب واختار له وزن:

فَعُولُن مَفَاعِلُنْ فَاعِلاَت   فَعُولُن مَفَاعِلُنْ فَاعِلاَت.

وأنشد فيه قصيدة تشتمل على (89) بيتا في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم[5].

بدأها بقوله:

صَلِّ يَا إِلَهِي ثُمَّ سَلـــــم   دائِمًا عَلَى خَيْرِ الأَنَـــامِ

مَا دَعَاكَ أَوْ لَبَّاكَ مُحْرِمُ   قاصِداً إِلَى البَيْتِ الحَرَامِ

و ختمها بقوله:

ِلامْتِداحِ خَيْرِ الخَلْقِ طُرًّا   سَيِّدِ الوَرَى النُورِ التُّهَامِي

يا مُحَمّدُ لاَ زِلْتَ تَقَـــرًا   مِنْ إِلَهِنَا أَزْكَى السَّــــلاَمِ

13)- كما يتمثل فكره أيضا في الأبيات العشرة في الجناس[6]

.

14)- شرح على تحفة ابن الوردي[1](ت749هـ) في النحو[2].

---

[1] – حققه أحمد جعفري نال به شهادة ماجستير، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة وهران.(2002/2003م)
[2] – حققه مختار بوعناني، جامعة وهران.
[3] – وهو المخطوط الذي اخترت تحقيقه في هذا العمل.
[4] – الرحلـــة العليـــة إلى منطقـــة توات ، محمد باي بالعالم ، ج/1، ص: 109 إلى 115
[5] – منه نسخة في خزانة با عبد الله أدرار.
[6] – منه نسخة في خزانة با عبد الله أدرار.

15)– أرجوزة[3] في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ضمنها أشطارا من الألفية شطرا من نظمه والآخر من الألفية وهي في (57) بيتا.

ولابن أبّ مؤلفات[4] أخرى لا يمكن حصرها جميعا وقد قال في شأنها الشيخ بلعالم "في كل وقت نعثر على مؤلف فيضاف إلى مؤلفاته علما بأنه يوجد الكثير منها في مركز أحمد بابا للدراسات والأبحاث بتمبكتو مالي"[5].

وفاته:

في ظهر يوم الاثنين العاشر من جمادى الأخيرة سنة ألف ومائة وستين هجرية (ت1160هـ) انطفأت جذوة محمد بن أب المُزَّمِّري بتيميمون[6] ودفن بمقبرة سيدي عثمان أحد أولياء المنطقة.

وقبره مشهور ويزار وهو يعرف الآن بقبر العبقري، نسبة إلى مؤلَّفِه[7] المتداول في المنطقة «العبقري في نظم سهو الأخضري» رحل ابن أبّ بجسده وبقي حيا بعلمه وآثاره رحمه الله وجازاه عنا كريم الجزاء.

---

[1] – هو الإمام زين الدين أبو حفص عمر بن محمد المعروف بالوردي شاعر وأديب ومؤرخ (ت 749هـ) من مؤلفاته اللغوية: تحرير الخصاصة، (نثر في ألفية ابن مالك)، بغية الوعاة ج/2، ص: 226.

[2] – المصنفات اللغوية للأعلام الجزائرية عبر القرون،مختار بوعناني، رقم 89 رقم 581.ط2001م،دار هومة ، الجزائر

[3] – سجلها الشيخ بلعالم كاملة في كتابه الرحلة العلية ج/1، ص: 115.

[4] – قطف الزهرات عبد العزيز سيدي عمر، ص: 113–114.

[5] – الرحلة العلية ج/1، ص: 98.

[6] – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، محمد باي بلعالم، ص: 6، والرحلة العلية إلى منطقة توات ص: 89، ومحمد بن أب حياته وآثاره، أحمد أبا الصافي الجعفري، ص: 94.

[7] – نظم فيه باب السهو من مختصر العبادات على فقه الإمام مالك للأخضري، عدد أبياته: مائة وتسعة وخمسون (159) بيتا، يقول فيها:

برَجْز سَمّيْتُهُ وهو حَرِيٌّ بالعبقريِّ في نظْم سهْو الأخْضريّ.

الفصل الثاني

التعريف بالمخطوط

أولا : عنوان المخطوط و نسبته إلى مؤلفه

ثانيا النسخ المخطوطة المعتمدة

ثالثا : موضوع المخطوط و الغرض من التأليف

رابعا : مصادره

خامسا منهجه في الشرح

سادسا مكانة المخطوط و أهميته

أولا: عنوان المخطوط ونسبته إلى مؤلفه:

المخطوط هو شرح وضعه ابن أبّ المُزَمِّري (ت 1160هـ) على همزية البوصيري وسماه: "الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية" وممالاريب فيه أن ما يثبت نسبته إليه هو:

أولا: مقدمة المخطوط نفسه، إذ صرّح ابن أبّ بذلك حيث قال: "بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد فيقول العبد الفقير إلى مولاه: محمد بن أب بن أحميد بن عثمان المُزَمِّري نسبا، التواتي مولدا ومنشأ وموطنا: هذه ذخائر كنزية، قصدت بنشر طيبها في هذه الأوراق حل ألفاظ الهمزية".

ثانيا: ورد ذكر هذا العنوان و نسبته إلى ابن أبّ المُزَمِّري، في ثنايا كتب ومؤلفات منها:

1- الرحلة العلية إلى منطقة توات. للشيخ محمد باي بلعالم حيث قال: "وله مؤلفات كثيرة في الفقه والنحو، وغيرها نذكر لكم البعض منها: شرح على الهمزية سماه "الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية""[1].

2- كتاب قطف الزهرات من أخبار علماء توات. لجامعه محمد بن عبد العزيز سيدي عمر[2].

3- المصنفات اللغوية للأعلام الجزائرية عبر القرون لمختار بوعناني[3].

4- شرح روضة النسرين لمحمد بن أبّ المُزَمِّري. تحقيق الصافي جعفري حيث قال: "نود أن نلفت النظر لبعض المخطوطات اللغوية التي خلفها العالم محمد ابن أبّ ، والتي أراها جديرة بالتحقيق، خدمة لتراثنا اللغوي ومساهمة في كسر جدار الصمت على كثير من مخطوطاتنا ونذكر من ذلك:

"الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية"[4].

---

[1] - الرحلة العلمية ، محمد باي بالعالم ، ج /2، ص: 91 .

[2] - قطف الزهرات من أخبار علماء توات ، محمد بن عبد العزيز سيدي عمر ، ص: 113.

[3] - المصنفات اللغوية للأعلام الجزائرية عبر القرون ، مختار بوعناني ، ص: 78 .

[4] - شرح روضة النسرين ، محمد بن أبّ المزمري ،تح الصافي جعفري ، ص: 310 .

ثانيا: النسخ المخطوطة المعتمدة.

اعتمدت في تحقيق هذا الشرح نسختين وبخط ناسخين مختلفين:

الأولى: رمزت لها بـــ (أ) وجعلتها الأصل، وهي نسخة مصورة، عثرت عليها في خزانة أولف ولاية أدرار، منحني إيّاها الشيخ باي بلعالم ، كتبت بالمدادين الأحمر للمتن، والأسود للشرح، وتقع في ثمان وثلاثين ورقة، وصفحاتها المكتوبة: خمس وسبعون بمقياس "22 x 16" سم، مع اختلاف عدد السطور في كل صفحة، بدء من خمسة وعشرين إلى ثلاثين سطرا، و احتوى كل سطر اثنتي عشرة كلمة إلى ست عشرة كلمة.

أمّا الصفحة الأولى، فعليها العنوان واسم المؤلف وكتبا بخط هو خط سائر النسخة، وهو خط مغربي واضح، وما يلاحظ على النسخة وجود بتر لبعض الأوراق في وسطها، لكن لم يعبها هذا النقص، لوجود نسخة ثانية كاملة، كانت تكأة لي في عملي ولم أجد حرجا في الإقدام على تحقيق نصها.

ومن الأمور التي يجب ملاحظتها في كتابة النسخة أنّ بعض الكلمات لم تكتب بما نعرفه اليوم من قواعد الإملاء.

ناسخها:

يقول الناسخ في الصفحة الأخيرة من الشرح:

"وكان الفراغ منه عصر يوم الاثنين من جمادى الأخير بعد أن مضت منه ثلاثة عشر يوما من عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف (1248هــ) على يد كاتبه لنفسه ولمن شاء بعده، أحقر العبيد وأحوجهم إليه، أبي بكر بن الحاج محمد بن عبد الله الصمد. اللهم اغفر له ولوالديه وأشياخه وأحبابه"[1].

فمن خلال هذا النص يتبين أنّ ناسخها هو أبو بكر بن الحاج محمد بن عبد الله الصمد، و يعود تاريخ نسخ النسخة (أ) كما هو مدوّن إلى سنة 1248هــ أي بعد و فاة المؤلف بـــ88 سنة.

---

[1] – النسخة (أ) الصفحة الأخيرة.

الثانية: ورمزت لها بــ (ب)، عثرت عليها في خزانة المطارفة ولاية أدرار، وأصلها في مجموع تحت رقم101[1].

والنسخة مكتوبة بخط مغربي واضح ومقروء ومقاسها "19×16"سم وعدد أوراقها: ثلاث وخمسون ورقة، وعدد صفحاتها المكتوبة: مائة وأربعة (104) .وفي كل منها عشرون (20) سطرا، وفي كل سطر، خمس عشرة إلى ست عشرة كلمة، كتبت بالقواعد الإملائية القديمة، كإهمال إثبات الهمزة المتطرفة بعد الألف الممدودة فيكتب الألفاظ الآتية: الأسماء، ضياء، الأشياء، دون همزة أي: الاسما، ضيا، الاشيا.

ناسخها:

هو الشيخ عبد القادر بن الحاج بن عبد العزيز اليوسفي المطارفي، وقد أشار في نهاية المجموع أنّها تعود لتاريخ 1287هـــ.

وقد آثرت اعتماد النسخة (أ) أصلا للنسخة الثانية كونها واضحة المبدإ والمنتهى ثابتة النسب لا مجال فيها للشك، ثم أنّها أسبق تاريخا من الثانية.

ثالثا: موضوع المخطوط والغرض من التأليف

يقول أبو القاسم سعد الله:" يمثل الشرح في نظرنا شكلا من أشكال النثر الأدبي الذي شاع في العهد التركي في الجزائر"[2] فبعض الأدباء عمدوا إلى شرح الأعمال الجاهزة، قد يكون على قصيدة نظمها الشارح نفسه، أو عمل آخر لغيره، ولعل أصحابها كانوا يهدفون من ورائها خدمة الأدب واللغة والبلاغة، مظهرين براعتهم العلمية، وحظهم من الثقافة العربية الإسلامية.

ويُعدُّابن أبّ المُزَمِّري، أحد هؤلاء الجزائريين الذين جسّدوا هذا العمل بالشرح الذي بين أيدينا الموسوم: بــ"الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية" وهو شرح مختصر، على همزية[3]البوصيري(ت969هــ) في مدح أفضل الخليقة، محمد صلوات الله وسلامه عليه،

---

[1]– ومن بين الكتب الواردة في المجموع "البهجة المرضية في شرح الألفية للسيوطي" و"شرح المقدمة الآجرومية لزين الدين النحوي" و"كليات الإمام ابن غازي".

[2] – ينظر تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله ج/2، ص: 189، ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1998م

[3] – قصيدة شعرية نظمها البوصيري من بحر الخفيف بلغ عدد أبياتها 457 بيتا وسميت بهذا الاسم لأنها بنيت على روى الهمزة مطلعها: كَيْفَ ترْقىَ رُقيّكَ الأنبياءُ .... ومن شروحها:

* خير القِرى في شرح أم القرى، لمحمد بن عبد المنعم المصري الشافعي المشهور بالجوجري (ت889هــ)
* المنح المكية في شرح الهمزية، لأحمد بن حجر الهيتمي (ت 973 هــ).
* النخبة السنية في شرح قصيدة الهمزية لأحمد بن يوسف المالكي (ت1001 هــ)

من جوانب عدّة. وكان مقصده من ذلك: التقريب والتسهيل على الطلبة المبتدئين، وقد أفصح عن هذه الغاية في نهاية شرحه حيث قال:

"هذا آخر ما يسّر الله إملاءه على هذه القصيدة من الألفاظ المهذبة المفيدة المقربة لأفهام المبتدئين، ما عسى أن يكون عندهم من المعاني البعيدة"[1].

لذا ركز ابن أبّ كثيرا على الشرح اللغوي للقصيدة، بالرجوع إلى القواميس، بل يزيد في تبسيط اللفظة، بالإكثار من مرادفاتها، و أحيانا يثبت معناها في الذهن، بما يوافقها في القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو الشعر. وهي لاشك طريقة رائقة هدفها تعليمي لا غير، ومما يؤكد هذه الغاية، عزوف ابن أبّ عن المسائل الخلافية المعقدة في النحو أثناء تعرضه للإعراب، مراعيا مستوى طلابه، وخاصة في نقله عن بعض شراح الهمزية، أمثال الهيتمي(ت973هـ)، الذي كان شرحه علميا عاما، وكأنه موجه لنظرائه من العلماء. ومن هنا تظهر شخصية ابن أبّ المستقلة، فهو يتناول شروح وكتب غيره، مما يرى فيه النفع، فيُعمل فيها ذوقه التعليمي، ويعيد تأليفها على طريقته التعليمية الخاصة، فيضيف، ويصحح ويدقق، كما فعل في الشرح، الذي حقق به أهدافه الإجرائية فكان محتواه بمثابة صمّام أمان للعقيدة وغرس للقيم والمبادئ الأخلاقية الفاضلة.

وبتوظيفه للعلوم الثلاثة في تحليل القصيدة بمثابة المثبت للدرس اللغوي:

من نحو، وصرف، وبلاغة، وهي مكتسبات يوظفها المتعلم بدوره لاكتشاف فحوى النصوص القرآنية، والأدبية وما فيها من كنوز، واقتحام عالمها المعقد من كوامن المعاني والأفكار.

رابعا: مصادره:

أ- الشروح:

لقد اعتمد ابن أبّ كثيرا على شرح شمس الدين الجوجري (ت 889هـ) الموسوم بـ "خير القرى في شرح أم القرى"، وشرح ابن حجر الهيتمي (ت973هـ) الموسوم بـ "المنح المكية في شرح الهمزية"، فهو يشير إلى ذلك صراحة بذكر اسمهما كلّما نقل شرحا نقلا حرفيا أو مختصرا، أو قرر حكما إعرابيا، أو وضح صورة بلاغية، مراعيا

---

[1] - ينظر قسم التحقيق ، ص : 196

في هذه العملية حسن التهذيب والتيسير، وتحرّى ما يناسب من النقل، كما صرّح بذلك في مقدمة شرحه حيث يقول:

"هذه ذخائر كنزية قصدت بنشر طيبها في هذه الأوراق حل ألفاظ الهمزية راجيا من الكريم الظفر بالصواب عند التعرض للإعراب وتمام التحرير والتيسير لدى محاولة التقرير والتفسير والسلامة من ذهول العقل لدى تحرّي ما يناسب من النقل"[1].

ب- المعاجم:

استعان ابن أبّ بالمعاجم التي كثيرا ما كان يصرّح بها. إذ كان النقل عنها في أغلب الشرح ومن أهمها:

-القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت817هــ)، فهو يذكره باسمه (القاموس) في أكثر من موضع، كقوله في شرح لفظ (خَضْرَاء) مثلا: أي: يعلوها سواد السلاح والحديد، وخُضَرَةُ الحَديد: سَوادُه، وفي القاموس: الأسْوَدُ: الأخْضَرُ ضِد. انتهى[2].

والخَضْرَاءُ أيضا: الكتيبَةَ العَظِيمَة. قاله في القاموس[3].

-الصحاح للجوهري (ت393هــ) فهو يكتفي بذكر مؤلفه فقط مثلا:

قال الجوهري: "التُّقى -على وزن الهُدَى- والتقوى بمعنى واحد." انتهى[4].

-معجم جمهرة اللغة لابن دريد (ت321هــ) كقوله: "قال ابن دريد" ويكتفي بذكرالمؤلِف كذلك كقوله: "قال ابن دريد: يقال: هو إزاءُ مال: إذا كان يدبّرُه ويحسن القيام عليه، وهو إزَاءُ خَيْرٍ، وإزَاءُ شَرٍّ، أي: صَاحِبُه"[5].

ومن المصادرالأدبية التي استعان بها في حل ألفاظ الهمزية ، وقد أشار إليها صراحة:

- شرح المقامات للشُّرَيْشي(ت 619 هــ)

---

[1] - الصفحة 42 من هذا البحث

[2] - الصفحة 69 من هذا البحث.

[3] - الصفحة 69 من هذا البحث.

[4] - الصفحة 57 من هذا البحث

[5] - الصفحة157 من هذا البحث

حيث قال ابن أبّ في شرح الفعل (أساجل): "أصل المساجلة المفاخرة في نزع الماء، بالسَّجْل وهو الدلو: قال الشريشي: المُسَاجَلة أنْ يقف رجلان على البئر فينزع هذا دلوه، وهذا دلوه فمن قبض على دلوه قبل صاحبه حكم له بالقوة"[1].

المصادر النحوية:

من الكتب التي كان لها حظ وافر في شرح الهمزية عند ابن أبّ:

- مغني اللبيب لابن هشام (ت 761هـ).
- ألفية ابن مالك (ت672هـ).

فما من مسألة إلا وكان للألفية أو المغنى نصيب فيها، مشيرا إلى ذلك صراحة، كما فعل عند تعرضه لشرح لفظة (رَمَيْنا بِها) قال: والباء هنا للاستعانة كما في قولهم: "رَمَيتُ بِالقَوْسِ" على قول ابن مالك[2].

وفي لفظة "أصَبْنَا عَنْ قَوْسِهَا" قال ابن هشام: في المعنى التاسع: يعني من معاني "عن" الاستعانة[3].

مصادر ذكرت مرة واحدة:

هناك مصادر أفاد منها ابن أبّ المُزَّمِّري، وقد ذكرها وصرح بالنقل من كل واحدة منها مرة واحدة:

- شرح المكلاتي على لامية الأفعال.(ت1041هـ)
- نظم الغريب للمجاجي.(ت1069هـ)
- الجواهر الحسان للثعالبي (ت876هـ).
- لباب النقول للسيوطي (ت911هـ).
- مفردات القرآن للراغب الأصبهاني (ت502هـ).
- عمدة الحفاظ للسمين الحلبي(ت756هـ) .
- سراج الملوك للطرطوشي(ت520هـ) .

---

[1] - الصفحة 188 من هذا البحث.

[2] - الصفحة 143 من هذا البحث.

[3] - الصفحة 143 من هذا البحث.

- الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي(ت911هـ).
- شرح جوهرة التوحيد للقاني.(ت1041هـ)
- المنفرجة للتوزي(ت513هـ).
- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض(ت544هـ).
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير(ت606هـ)

-مصادر بالواسطة:

نجد أحيانا أقوالا، وآراء منسوبة إلى أعلام مشهورين، يستعين بها الشارح دون اللجوء إلى مصادرها، بل يأخذها من مصدر آخر، كما فعل في شرح لفظة (قثاء)، حيث قال: "قال ابن دريد: زعم أبو علي أن بعضهم يقولون قُثّاءٌ -بضم أوله- وقال: قد قرأ يحيي بن وثاب: من بقلها وقثائها. يعني بالضم."[1] انتهى. وعند شرحه للفظة "البِطنَة" قال ابن أبّ:" وقال الأصمعي قال: أعرابي إذا كنت بَطِنًا فَعُدَّ نَفْسَكَ زَمِنًا." [2] انتهى.

وإلى جانب هذه المصادر، فإننا نقرأ في هذا الشرح، الذي وضعه ابن أبّ على الهمزية، آثار معرفة واسعة بعلوم العربية، ونطالع آثار معرفة بكتاب الله، وحفظ لآياته والتمثيل بها في كل موضع يريد أن يمثل فيه بما يوافق الدرس اللغوي.

ونجد فيه كثيرا من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، يدعم بها شرحه اللغوي، إلى جانب ما يثبت به صفحات هذا الشرح، من حكم العرب وأمثالها ومأثور منظومها كما سنوضحه لاحقا.

وكأنّ ابن أبّ، بهذه الإضافات، رفض أن يكون مجرد ناقل، أو جامع لأعمال جاهزة، بل أراد أن يكون مؤلفا مستقلا بشخصيته.

---

[1] – الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(.تفسير سورة البقرة)ج/1،ص:460

[2] – شرح مقامات الحريري، الشريشي ،ج/3، ص: 329.دار المكتبة العلمية بيروت،ط،1،1419هـ1998م.

خامسا: منهجه في الشرح:

اعتمد ابن أبّ في شرح الهمزية على منهج موحد، في كل شرحه، من بدايته إلى نهايته، على طريقة شراح المتون القدامى، وهو أسلوب دمج المتون، التي يشرحونها بكلامهم، حتى يكون كلاما موحدا يصعب التفريق بينهما.

فكان يجزئ البيت أجزاء، ويشرح كل جزء على حدى، بحسب مراده، فيلجأ أحيانا إلى الفصل بين المتلازمين: كالعاطف والمعطوف، والجار والمجرور، والمضاف إليه من مثل شرحه لهذا البيت.

كَيْفَ تَرقَى رُقِيَّكَ الأنْبِيَاءُ   يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ.

إذ جزأه إلى خمسة أجزاء:

"كَيْفَ": معناها هنا: الإنكار المشوب بالتعجب المتضمن النفي.

"تَرْقَى رُقِيَّكَ"، أي: تصعد صعودا مثل صعودك الحسي، وهو صعود ليلة الإسراء، إلى مستوى ما حله قبلك إنس، والمعنوي، وهو انتقالك من كل صفة كمال إلى أخرى أكمل.

"الأنبياء": فاعل ترقى...

"يا سماءً": –بالتنوين والنصب– لأنّها نكرة موصوفة بالجملة بعدها، وهي من حيز الشبيه بالمضاف، فتنصب لا غير، على الأصح، وجوز الكسائي فيها النصب والضم.

"ما طاولتها سَمَاءُ": أي: ما غالبتها في طولها الحسي والمعنوي أي: لم تستطع ذلك، وفي البيت: استعارة لفظ السماء الأوّل لنبينا صلى الله عليه وسلم، والثاني لبقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. لأنّ السماء أعلى ما يرى من الأجرام حسيا كما أنّهم أعلى ما يرى من كريم البشر في درجات الكمال[1].

وهذا الأسلوب الذي سلكه الشارح جعلني أورد في الملحق أبيات الهمزية كاملة، ليكون القارئ على بصيرة مما يراد شرحه له.

أمّا شرحه للألفاظ ، فرأى ابن أبّ، أنّ فهم دلالات النص وتقريب المعاني البعيدة لأفهام المبتدئين، لا يحصل للمتعلم، إلاّ بحل ألفاظه، وشرح مفرداته، ولعلّ العنوان الذي

---

[1] – الصفحة42،43 من هذا البحث.

اختاره لشرحه "الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية" يؤكّد هذا المسعى، فهو يقف شارحا لألفاظ القصيدة بالرجوع إلى معانيها داخل القواميس، ويبيِّن في نهاية شرحه، وأحيانا في بداية الشرح المصدر الذي منه أخذ، فمثلا في شرحه "لليتيمة" في قول الشاعر:

"أنت فيه اليتيمَةُ العَصْمَاءُ" يقول:" قال في القاموس: "اليتيم": الفرد وكل شيء يعز نظيره." انتهى[1]. وقد يكتفي بالشرح اللغوي، دون ذكر المصدر، ومن هذا: شرحه لـــ" العَرَب العَرْبَاء" أي: الصُّرَحَاء، جمع صريح: وهو الخالص[2].

كما يقف أحيانا موضحا دلالة اللفظة، داخل السياق، بشواهد شعرية حتى يثبت مفهومها لدى المتعلم، حيث يقول في شرحه للفظ:" أَقَضَّ، أي: خشن وصار ذا قضض، وهي الحجارة الصغار. وقولهم: أقضَّ المضجع: عبارة عن عدم القرار".

قال أبو ذؤيب: ....   إلا أَقَضَّ عَلَيْكَ ذَاكَ المَضْجَع[3].

وهذه لا شك طريقة تعليمية مفيدة لأنّ اللفظة لا تفهم جيّدا إلاَّ في السياق،

ثم إنّ تركيز ابن أبّ على الشرح اللغوي، أملى عليه الإكثار من الحرف "أي" على طريقة المعاجم، إلى درجة يكرر فيها ثلاث مرات عند الشرح كقوله:" نقضوا مُبْرَمَ الصّحِيفَةِ، أي: الصَّحِيفَةُ المُبْرَمَةُ، أي: المُحْكَمَة، أي: أبطلوا ما تضمنته"[4]. كل ذلك ليضمن وصول المعلومة إلى ذهن السامع، حتى ولو كانت الكلمة واضحة، ومعروفة. وهذا ديدن المدرسين.

ولم يغفل ابن أبّ الجانب اللساني للألفاظ المشروحة، خوفا من وقوع اللبس في توصيل الكلمة للمتعلم، إذ نلمس الدقة العلمية في تعامله مع ألفاظ اللغة، مهتما بضبطها، على طريقة الفقهاء، والمفسرين، وعلماء الحديث. مثل قوله: "اليَدُ الصَنَاعُ: بفتح الصاد المهملة وتخفيف النون أي: الحاذقة الماهرة"[5].

وقوله: "الإقْنَاءُ" جمع قنو –بالكسر والضم– وهو العِذْقُ –بكسر المهملة وسكون المعجمة.[6]

---

[1] – الصفحة 47 من هذا البحث.

[2] – الصفحة 68 من هذا البحث.

[3] – الصفحة 99 –100 من هذا البحث.

[4] – الصفحة 72 من هذا البحث.

[5] – الصفحة 190 من هذا البحث.

6– الصفحة 97 من هذا البحث

توظيف البلاغة:

ونظرا لأهميـــة البلاغة في توضيح الأحكـــام والمعايير التي تحكم الأثر الأدبي ، نجد ابن أبّ يقدم هذا الفن عرضا من خلال سياق الشرح،وقصده في ذلك تبصير المتعلمين بالأسس والأصول التي تقوم عليهما بلاغة الكلام وجودة الأسلوب ، من حيث الجمال والقوة و الوضوح و روعة التصوير .

ومنهجه في الشرح يعتمد على ذكر النص ثم تعقيبه بالإشارة إلى اللون البلاغي، فهو ينحو مرّة ببعض العبارات نحوا بيانيا . مثال من كلامه: "ياسَمَاءً ما طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ " أي: ما غالبتها في طولها الحسي والمعنوي ،أي: لا تستطيع ذلك . وفي البيت: استعارة لفظ السماء الأوّل لنبينا صلى الله عليه و سلم ، و الثاني لبقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. [1]

ومن أمثلته: "و حَمِدَ الصُّبْحُ أمْرَهُم والمَسَاءُ"، أي: أمرَ ذلك الخير. فيه مبالغة بإسناد الحمد إلى الزمان مجازا .[2]

ويسلك مرّة أخرى طريق الإشارة مع الأنواع البديعية. مثال من كلامه : في قول الشاعر:

رَقَّ لفْظًا ورَاقَ مَعْنًى فجَاءَتْ   في حُلاهَا وحَلْيِهَا الخَنْسَاءُ.

فيه لف ونشر معكوس .[3]

وأرى أنّ هذه الطريقة تشبه طريقة التدريس الحديثة المعروفة بـــ:"بيداغوجيا الإدماج" وهو منهج يأبى أصحابه أن ينظروا إلى تدريس البلاغة بمعزل عن النص الأدبي، وهدفهم في ذلك هو تنمية الذوق للمتعلمين و تربية الإحساس بقيمة اللفظ وأهميته في تأدية المعنى المناسب داخل النص الأدبي .

---

[1] – الصفحة 43 من هذا البحث

[2] – الصفحة 71 من هذا البحث

[3] – الصفحة 103،104 من هذا البحث

توظيف النحو و الصرف:

لقد اهتم محمد بن أبّ بتوظيف النحو والصرف في تحليل دلالات القصيدة، وكشف ما خفي من معانيها، لأنّ عليهما مدار الفهم والإفهام. فهو لا يكتفي بإعراب الكلمة وتحديد وظيفتها داخل البيت الشعري، أو توظيف علمه بالأبنية الصرفية في تعامله مع النص فحسب، بل نجده يرسخ الحقائق النحوية و الصرفية في سياق الشرح.

مثل قوله: " اللألاء – بكسر اللام– لأنّه مصدر لأ لأ: إذا أشرق واستنار،ويجوز فتحه كما هي القاعدة في مصدر فَعْلَلَ المضاعف نحو : الزّلزَال . لكن كثيرا ما يراد بالمفتوح الدلالة على اسم الفاعل نحو:الوَسْوَاس بمعنى المُوَسْوِس، والصّلصال بمعنى المُصلصِل".[1]

ويتكرر هذا الأسلوب أحيانا في سياق الشرح ممّا يوحي بأن ابن أبّ كان يريد تدريب المتعلمين على تجسيد أحكام القواعد النحوية و الصرفية من خلال النص حتى تتكوّن لديهم الملكة اللسانية الصحيحة .

ونجده أحيانا يقف موقف المعارض أثناء الشرح كأن يرُدّ ما لا يرى صحته من إعراب يذكره الشارح الجوجري أوابن حجرالهيتمي.وذلك مثل ردّه لإعراب "ما" في قول الشاعر:

ورمَى بالحصَى فأقصَدَ جيْشًا .: ما العَصا عندهُ و ما الإلقاءُ .[2]

فقال ابن أبّ : "ما" الظاهر أنّها نافية ، لا استفهامية خلافا للشارح و الهيتمي ،ثم علل: لو جعلت استفهاما لم يناسب المحل من معانيه إلا التحقير ،و هو غير لائق . و أمّا جعلها استفهاما إنكاريا كما زعم الهيتمي فلا معنى له. فتأمل" .[3]

ويعكس لنا هذا الموقف أسلوبا آخر نهجه ابن أبّ في شرحه و هو أسلوب المحققين، والطريقة الحوارية في البيداغوجية والتعليم ويتضح هذا جليا في تكراره المصطلحات التالية: انظر.. تأمل . فيه نظر ... يطلب الوقوف عندها .... الخ، ليوجه طلبته إلى المصنفات و الكتب التي تضمّ المعارف والمهارات التي يثرون بها مكتسباتهم.

---

[1]–الصفحة 143من هذا البحث

[2] – البيت 146من همزية البوصيري،ينظر الملحق ص:205

[3]– الصفحة 87 من هذا البحث

من مثل قوله:

"يطلب الوقوف عليها في المصنفات ،كالشفاء،للقاضي عياض ".[1]

"و انظر قصة الأحزاب في غير هذا المختصر "[2]

و هذا لاشك مسار تعليمي يهدف إلى تنمية ملكة الملاحظة و البحث لدى المتعلمين، و يساهم مساهمة فعالة في تكوينهم الثقافي و هو من سمات المدرس الناجح.

– شواهده:

لما كان عرض الأفكار والمعاني مرتبطا باللغة ، التي يتم بها توصيل محتوى القصيدة ، فانّ جهد ابن أبّ بدا واضحا في طريقة توظيفه للشواهد بغية التواصل و إقناع متلقيه و هكذا تمت الاستعانة بالقرآن و الأحاديث و الأمثال و الأشعار و ما إليها.

أ) **شواهد القرآن**:

شواهد القران تأتي في صدارة الشواهد ، و قد ناهزت الثمانين شاهدا (80).استعان ابن أبّ ببعضها في المجال البلاغي و النحوي كاستشهاده على المجاز المرسل الذي علاقته الجزئية ، في قوله تعالى: ﴿و تحرير رقبة ﴾[3] و استشهد بها في شرحه للعبارة :"و محيا كالشمس منك مضيء" الواردة في القصيدة.[4]

و كاستشهاده على الحرف "من" بمعنى البدلية في قوله تعالى: ﴿أرَضِيْتُمْ بالحَيَاة الدّنْيا مِنَ الآخِرَة ﴾[5] و استشهد بها في شرحه لعبارة "من حبيب " الواردة في القصيدة[6]. و قد كان يورد الآيات أحيانا دون إشعار بأنها آية بل ربّما اجتزأ كلمة واحدة منها من مثل استشهاده على وقوع الهمزة وقوع الأمر فقال: ﴿ أأسْلَمْتُمْ ﴾[7] أي: أسلموا .

---

[1] الصفحة103 من هذا البحث

[2] الصفحة123 من هذا البحث

[3] –المجادلة:3

[4] الصفحة47 من هذا البحث

[5] – التوبة:38

[6] الصفحة112،113من هذا البحث

[7] – آل عمران:20

ب) الحديث:

أما شواهده من أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم فقاربت شواهد القرآن الكريم و كان يدور أغلبها في فلك السيرة النبوية ، واستشهاده بها في المسائل النحوية كان قليلا إذ ، لا يزيد عن خمسة(5) أحاديث.

كاستشهاده على حرف الجر "عن "التي من معانيها البدلية في شرحه للعبارة: " ما في اليتم عنّا غِنَاءُ".الواردة في القصيدة بقوله صلى الله عليه وسلم: « صُومِي عَنْ أُمِّك»[1]

ج) الأمثال :

كان الاستشهاد بها قليلا، فكل ما استشهد به لا يزيد عن ستة (6)أمثال منها:(أبْصَرُ مِنْ الزَّرْقَاءِ)[2]،(أبْصَرُ مِنْ عُقَاب)[3]، (لا أغْرِسُ الأيَادِي في أرْضِ الأعَادِي)[4] .و الأمثال التي أوردها تؤكد إلمامه بجوانب التراث الزاخر، و كلها تأتي حسب السياق لمناصرة المعنى المطروح كما هو الحال في قوله: "ومن أمثالهم: عند الصبّاحِ يَحْمَد القَومُ السُّرَى "[5] .

وظف المثل في سياق شرحه للبيت التالي :

حمِدَ المُدلِجون غِبَّ سُراهم.: و كفى مَن تخلّف الإبْطاءُ[6]

د) الأشعار:

لم يسلم شرح ابن أبّ من مداعبة الشواهد الشعرية من هنا و هناك حيث زادت عن الخمسين(50) شاهدا.وقد تم استحضار أسماء شعراء من مختلف العصور الأدبية أمثال: زهير ابن أبي سلمى، امرؤ ألقيس ، كعب بن زهير ، عنترة بن شداد ، الخنساء ، حسان بن ثابت ، جرير ، أبو تمام ، حسن اليوسي ، الفازازي ، البوصيري ... غير أنّ ابن أبّ كان يغفل أحيانا ذكر القائل ، فلا ينسب البيت لأحد، بل نجده أحيانا يكتفي

---

[1] – الصفحة 52 من هذا البحث

[2] – مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني ج/1، ص: 114، وتاج العروس (زرق).

[3] – المصدر نفسه،ص:115

[4] – شرح مقامات الحريري، الحريري. ص: 35، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع .

[5] – الصفحة 182من هذا البحث

[6] – البيت (410) من همزية البوصيري. الملحق ص:218

بكلمة واحدة أو كلمتين، ربّما لشهرة الشاهد أو لعلم ابن أبّ بان الطلبة يحفظونه،من مثل استشهاده على توضيح عبارة:" لا تَسْتَخِفُّهُ السرَّاءُ". فقال:

" و قريب من هذا قول كعب بن زهير رضي الله عنه :

لاَ يَفْرَحُونَ .... البيت" [1]

فاجتزأ هذه الكلمة من البيت (53) من قصيدة: " بانت سعاد"

و من مثل استشهاده على جواز عطف بعض الأوصاف على بعض قال: "كما في قوله:

إلى المَلِكِ القَرْمِ............ .... البيت" [2]

فاكتفى بهذا الجزء من بيت مشهور استشهد به المفسرون والنحاة و هكذا تراه مع أغلب الشواهد الشعرية.

و عند استقرائنا لتلك الاختيارات الشعرية التي تخللّت الشرح لتدعيم مسألة نحوية أو لغوية أو لتوضيح معان لإقناع متلقيه ، تبيّن مدى تنوع ثقافة ابن أبّ و رهافة حسه و ذوقه.

و لا غرابة في ذلك إذ هو شاعر،والشعر عنده أسهل من التنفس بل كان يقول :

إنَّ شِعَارِي صَنْعَةَ الشِّعرِ فَالدّي .: يُنَازِعُنِي فِيها فذَلِكَ ظَالِمُ .

أمّا المتون الشعرية فالاستشهاد بها كان قليلا، فكل ما استشهد به لا يزيد عن سبعة (7) متون من الألفية و لامية الأفعال لابن مالك. و كان في استشهاده يذكر الشطر الذي يضمّ الشاهد وأحيانا يكتفي بكلمة واحدة من المتن من مثل استشهاده على لفظة "المولد" بكسر اللام سواء أريد به زمان الولادة أو مكانها ، فقال ابن أبّ :" قال ابن مالك :

.... وإذا الفا ....الخ"[3]

فاجتزأ بهذه الكلمة من المتن الذي يقول فيه ابن مالك في لاميته :

كذاكَ مُعْتَلُّ لاَمٍ مُطلَقًا وَ إِذَا ال.: فَا كَانَ وَاوًا بِكَسْرٍ مُطْلَقًا حَصَلاَ [4]

ولا شك أنّ هذا الاختصار الذي التزمه ابن أبّ في تقديم الشواهد النحوية يدل على أنّ متلقّيه هم من حفظة المتون الشعرية .

---

[1]– الصفحة 82 من هذا البحث

[2]– الصفحة160 من هذا البحث

[3]– الصفحة47 من هذا البحث

[4]- لامية الأفعال،ابن مالك. باب: المَفْــــعَــــــل، المفــــعِــــــل ، المفــــعُــــــل.

و ما يلاحظ على الطريقة التي اتبعها ابن أبّ في الشرح، و الخطوات التي سارعليها، أنها ليست مما ابتدعه و انفرد به، بل نسجها على منوال غيره من الشراح الذين سبقوه من مغاربة ومشارقه ممن ساروا في هذا الدرب، و مهدوا هذا الطريق مع اختلافهم في التزام هذه الخطوات كلها أو بعضها أو الزيادة عليها:

1- شرح الألفاظ شرحا لغويا و مناقشة صيغها الصرفية أحيانا.

2- الشرح و بيان المعاني و ما أمكن استحضاره من الشواهد الشعرية .

3- الإعراب على اختصار إذ لم يقصده لذاته .

4- الإحاطة بالجوانب البلاغية (المعاني و البيان و البديع).

5- إثارة مختلف المسائل المتعلقة بمعاني النص تبعا لثقافته.

مكانة المخطوط و أهميته :

لقد عمد بعض الأدباء إلى شرح الأعمال الجاهزة ، فقد تكون قصيدة نظمها الشارح نفسه أو قصيدة لغيره، إلا أنّ الظاهرة البارزة و السائدة في أغلب العصور هي اتجاه الشراح إلى نصوص بعينها ، و على رأسها البردة والهمزية، و بانت سعاد، و لامية العرب، و ديوان الشعراء الستة ،وديوان الحماسة و ذلك ما يجعل هذه الشروح مكرورة، وغير مجدية أحيانا إذ يصعب التعرف على ماهو أصل فيها و ماهو منقول .

وقلّ من تناول موضوعا بكرا بعمق وإجادة و خاصة في العهد العثماني ، إلا أنّ ما أعطى شرح ابن أبّ الموسوم : " بالذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية " قيمة كبيرة في نظرنا أنّه تناول فيه شروح غيره مما فيه النفع ، فأكمل فيها ذوقه التعليمي و راعى المبتدئين فغيّر من أجلهم الألفاظ ووضّح العبارة ونوّع الشواهد والأمثلة من مخزونه الثقافي.فانفرد بعدد من الأخبار و الأشعار التي لم ترد في غيره من المصادر الأخرى ، كما تفرّد بذكر أعلام لم يرد عنهم خبر في مصدر آخر من مثل : الفازازي ، اليوسي ، المكلاتي ، المجاجي . فقدم بذلك شرحا يستهدف غاية تعليمية، لتيسير فهم النص لمن يريد تناوله من الطلبة، كما تجلّت أهمية هذا المخطوط في طريقة الشرح، إذ اتجه فيه ابن أبّ

إلى القيمة الأدبية للنص المشروح، و يعتبر الشرح المعجمي والإعراب والتخريجات البلاغية وسيلة لإجلاء درر المعاني.

وهذا في نظرنا أرقى ما وصلت إليه مناهج التحليل الحديثة أو ما يسمي باللسانيات التداولية .

فهو شرح يعتبر بحق ذخيرة كنزية ،ويعد بمثابة المرجع الذي يعود إليه الناسك و المتعبد و طالب القدوة وكذا متعلم اللغة، بما فيه من نحو و صرف و تنوع لا حصر له في الأساليب وألوان البيان و البديع.

نماذج من نسختي المخطوط

ورقة الغلاف من النسخة (أ)

ظهر الورقة الأولى من النسخة (أ)

الورقة الأخيرة من النسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

قال الشيخ الإمام العالم العلامة محمد بن أب بن أحمد بن عثمان نفعنا الله به

الحمد لله الذي فتح من مدائح نبيه صلى الله عليه وسلم أسباب العنايات ووفق من نطق ببدائع كرمه وإعـ
ـجازه وصلى الله على سيدنا محمد الذي فضل من كعب بالرسالات [illegible] أوضح الحق بالآيات البينات والدلا
ـلات وعلى كل من خضع له وركع على الركب وعلى آله [illegible] ومن أحسن اتباعهم صلى الله عليه وسلم
في جميع الموارد [illegible] وبعد فيقول العبد الفقير إلى مولاه العالم بسره ونجواه محمد بن أب بن أحمد
بن عثمان المزمري نسبا التواتي مولدا ومنشأ وموطنا هذه [illegible] كثيرة فصول تشتمل
[illegible] في هذه الأوراق حل ألفاظ الهمزية راجيا من الكريم الوهاب المثيب فتح ما ارتج من الأبواب
العون بحسن التهذيب في التأليف والتركيب والظفر بالصواب عند التعرض للإعراب ونظرا
لتحرير التنبيه لدى محاولة التقرير والتعبير والسلامة من ذهول العقل عند تحرير ما يناسب
من النقل وإن [illegible] والفضل الجزيل وهو حسبي ونعم الوكيل قال الناظم رحمه الله كيف معنا
ها هنا الإنكار المشوب بالتعجب المتضمن للنفي ترقى رقيك أي تصعد صعودا مثل صعودك الحسي
وهو صعودك ليلة الإسراء إلى مستوى ما حله قبلك إنس والمعنوي وهو انتقالك من كل صفة كمال
إلى أخرى أكمل إلى ما لا نهاية له الأنبياء فاعل ترقى والمعنى لم يكن ذلك وإنما التعجب ممن يتشكك
فيه والمراد بالأنبياء هنا ما يشمل الرسل يا سماء بالتنوين والنصب لأنها نكرة موصوفة بالجملة
بعدها وهي من شبه الشبيه بالمضاف فنصبه لا غير على الأصح وجوز الكسائي فيها النصب وال
ضم ما طاولتها سماء أي ما غالبتها في طولها الحسي والمعنوي أي لم تستطع ذلك وفي البيت
استعارة لفظ السماء الأول لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والثاني لبقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن ال
سماء أعلى ما يرى من الأجرام حسا كما أنهم أعلى من يرى من البشر في درجات الكمال لم يساووك أي الأنبياء
[illegible] في علاك جمع علياء [illegible] من الصفات العلية وقد حال حجز بينهم وبين ذلك م

سنا

السعادات

من أصحابه

٦

الورقة الأولى من النسخة (ب) وهي نسخة من مجموع

الورقة الأخيرة من النسخة (ب) دون ذكر تمام النسخ وتاريخه

القسم الثاني

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

الحمد (لله)[1] الذي منح من مدح نبيه صلى الله عليه وسلم أسباب السعادة، ووفق من نطق به، إذ كرره وأجاده، وصلى الله على سيدنا محمد الذي قهر من كفر بالرسالات، ونصح إذ وضح الحق بالآيات البينات والدلالات، وعلى كل من خضع، إذ ركع عابدا لربه، من أصحابه وآله أو ذعن فأحسن أتباعه صلى الله عليه وسلم، في أفعاله وأقواله.

وبعد:

فيقول (العبد)[2] الفقير إلى مولاه، (العالم بسرّه ونجواه)[3] محمد بن أُبّ بن (أحميد)[4] ابن عثمان المُزَمِّرِي نسبا، التواتي مولدا، ومنشأ وموطنا. هذه ذخائر كنزية قصدت بنشر طيبها في هذه الأوراق، حل ألفاظ الهمزية[5]. راجيا من الكريم الوهاب، فتح ما ارتج من الأبواب، الفوز بحسن التهذيب في التأليف والتركيب، والظفر بالصواب عند التعرض للإعراب، وتمام التحرير، واليسر لدى محاولة التقرير والتفسير، والسلامة من ذهول العقل، عند تحري ما يناسب من النقل، فإنّه ذو الفضل الجزيل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

قال الناظم[6] رحمه الله:

كَيْفَ: معناها هنا الإنكار المشوب بالتعجب المتضمن النفي.**تَرْقى رُقيَّكَ**، أي: تصعد صعودا مثل صعودك الحسي، وهو صعودك ليلة الإسراء إلى مستوى، ما حله قبلك إنس، والمعنوي وهو انتقالك من كل صفة كمال إلى أخرى أكمل إلى ما لا نهاية له، **الأَنْبِيَاءُ:** فاعل ترقى والمعنى: لم يكن ذلك (وأنا)[7] أتعجب ممن يشكك فيه. والمراد بالأنبياء هنا ما يشمل الرسل. **يا سماءً** -بالتنوين والنصب- لأنّها نكرة موصوفة بالجملة بعدها ،وهي من

---

[1] – ساقط من (أ).

[2] – ساقط من (ب).

[3] – ساقط من (ب).

[4] – في ب (أحمد).

[5] –الهمزية هي قصيدة في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم للإمام الشيخ شرف الدين البوصيري (ت 696 هـ). انظرها في الملحق من هذا البحث

[6] – هو محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله الصنهاجي البوصيري شرف الدين(608 هـ، 696 هـ) شاعر حسن الديباجة مليح المعاني، أصله من قلعة بني حماد الجزائر أشهر شعره "البردة" و"الهمزية"، انظر "الوافي بالوفيات" ج/3، ص: 105-113، وفوات الوفيات ج/2،ص: 412، وشذرات الذهب ج/5، ص: 432، والأعلام ج/7، ص:12.

[7] – في(ب) وإنما

حيز الشبيه بالمضاف ، فتنصب لا غير على الأصح[1]، وجوز الكسائي[2] فيها النصب والضم.**ما طاولَتْهَا سَمَاءُ**، أي: ما غالبتها في طولها الحسي والمعنوي أي: لم تستطع ذلك، وفي البيت استعارة لفظ السماء ، الأول لنبينا صلى الله عليه وسلم، والثاني لبقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (إنّ)[3] السماء أعلى ما يرى من الأجرام حسا كما أنهم أعلى ما يرى من (كريم)[4] البشر (في درجات الكمال)[5].

لمْ يُسَاوُوكَ، أي: الأنبياء أي: يعادلوك **في عُلاكَ**، جمع: "علياء" أي: فيما اتصفت به من الصفات العالية.**وَقدْ حَالَ**، أي: حجز بينهم وبين ذلك/[6] **َسنًا**، أي: ضوء عظيم منك خصك الله به، وهو ما (تجليت)[7] به من جمال الظاهر، **دُونَهم**، متعلق بـــ: "حَالَ"، **وسَنَاءُ**، أي: رفعة عظيمة أوتيتها لم ينته مخلوق إليها.

إنَّمَا مَثَّلُوا، أي: صوروا، أي: الأنبياء صفاتك الكريمة **للنَّاسِ** أي: لأممهم مع عجزهم عن تصوير كنه صفاتك الباهرة لعدم إحاطتهم به، **كما مَثَّلَ النُّجومَ الماءُ** أي: تمثيلا مثل تمثيل الماء للنجوم، لأن الناظر إليها فيه إنما يحصل منها على مجرد صورها فقط، دون إدراك حقائقها.

أنْتَ أي: فضلك **مِصْبَاحُ** أي: سراج **كُلِّ فَضْلٍ** برز لغيرك في الوجود، والفضل في الأصل نوع كمال يزيد به المتصف به على غيره، استعار المصباح لفضله صلى الله عليه وسلم لكونه تستمد منه أضواء، فلذلك قال: **فـــ** معنى ذلك **ما تصدُر** -بضم الدال وكسرها- أي: ما تبرز **إلاَّ عَنْ ضَوَئِكَ الأضْوَاءُ** أي: أن كمالات غيرك المشبهة/[8] بالأضواء، لم تستمد إلا من كمالك الذي هو الضوء الأعلى الذي أكرمك الله به، واستعار الضوء لصفة

---

[1] - الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري ج/1،ص:323 وأوضح المسالك لابن هشام 4/ج،ص:18، النحو الوافي، عباس حسن ج/4، ص: 30.

[2] - هو علي بن حمزة بن عبد الله الكوفي الكسائي، كان إماما في اللغة والنحو والقراءات(ت 189 هـــ)، ومن مؤلفاته معاني القرآن، مختصر النحو وكتاب القراءات، انظر ترجمته في وفيات الأعيان ج/2،ص:457 والبداية والنهاية ج/10،ص:167 وكتاب الوفيات ص: 148 وكشف الظنون ج/ 5،ص:536 والأعلام ج/ 5،ص:93.

[3] - في (ب) لأن.

[4] - ساقط من(ب).

[5] - ساقط من (أ).

[6] - بداية ص 2 (ب).

[7] - في (ب) تلبست.

[8] - بداية ص 3 (أ).

الكمال من الآيات والمعجزات وسائر المزايا والكرامات لأنّ الكمالات (الدينية)[1] تُنوِّر الظاهر والباطن.

لكَ ذاتُ العُلُومِ، أي: نفسها وحقيقتها من عالم الغيب والشهادة ، حال من ضمير متعلق الخبر. قاله الشارح وهو شمس محمد بن عبد المنعم الجوجري[2]، ويجوز أن يتعلق بمتعلق الخبر **ومنها** أي: من العلوم بمعنى المعلومات وهو حال من ضمير متعلق الخبر لا متعلق بالأسماء خلافا للشارح **.لآدم الأسماء** فقط أي: أسماؤها أي: أسماء العلوم بمعنى المعلومات، لا الألفاظ الموضوعة بإزاء الأعيان والمعاني، والمراد أنّ آدم عليه السلام لم يحصل له من العلوم، إلاّ مجرد العلم بأسماء المعلومات[3]، وأن الحاصل لنبينا صلى الله عليه وسلم، هو العلم بحقائقها ومسمياتها.ولاشك أنّ المسميات أعلى رتبة من الأسماء لأنّ الأسماء يؤتى بها لتبيين المسميات فهي المقصودة بالذات، والأسماء مقصودة بالوسيلة وشتان ما بينهما، وبحسب فضل المعلوم يفضل العالم. ومقصود الناظم تفضيله صلى الله عليه وسلم على آدم بما ذكر أولا، ففي كلامه ذكر الخاص بعد العام.

لمْ تزَلْ في ضَمائِرِ الكونِ: متعلق بمحذوف حال من الأمهات والآباء أي: الوجود وضمائره مستوراته الخفية من الأصلاب والأرحام **تُخْتَارُ لَكَ الأمَّهَاتُ** الطاهرات من لدن حواء إلى آمنة **والآباءُ** الطيبون/[4] من لدن آدم عليه السلام إلى عبد الله فلم يكن في الجميع إلا من هو مختار، فطبت نسبا كما طبت ذاتا، فحزت السيادتين وجمعت بين (الشريفين)[5]، وقوله لم تزل إلخ أي: إلى أن ولدك أبواك لم يصبك من سفاح الجاهلية، أي: زناهم شيء، **ما مَضَتْ** أي: تقدمت **فَتْرَةٌ** أي: (زمن)[6]، حال وأصلها الانقطاع **من الرسل إلاّ بشَّرَتْ قوْمَها** أي: أتباعها **بِكَ** أي: بقرب (بعثتك)[7] **الأنْبِيَاءُ** أي: الرسل الذين أرسلوا بعد تلك

---

[1] – الذاتية في(ب.)

[2] – محمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد الجوجري ثم القاهري شمس الدين الشافعي ولد سنة 821 هــ، وتوفي سنة 889 هــ، صنف "تسهيل المسالك في شرح عمدة المسالك" لابن النقيب و"خير القرى في شرح أم القرى" أعني الهمزية، "شفاء الصدور في حل ألفاظ الشذور" لابن هشام في النحو،انظر: هدية العارفين ج/1،ص: 563.

[3] – إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا… ﴾ البقرة : 31

[4] – بداية ص 3 (ب)

[5] – الشرفين في (ب)

[6] – زمان في (ب)

[7] – بعثك في (ب)

الفترة، وساق الناظم هذا البيت للاستدلال على كمال شرفه صلى الله عليه وسلم، ورفعته على ألسنة الرسل، وأنه نبي الأنبياء المتقدم عليهم، التابعون له هم وأممهم. قال علي كرم الله وجهه[1]: «لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به، وينصرنه ويأخذ بذلك العهد على قومه»[2].

تتباهى بك العُصورُ أي: تتفاخر بك الدهور ومعنى ذلك أنّ كلّ عصر دخلت فيه ولو كنت فيه إذ ذاك في عالم الأصلاب (والأرحام)[3] يفتخر بك على العصر الذي قبله، من لدن آدم إلى يوم القيامة وما بعده، لكن أعظم العصور افتخارا عصر بروزك إلى هذا العالم فما بعده على الترتيب، وافتخار كل عصر على ما قبله بحسب ما يتزايد فيه من كمالك، في كل عصر مرتبة أعلى مما قبلها وأعلى منها ما بعدها، وهكذا إلى ما لا نهاية له. وإلى هذا أشار بقوله: **تسْمُو** أي: تعلو **بك** في العصور **عليَاءُ** أي: مرتبة أعلى مما قبلها **بعدها علياءُ** أي: مرتبة أخرى أعلى منها.

وبَدَا للْوُجودِ أي: ظهر لهذا العالم **منْكَ** مولود **كَريمٌ**، أي: رفيع القدر، جامع لأنواع الشرف وأوصاف الكمال، وهو من باب التجريد[4] كما في قولهم:(لي من فلان صديق حميم).

مِنْ كَريمٍ: نعت لكريم أي: خارج من أصل كريم أي: شريف **أبَاؤُهُ** من لدن آدم إليه **كُرَمَاءُ** أي: سالمون/[5] من سفاح الجاهلية ونقصهم، والمراد هنا بالآباء ما يشمل الأمهات. **نَسَبٌ**: خبر مبتدأ محذوف أي: ذلك نسب، أو مبتدأ خبره محذوف أي: وله نسب.

[1] – هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي أبو الحسن أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين أول الناس إسلاما بعد خديجة ولد بمكة سنة 23 ف هـ، توفي سنة 41 هـ انظر الرياض النظرة ج/2 ص: 153، ومختلف كتب التاريخ والسير.

[2] – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري ، ج/3 ص: 81، و الدر المنثور، السيوطي ، ج/2،ص: 253 و الجواهر الحسان ،الثعالبي ، ج1/ص: 284

[3] – الأحرام في(ب) وهو تحريف.

[4] – التجريد أدق أنواع البديع، و هو أن ينتزع من أمر ذي صفة تماثل لذلك الأمر في تلك الصفة مبالغة لكمالها في ذلك الأمر، وهو أقسام.ينظرالإيضاح في علوم البلاغة الخطيب القزويني (739 هـ) ج6 ص: 54، وشرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون الأخضري (983 هـ) تح بقدار الطاهر قسم اللغة العربية ،جامعة وهران 2004 ص: 281. شرح الكافية البديعية،صفي الدين الحلى،ص:125 تح حسن مرزوق مكتبة بستان المعرفة.مصر 2007م

[5] – بداية ص 4 (أ).

قال في القاموس (النَّسَبُ) محركة والنسبة –بالكسر وبالضم– القرابة أو في الآباء خاصة[1] انتهى.

تَحْسِبُ أي: تظن أيها المخاطب **العُلا** أي: علاه، أي: أعلى ذلك النسب جمع علياء أي:مراتبه العالية،ودرجاته الرفيعة. **بِحُلاهُ**:متعلق بمحذوف خاص، حال من العلاأي: حال كون تلك العلا محلاة بحلى ذلك النسب، وهو –بالضم والكسر– جمع حلية –بالكسر–/[2] وهي الزينة من الذهب والفضة والأحجار النفيسة. **قَلَّدَتْهَا نُجُومَها**، قال في القاموس: "قلدتها قلادة جعلتها في عنقها، ومنه تقليد (الولاة)[3] الأعمال"[4] انتهى.

وبه يظهر لك أن نجومها منصوب على أنه مفعول ثان لــ "قلد" لأنه يتعدى (إلى اثنين)[5] بنفسه لا على نزع الخافض وهو الباء أي (بنجومها)[6] خلافا للشارح والهيتمي[7].

الجَوْزَاءُ[8]: اسم برج في السماء ،يريد انه صلى الله عليه وسلم ذو نسب شريف احتوى على مراتب عالية محلاة بمحاسن بهية، حتى تظن أيها المخاطَب، أن تلك المراتب لعلو شأنها وتحليها بحلى ذلك النسب، من الكمالات جعلت الجوزاء نجومها قلادة لها، وبعبارة كواكب الجوزاء: هي الثلاثة المستعرضة (الوبّاصة)[9] في وسط الجوزاء تسميها العرب نظم الجوزاء، ونطاق الجوزاء، وقفار الجوزاء، ويضرب بها المثل في الاستواء، والانتظام والالتئام[10] انتهى.

حَبّذَا: كلمة مدح (كنعم)[11] **عِقْدُ** –بالكسر– أي: القلادة، **سُؤْدُدٍ** أي: سيادة **وفخار** –بالفتح– أي: تمدح بخصال الشرف والمجد وفي معناه الفخارة –بالفتح– أيضا، والفخر –

---

[1] – القاموس المحيط للفيروزآ بادي مادة(ن س ب)
[2] – بداية ص4 (ب).
[3] – في(ب)الولاءى وهو خطأ.
[4] – القاموس المحيط، (ق ل د)
[5] – في(ب) يتعدى لاثنين.
[6] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 17).
[7] – هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي الشافعي فقيه وباحث مصري (ت 973 هــ) شرح الهمزية وسماه المنح المكية ثم أفضل القرى، المخطوط موجود بالمكتبة الوطنية تحت رقم 1852. انظر كشف الظنون ج/2، ص: 1349، الأعلام للزركلي ج/1، ص: 234.
[8] – القاموس المحيط (ج و ز).
[9] – الوباضة في (ب)
[10] – الأزمنة والأمكنة للمرزوقي،ج/1، ص:281 ،الطبعة الإلكترونية
[11] – ساقط من (أ).

فتح الخاء وسكونها- والافتخار. شبه نسبه الشريف الحائز للسيادة والفخر بعقد من جواهر نفيسة، وهو صلى الله عليه وسلم في ذلك العقد بمنزلة الجوهرة التي لا يساويها غيرها في النفاسة لذلك قال: **أنتَ فِيهِ** أي: ذلك العقد **اليَتيمَةُ** أي: مثل الدرة المنفردة بالحسن على غيرها قال في القاموس:" اليتيم: الفرد وكل شيء يعزنظيره"[1] انتهى.**العَصْمَاءُ**: من العصمة التي هي المنع، أي: الممنوعة على أن تصل إليها يد الأغيار، لما امتازت به من الاتصاف بكمال الحسن.

وحبذا أيضا **مُحَيّاً** أي: وجه **كالشّمْسِ منْكَ مُضِيءٌ**: نعت لمحيا، وللشارح والهيتمي هنا إعراب لا يخفى فساده[2].**أسْفَرَتْ**، أي: أضاءت، وأشرقت **عنه** أي: لأجل ظهور ذلك المحيا المضيء فيها. وفيه التعبير بلفظ البعض عن الكل[3] كالتعبير بالوجوه عن الأجساد في قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾[4] لأن العمل والنصَب صفتان للأجساد وكالتعبير بالرقبة عن الجملة في قوله تعالى: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾[5]. **ليْلَةٌ غَرّاءُ** ،أي: مشهورة في ليالي الدهر بظهور ذلك المحيا فيها، واختصاصها بهذه الفضيلة التي لم تكن لغيرها من الليالي.

ليلةُ الموْلِد: بدل من ليلة غراء والمولد بالكسر مطلقا سواء أريد به زمان الولادة كما هنا أو مكانها، فقول الشارح وتبعه الهيتمي أن المكان بالفتح[6] سهو قال ابن مالك[7]:

.......................وَإذَاالـــ فَا.......................إلخ[8]

---

[1] - القاموس المحيط، (ي ت م).

[2] - كالشمس منك: حال من محيا ومضيء: مبتدأ خبره كالشمس، والجملة صفة لمحيا أو حال منه لتخصيصه، انظر المنح المكية الهيتمي (ورقة 18).

[3] - باعتباره مجازا مرسلا علاقته غير المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ومنه إطلاق اسم الجزء على الكل.

[4] - الآية: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾، الغاشية: 2 و3.

[5] - الآية: ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ المجادلة: 3.

[6] - المنح المكية الهيتمي (ورقة 19).

[7] - هو محمد بن عبد الله الطائي الحياني الشافعي صاحب الألفية والتسهيل (600-672 هـ)، بغية الوعاة ج/1،ص:930، كشف الظنون ج/6، ص:104 والأعلام ج/5، ص:84.

[8] - كذاك مُعْتلُ لامٍ مُطلقاً وإذا الـــــ فا كان واوًا بكسرِ مُطلقاً حَصَلا.
لامية الأفعال باب المَفْـــعَـــل المفـــعِـــل المفـــعُـــل

الذّي كَانَ، أي: حصل **لِلدِّينِ** أي:/ لأهله **سُرُورٌ** أي: فرح **بِيَوْمِهِ،** أي: يوم المولد أي: زمنه فالمراد باليوم هنا مطلق الزمان ومنه ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾[1]

وقول كعب[2]:

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى[3]............... ....

وازْدِهَاءُ أي: افتخار قاله الشارح أي: افتخار به على سائر الأديان. **وَتَوالتْ** أي: تتابعت في تلك الليلة **بُشْرَى** ــ ضبَطه بعضهم بالضم والكسر ــ/[4] **الهَواتِفِ** من إضافة المصدر إلى الفاعل. والبُشْرَةُ والبِشَارَةُ: الإخبار بما يسر.

قال ابن مرزوق[5] في شرح البردة:" بُشرَى فُعْلَىَ مصدر بشرته بالخير – بفتح الشين المخففة ومثله المشددة – ولا يستعمل في غير الخير إلاّ مقيّدا"[6] انتهى. وقال أيضا:" كل متكلم خفي عن الأبصار حين كلامه فهو هاتف" انتهى. **أنْ** : تفسيرية. **قدْ وُلِدَ المُصْطَفَى** أي: المختار من خلق الله كلهم، **وحَقَّ**– بالبناء للفاعل– أي: وجب ووقع بلا شك ويجوز بناؤه للمفعول، **الهَنَاءُ** –بالفتح–: التهنئة قاله الشارح وعبارة الهيتمي:" الهناء أي: الفرح والسّرور لكل الخلائق[7] (به)"[8]، وعبارة ابن مالك:" الهناء: ضد التنغيص فيكون معناه: صفاء العيش ممّا يكدّره، والهناء– بالكسر–: القطران".

وتداعى: في تلك الليلة أيضا، أي: تهادم أي أشرف على ذلك لانصداعه وسقوط أربعة عشرة شرفة منه.

---

[1] – الآية : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُسْرِفِينَ﴾ الأنعلم 141

[2] – كعب بن زهير المزني من الشعراء المخضرمين (ت نحو 645) هو ابن زهير بن أبي سلمى وصاحب اللامية المشهورة التي مطلعها: بانت سُعادُ فقلبي اليَوْمَ مَتبولُ ....

انظر ترجمته في صبح الأعشى ج/6، ص: 112، طبقات محول الشعراء ج/1،ص:100، 103، 106ـــ الأغاني ج/ 17،ص:87.

[3] – البيت من البسيط في ديوان كعب ص:87 ، وتتمته:

كلُّ ابْنِ أنْثىَ وإنْ طالَتْ سَلامَتهُ يوْمًا عَلىَ آلةٍ حَدْباءَ مَحْمُولُ. .

[4] – بداية ص 5 (أ).

[5] – هو أبو عبد الله محمد بن شيخ الصالح أبي العباس أحمد بن مرزوق التلمساني توفي سنة 781 هـــ بالقاهرة، وهو من أبرز الشخصيات الجزائرية في المائة الثامنة له شرح جليل على "العمدة" في الحديث و"البردة"، أنظر ترجمته في نفح الطيب للمقري، ج/5،ص: 420، 421، 422.تح إحسان عباس ،ط1968م.دار صادر بيروت.

[6] – كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُ بعذَابٍ أَلِيم﴾ .لقمان :7

[7] – المنح المكية في شرح الهمزية(ورقة 19.)

[8] – ساقط من (أ).

إيوانُ كِسْرَى- بكسر الهمزة- أي: مشوره، وهو بيته المعد لجلوسه مع أرباب دولته لتدبير ملكه، وكسرى -بكسر الكاف وفتحها- لقب لكل مَنْ ملك الفرس، وهو هنا أنوشروان[1] **ولولا:** حرف امتناع لوجود، أي: امتنع جوابها لوجود تاليها. **آيةٌ،** أي: علامة **مِنْكَ** على نبوتك ورسالتك العامة، **ما تداعىَ** ذلك **البِنَاءُ** أي: الإيوان المبني الذي هو من أعاجيب الزمان سعة وبناء وإحكاما بحيث كان يظن به أنّه لا يهدمه إلى نفخة الصور، **وغدا** أي: صار في تلك الليلة أيضا **كُلُّ بَيْتِ نَارٍ** للفرس كانوا يعبدونها (وقوله)[2] **وفيه** أي: في أهله **كُرْبَةٌ:**جملة في محل نصب خبر غدا.لأن الجملة المخبر بها في باب كان تشبه بالحالية فتلي الواو[3] والكربة -بالضم-: الغم الذي يأخذ النفس من أجل **خُمودِها** الدال على خراب ملكهم وتمزيقهم كل ممزق أي: سكون لهبها بعد أن مضى لها ألف عام وهي موقودة لم تخمد.**وبلاءُ** -بالفتح- قال في القاموس: "والبلاء: الغمّ كأنّه يبلى الجسم"[4] انتهى. وعلى هذا فهو بمعنى الكربة.

وعيونٌ من الماء **للفرس:** أمّة معروفة، **غارَتْ** في تلك الليلة أيضا حتى لم تبق منها قطرة.**فَهَلْ كانَ لِنيرَانِهِم بِها** أي: بتلك العيون أي: بمياهها **إطفَاءُ** والجواب/[5] لا بل لم يطفئها إلا سرّ وجود نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم وظهوره المضمحلُّ به (كلُّ)[6] لهو وباطل ولذا قال:

مولد:- بالجر- بدل من المولد. ويجوز رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف. **كان:** تامة أي: وقع **منه** أي: من أجل ذلك المولد **في طَالِعِ الكُفْرِ** متعلق بكان. قال الشريشي[7]: "الطالع: النجم الذي يسعد به صاحبه أو ينحس"[8] انتهى. **وبَالٌ** أي: ثقل **عَلَيْهِم** أي: على

---

[1] - كسرى أنوشروان ملك ساساني (531م-579م) انظر أخباره في تاج العروس (س وس) والأزمنة والأمكنة، المرزوقي ج/1،ص: 1259.

[2] - ساقط من(ب)

[3] - مغنى اللبيب لابن هشام، في روابط الجملة المخبر بها ج/1، ص: 653.

[4] - القاموس المحيط(ب ل ي)

[5] - بداية ص 6 (ب).

[6] - في(ب) لكل.

[7] - هو أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى الشريشي (577 هـ- 619 هـ) له كتب وشروحات كثيرة منها: مختصر لنوادر أبي علي القالي، وشرح جمل الزجاجي وشرح مقامات الحريري، انظر هدية العارفين ج1/ ،ص: 47، كشف الظنون ج/1،ص:211.

[8] - شرح مقامات الحريري، الشريشي .ج / 2، ص:33 ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ،ط1، 1419.هـ-1998 م

الكفار قال ابن ظفر[1]: "الوبال: العاقبة الثقيلة من الشر ومنه المنزل المستوبل وهو الذي يثقل المقام به لعدم موافقته مستوبله"[2] انتهى. **ووَبَاءُ**، أي: مرض كثير عام. وقصره أشهر أعني مع الهمز.

فهنيئًا به: أي: بسبب ذلك المولد **لآمنة الفَضْلُ:** هو اسم لكل كمال. **الذي شرفت** – بفتح الشين وضم الراء– وفي بعض النسخ –بضم الشين وكسر الراء المشددة– **به حوَّاءُ** المعنى: أن الفضل الذي شرفت بسببه حواء يعني فمن دونها من أمهاته صلى الله عليه وسلم وهي ولادته بواسطة.إلى آمنة على سائر النساء ثبت لآمنة والدته صلى الله عليه وسلم بلا واسطة حال كونه هنيئا أي: لا مشقة فيه ولا آفة فهنيئا: حال: التزم إضمار عاملها إذ لم تسمع إلا كذلك وفاعل ذلك العامل في النظم هو الفضل[3].

مَنْ: استفهام معناه النفي. **لحوّاءَ**:متعلق بمحذوف أي: من تكفل لهاأي: **بأنّها حَمَلتْ أحمَد** صلى الله عليه وسلم، **أو:** بمعنى الواو **أنَّها**، أي: بأنّها به **نُفَسَاءُ**– بضم النون وفتح الفاء– المعنى: لا يمكن أن يتكفل أحد لحواء بهذين الأمرين مع ما سبق في علم الله أنّ آمنةهي التي تفوزبهما دون غيرها من النساء وهما:حمله وولادته مباشرة من غير واسطة.

يومَ، أي: وقت وعامله محذوف تقديره أمدح ونحوه **نالَتْ:** أي: أدركت وأصابت بسبب وضعه صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وكان وهب سيد بني زهرة سنا وشرفا.**مِنْ:** بيانيه. **فَخَارٍ** –بالفتح– أي: افتخار، وهو التمدح بالخصال. **ما لم تنَلْهُ النِّسَاءُ:** غيرها في عصر من الأعصار

ويوم **أتتْ:** أي: ابنة وهب **قومَها**، بمولود **أفضلَ ِممَّا حَمَلتْ**، أي: حملته. وأوقع "ما"[4] على من يعقل وهو عيسى عليه صلاة والسلام وإن كان نادر الورود في القرآن نحو: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[5]

---

[1] – هو محمد بن محمد بن ظفر الصقلي أحد الأدباء الفضلاء (ت 565 هـ) من تصانيفه: الحاشية على درة الغواص، وشرح المقامات الحريرية وملح اللغة فيما اتفق لفظه وأختلف معناه على حروف المعجم، انظر هدية العارفين ج/1، ص: 494، الوافي بالوفيات ج/ 1،ص:66 الأعلام ج /6،ص:230.

[2] – تاج العروس (وب ل).

[3] – التقدير: ثبت لآمنة الفضل هنيئا.

[4] – اسم موصول للعاقل وغيره ويستعمل للمفرد والمثنى والجمع مذكرا ومؤنثا.

[5] – الآية: ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَاسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ الْعَالِينَ﴾ ص: 75.

﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً ﴾[1].**قبْلُ**، أي:" قبل آمنة **مريمُ** ابنة عمران الصديقة بنص القرآن **الَعذْرَاءُ**، أي: التي لم تمس لأنّها لم تتزوّج وحملها بعيسى عليه السلام إنّما هو/[2] من نفخ جبريل في جيب ذراعها، فحملت به ووضعته من وقتها على الأشهر كرامة لها ومعجزة له صلى الله عليه وسلم"[3] انتهى من الهيتمي.

شمتته الأمْلاكُ –بالتشديد مع إعجام الشين وإهمالها– أي: قالت له: يرحمك الله، **إذْ وضَعتْهُ** أي: وقت وضع أمّه له.**وشفَتْنا**: قال الشارح[4]:" الشفاء هنا كناية عن السرور والفرح"[5] انتهى. فهو من مجاز التعبير بالسبب عن المسبب وإن شئت قلت: هو تفسير باللازم[6] بقولها لمّا ولدت آمنة بنت وهب محمدا صلى الله عليه وسلم: "وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول: رحمك الله ورحمك ربك"[7] **الشّفّاءُ**: أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما قال الشارح: "والاستهلال وإن كان هو صياح المولود أوّل ما يولد إلاّ أنّ حمله على العطاس هنا قريب كحمل القائل على المَلَــك[8] انتهى.

رَافِعًا: حال من" الهاء" في وضعته. **رأسَهُ** إلى السماء.**وفي ذلك الرَّفْع** الذي هو أول فعل وقع منه بعد بروزه إلى هذا العالم، **إلى كُلِّ سُؤْدَدٍ إيمَاءُ**، أي: إشارة إلى حيازته لكل خصلة من خصال السؤدد وارتفاع شأنه وعلو قدره على الخلق أجمعين في الدنيا والآخرة.

رامِقًا: حال ثانية من الهاء في وضعته أي: ناظرا، **طرْفُهُ**: أي: بصره. **السَّمَاءَ**، أي: جهتها، **ومرمى** نظر **عَيْنِ مَنْ شأنُهُ العلوُّ العَلاءُ** –بالفتح– المعنى: أنّ الذي شأنه وقصده وهمته العلاء أي: الرفعة والشرف لا يكون مرمى عينه، أي: المجال الذي يرميه

---

[1] – الآية: ﴿ إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ آل عمران: 35.

[2] – بداية ص7 (ب.)

[3] – المنح المكية في شرح ألفاظ الهمزية (ورقة 23).

[4] – سبق التعريف به ص:44

[5] – خير القرى في شرح أم القرى.

[6] –التفسير باللازم: وهو كون الشيء يجب وجوده عند وجود شيء آخر.

[7] – الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض،ج/1 .ص:241، مكتبة الحلبي مصر. ط،الاخيرة،1369هـــ – 1950م

[8] – خير القرى في شرح أم القرى للجوجري.

يبصره، أي: ينظر إليه بعينه (إلاّ جهات)[1] العلو دون غيرها. ممّا لا يناسب قصده فعلم مما قررناه أنّ في كلام الناظم قلبا، وأنّ الأصل يقول: ومرمى عين من شأنه العلاء العلو، والله أعلم.

"**وَتدلّتْ:** عطف على شمتته، أي: قربت ودنت. **زُهْرُ النُّجُومِ** أي: النجوم الزهراء المضيئة **إليه** وقت ولادته صلى الله عليه وسلم كرامة له وتعظيما لم يقع لغيره، **فـــ** بسبب ذلك **أضَاءَتْ بــ** سبب **ضَوْئِها** أي: زهر النجوم **الأرْجَاءُ**، أي: نواحي البيت، أو نواحي السماء، أو نواحي الوجود بأسره"[2]. من الهيتمي.

وَتَرَاءَتْ، أي: ظهرت لأجل النور الذي رأت أمه حين وضعته **قُصُورُ قَيْصَرَ** وهو لقب لكل من ملك الروم. **بِالرُّومِ**، أي: حال كونها كائنة في بلاد الروم وفي بعض النسخ بالشام **يَرَاهَا**، أي: يبصر تلك القصور **مَنْ دَارُهُ البَطْحَاءُ** يعني: مكة المشرفة والبطحاء: الرمل (المبسط)[3] على وجه الأرض ويقال له: الأبطح.

وَبَدتْ، أي: ظهرت **فِي** زمن **رَضَاعِهِ مُعْجِزَاتٌ**، أي: خوارق عظيمة **لَيْسَ فِيهَا:** خبر ليس. لا المتعلق بخفاء خلافا للهيتمي. **عَنِ العُيُونِ:** متعلق بقوله: **خَفَاءُ**، لوضوحها.

إِذْ: ظرف لبدت أو تعليلية أي: لأجل أنّه **أَبَتْهُ لِيُتْمِهِ**، أي: امتنعت من إرضاعه لأجل موت/[4] أبيه نساء **مُرْضِعَاتٌ** كن يأتين إلى مكة يلتمسن الرضعاء لأنّ إرضاع المرأة ولدها عار عندهم. **قُلْنَ**، أي: تلك المرضعات، **مَا فِي** إرضاع **اليَتِيمِ عَنَّا**، "عن": معناها البدل كما في الحديث (صُومِي عَنْ أُمِّك)[5] وفيه حذف مضاف **غَنَاءُ:** -بالفتح- أي: كفاية والتقدير قلن ما في إرضاع اليتيم كفاية لنا بدل فقرنا وحاجتنا.

فَأَتَتْهُ صلى الله عليه وسلم بعد ذلك **مِنْ آلِ سَعْدٍ** بن بكر، **فَتَاةٌ**،أي: شابة كريمة كانت **قَدْ أَبَتْهَا لِفَقْرِهَا**،أي:لأجل فقرهاالمستلزم لقلةالأكل المستلزمة عادة لقلة اللبن المضرة بالرضيع غالبا.**الرُّضَعَاءُ**،أي:أهل الرضعاء جمع:رضيع.واسم تلك الفتاة حليمة فأخذته مع فقرها ويتمه حيث لم تجد غيره.وذلك في السنة الأولى من مولده صلىالله عليه وسلم.

---

[1] – في:(ب)لجهات

[2] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 25.)

[3] – في (ب)المنبسطة.

[4] – بداية ص 7 (أ).

[5] – أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الصيام ،باب قضاء الصيام عن الميت رقم: 156،.

أرْضَعَتْهُ لبَانَهَا –بالكسر–[1] **فَـ** بسبب ذلك **سَقَتْهَا**، أي: سقت تلك الفتاة التي هي حليمة وسقت أيضا **بَنِيهَا** وقد كانوا أشرفوا على الهلاك من الجوع **ألْبَانَهُنَّ**" جمع لبن: كَجَمَل وأجْمَال"[2]. وفي بعض النسخ لبانهن– بكسر أوّله–.**الشَّاءُ** جمع شاة: فاعل سقتها.

أصْبَحَتْ تلك الشاة وقت أخذ الفتاة له صلى الله عليه وسلم من أمّه **شُوَّلاً** جمع شائل:" وهي في الأصل الناقة التي تشوّل بذنبها أي: ترفعه للقاح ولا لبن لها أصلا"[3]. فاستعمالها في الشاة مجازية علاقته المشابهة.**عِجَافًا**،(أي: هزيلات جمع: عجفاء على غير قياس. **وأمْسَتْ** بعد ذلك **ما بهَا**، أي: فيها **شَائِلٌ وَلاَ عَجْفَاءُ)**[4]، أي: هزيلة. وذلك كله ببركته صلى الله عليه وسلم.

أخْصَبَ العيْشُ أي: كثر الخير والخصب، ضد الجدب والعيش ما يعاش به **عندها**، أي: الفتاة **بعد مَحْلٍ**، أي: شدّة **إذ غدا**، أي: حين صار **للنَّبيِّ مِنْها**، أي: من الفتاة **غِذاءُ** – بكسر الغين المعجمة وإعجام الذال– ما به نماء الجسم وقوامه.

يا قوم اعجبوا **لها**، أي: لتلك الفعلة التي هي إرضاع حليمة له صلى الله عليه وسلم من غير مقابل دنيوي ترجوه **ِمنَّة**: تمييز، أي: نعمة منها عليه والله **لقدْ ضُوعِفَ**، أي: زيد وكثر **الأجْرُ**، أي: الثواب لحليمة **عليها**، أي: على تلك المنة، أي: لأجلها، **مِنْ جِنْسِها** كما علم من قوله: فسقتها... الخ، **والجزاءُ**: من عطف الرديف إذ هو الأجر.

وإذا سَخَّرَ، أي: ذلل **الإلَهُ أُنَاسًا لِسَعيدٍ**، أي:/[5] لإنسان سعيد، أي: للقيام بشأنه **فإنَّهم سُعَداءُ**، أي: بسبب ذلك لأن مرافقة السعيد تورث السعادة والعكس بالعكس «ولأنّ المرء على دين خليله»[6] فهذه الفتاة لم يسخرها الله لهذه الفعلة الفاخرة إلا أنّه أرادها بالسعادة في الدنيا والآخرة، ومن أعظم سعادتها أن وفقها الله تعالى للإسلام (هي)[7] وزوجها وبنيها.

---

[1] – في(ب) بكسر اللام.
[2] – القاموس المحيط (ل. ب. ن).
[3] – القاموس المحيط (ش. و. ل.).
[4] – ساقط من (أ).
[5] – بداية ص 9 (ب).
[6] – في هذا إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم: "الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" الحديث رواه أبو داود في "السنن" ج2/ص: 675.
[7] – ساقط من(أ)

حبَّةً: خبر مبتدأ مضمر تقديره، هذه الفعلة الصادرة من حليمة حبة، أي: كحبة، أي: أشبهت في المضاعفة حبة **أنبتَتْ سَنَابِلَ** كثيرة، **و**: واو الحال، **العَصْفُ:** "هو (ورق)[1] الزرع يصير إذا جف و يبس تبنا".قاله العزيزي[2]: **لَديْهِ**، أي: عنده، أي: عند ظهوره متعلق بقوله **يَسْتَشرفُ** له **الضُّعَفَاءُ**، أي: الفقراء، أي: يرفعون أبصارهم إليه فرحا به، فضلا عن الحب نفسه، وذلك لكون الوقت وقت عدم النبات بالكلية، والمراد أن ما تفضل الله به على حليمة من مضاعفات الفواضل الجسيمة، ببركة فعلتها الجميلة الكريمة إنما حصل لها في شدة احتياجها إليه ليكون ذلك أزيد في شكرها من حيث إنه أوقع سرورا في القلب (وأهجم)[3] لجيوش الغم والكرب.

وَأتَتْ حليمة به صلى الله عليه وسلم **جَدَّهُ** عبد المطلب **و**: الحال أنها **قد فَصَلَتْهُ**، أي: فطمته لانتهاء أمد رضاعه ببلوغه سنتين **و** الحال أنه أي: الأمر والشأن **بها مِنْ** أجل **فِصَالِهِ**، أي: فطامه **البُرَحَاءُ**، قال الشريشي[4]: "البُرَحاءُ: الشدّة والمشقة"[5] انتهى. /[6] والمراد هنا شدّة ألم مفارقته لما رأت من بركته صلى الله عليه وسلم

إذْ أحَاطَتْ بِهِ ملائِكَةُ اللهِ لأجل شق قلبه **فَظَنَّتْ** حليمة **بأنَّهم قرَنَاءُ**، أي: شياطين يريدون إيذاءه فخافت عليه وأسرعت به إلى جده لتسلم من تبعته.

ورأى جده **وَجْدَهَا به**، أي: شدة محبة حليمة له صلى الله عليه وسلم حين أتته به، أي: فرده معها، وبعبارة الحب الذي يتبعه الحزن. **ومِنَ الوَجْدِ**، أي: الحب **لَهيبٌ**، أي: نوع مثل لهيب النار، أي: اشتعالها.**تَصْلَى به** –بفتح التاء واللام– أي: تقاسي حره **الأحشَاءُ:** جمع حشا وهو أسقاط الجوف. ووجد حليمة به صلى الله عليه وسلم كان من هذا القبيل. **فارقته كرْهًا** –بفتح الكاف وضمها–، مصدر كره الشيء، أي: حال كونها كارهة لفراقه لما شهدته من البركة في إقامته عندها والحال أنه **كان لديها**، أي: عندها **ثاويا**، أي: مقيما

---

[1] – ساقط من(ب)

[2] – هو محمد بن عزيز السجستاني (ت 330 هـ) مفسر لغوي أقام في بغداد له: "غريب القرآن" انظر كشف الظنون: ج/2،ص:1140 وهدية العارفين ج/1،ص:464.

[3] – أهزم في(ب.)

[4] – سبق التعريف به.ص:49

[5] – شرح مقامات الحريري للشريشي ج/3 ص: 33.

[6] – بداية ص 8 (أ).

لا يمَلُّ- بالبناء للمجهول- **منه:** حال مما بعده لا متعلق به خلافا للهيتمي[1]/[2] ولا يمل خلافا للشارح.**الثَّوَاءُ**، أي: الإقامة، بل يحب ويرغب فيه لما يترتب عليه من الإحسان الواسع المجبولة على حبه النفوس.

شقَّ عَنْ قلْبِهِ وأخْرَجَ مِنْهُ مُضْغَة عند غَسْلِه سوداءُ. ضمير "منه" للقلب. والمضغة: القطعة من اللحم قدر ما يمضغ. وعند: ظرف لأخرج والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم، أتاه ملكان فشقا بطنه، ثم استخرجا قلبه فشقاه ثم استخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبه وبطنه بثلج كان في طست من ذهب حتى أنقياه، ووقع شق الصدر له صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات مرة عند مرضعته حليمة لينشأ من الطفولية على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان، ومرّة عند البعث ليتلقى ما يوحى إليه بقلب قوي، ومرّة عند الإسراء، ليتأهب (عند المناجاة)[3].

خَتَمَتْهُ، أي: ذلك الشق المفهوم من شق، أي:(لأمته)[4] وأعادته إلى ما كان عليه قاله الهيتمي[5]، **يُمْنَى الأمِين** جبريل عليه السلام، أي: يده اليمنى **و** الحال أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أو أنّ ذلك القلب **قد أودِعَ** حاله الشق من الأسرار الإلهية، أي: ضم وأدخل فيه **ما** أي: سرا **لم تذع** -بضم التاء وفتح الذال المعجمة- مبنيا للمفعول- أي: لم تفش **لَهُ:** صفة لأنباء، قدمت عليه فصارت حالا. **أنباء**- بالضم- أي: أخبار، نائب فاعل" لم تذع". والمعنى: أن قلبه صلى الله عليه وسلم قد أودعه الله أي: جعل فيه حال الشق من الأسرار سرا لم تذع، أي: لم تفش و لم تنتشر له أخبار من قبل ذلك، ولم يطلع عليه أحد.

صانَ، أي: حفظ **أسْرَارَهُ** التي أودعها **الخِتامُ** الواقع من جبريل وهو ما نختم به الكتاب.**فــ** بسبب هذه الصيانة **لا الفَضُّ**، أي: الكسر **مُلمٌّ بِه**، أي: واقع لذلك الختم، **ولا الإفضاءُ**، أي: الإشاعة واقعة لذلك السر.

---

[1] – راجع المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 29).
[2] – بداية ص 10(ب.)
[3] – في(ب)للمناجاة
[4]- في(ب)لاعمته
[5] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 29).

أَلِفَ: صاحب والتزم واعتاد **النُّسْكَ** -بتثليث النون- أي: العبادة **والعبادةَ**: عطف تفسير، **والخَلْوَةَ**، أي: التعبد فيها والانعزال عن الناس، بحراء وغيره، والخلوة: هي المكان الذي لا أحد فيه. ومنه قول خليل[1] رحمه الله:

"ونُدِبَ سَتْرُهَا بِخَلْوَةٍ"[2].**طِفْلاً**، أي: حال كونه صغيرا فما ظنك به في حالاته بعد ذلك حتى لقي ربه صلى الله عليه وسلم. **وهكذا النُّجَبَاءُ**، جمع: نجيب وهو الكريم الحسيب.والمعنى أن شأن النجباء من الأطفال أن يرى منهم في حال الطفولية من التوفيق لأفضل الأعمال ما يدل على أنهم يحوزون بعد ذلك فضل السبق في الكمال.

إنَّ الهلالَ إذَا رَأيْتَ[3]............. ....البيت.

وإذا حلَّتِ الهدايَةُ قلبًا بأن خلق الله فيه الرشد/[4] والتوفيق **نشطت** -بالكسر- ضد كسلت -بالكسر- أيضا أي: أسرعت عن طيب نفس، ولم تتباطأ وخفت وقويت **للعبادة الأعضَاءُ** لأن القلب كالأرض وحركات الجسد كالنبات ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً ﴾[5].

وفي الحديث:« ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً إذَا صَلُحتْ صلحَ الجسدُ كلّه وإذا فَسدَت فسدَ الجسدُ كلُّه ألا وهِيَ القلبُ»[6]. **بعَثَ اللهُ**، أي: أرسل **عنْدَ مَبْعَثِهِ** صلى الله عليه وسلم أي: قرب زمان إرساله إلى الناس **الشُّهْبَ**، أي: الكواكب التي ترمى بها الشياطين الذين يسرقون السمع، وهو جمع: شهاب، وشهاب النار كل عود اشتعلت في طرفه. **حِرَاسًا** قال الشارح:" كأنه مع حارس على غير قياس كقائم وقيام، ويجوز أن يكون مصدرا: كصيام وقيام"[7] انتهى. الحراسة: الحفظ، ومعنى ذلك أنّ تلك الشهب تحرس شريعة رسول الله

---

[1] – هو خليل بن إسحاق الجندي ضياء الدين (ت 776 هـ) فقيه مالكي مصري، له المختصر وهو أشهر كتب الفقه المالكي، انظر كتاب الوفيات لابن قنفد ،ص: 358-359.تح عادل نويهض،مؤسسة نويهض الثقافية،1982م بيروت لبنان

[2] – مختصر العلامة خليل للشيخ خليل بن إسحاق المالكي، ص: 26.ط دار الشهاب باتنة الجزائر.

[3] –البيت من الكامل وهو لأبي تمام في ديوانه، ص: 320. دار صادر بيروت. ط،1997م. تتمة:
إنَّ الهلالَ إذا رَأيْتَ نُمُوَّهُ أيْقَنْتَ أنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلاً.

[4] – بداية ص 11 (ب) وبداية ص: 9 (أ).

[5] – الآية ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ الأعراف: 58.

[6] – أخرجه البخاري في "الصحيح" في الإيمان باب 37 (رقم 1946) ومسلم في "الصحيح" في المساقاة باب أخذ الحلال رقم 1599.

[7] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 34).

صلى الله عليه وسلم التي جاء بها من الشياطين أن يخلطوا بها ما ليس منها، **و** الحال أنها قد **ضَاقَ عَنْهَا**، أي: عن الشهب، أي: عن حملها، أي: لم يتسع لها **الفضاءُ**- بالفتح- وهو ما اتسع من الأرض وهو كناية عن كثرتها وعمومها للمسترقين في نواحي السماء.

تَطردُ الجِنَّ -بضم الراء- أي: حال كون تلك الشهب تطرد الجن، أي: تنفيها وتبعدها **عَنْ مَقَاعِدَ**، أي: أمكنة قريبة يقعدون فيها **للسَّمْعِ**، أي: ليسمعوا شيئا من الملائكة المتكلمين لما سيقع في الأرض من الأقضية والمغيبات، **كما تَطرُدُ الذِّئَابَ** التي تريد العدوى على الغنم **الرِّعَاءُ** الذين يحرسون الغنم من الذئاب وغيرها، أي: طردا بالغا مثل الطرد المذكور **فالكاف**: اسمية و**ما** مصدرية،والرّعاء- بالكسر-جمع راع على غير قياس. **فـــ** بسبب ذلك **مَحَتْ**، أي: أذهبت **آيةَ**: مفعول مقدم **الكَهَانَةَ**- بالفتح -القضاء بالغيب على حذف مضاف، أي: أهل الكهانة والمراد بآياتهم كلامهم المسترق والمتلقى من الشياطين من باب المشاكلة. **آياتٌ**: فاعل محت، **من الوَحْيِ**، أي: القرآن ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ ﴾[1] **مالَهُنَّ انْمِحَاءُ**، أي: ذهاب ولا تغير بل هي باقية ما بقيت الدنيا.

ورَأتْهُ، أي: علمته وأبصرته **خديجةُ** بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، **و** الحال **التُّقَى** قال الجوهري[2]:" التُّقَى: على وزن الهُدَى والتَّقْوَى بمعنى واحد"[3] انتهى. وقيل: التُّقَى: جمع تقاة. **والزُّهْدُ** في الدنيا وهو عدم **(احتفال)**[4] القلب بها وإن كانت في ملكه وهو ضد الرغبة فيها، **فيه** صلى الله عليه وسلم وهو حال من قوله **سَجِيَّةٌ**/[5] أي: خلق وطبيعة **والحيَاءُ**، أي: الاستحياء. وهو عطف على التقى: وللشارح في هذا البيت إعراب يظهر فساده بالإطلاع عليه.

وأتاها أنَّ الغمَامة، أي: السحابة." **والسّرْحَ** جمع سرحة: وهي الشجرة العظيمة أو الطويلة"[6].

---

[1] - الآية: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾، الإسراء: 81.

[2] - هو أبو نصر إسماعيل (ت 393هـ) لغوي من أصحاب المعاجم له إصلاح خلل الصحاح، والصحاح في اللغة، انظر هدية العارفين ج/1،ص:112.

[3] - الصحاح في اللغة للجوهري (وقى).

[4] - في(ب)اختبار وهو تحريف.

[5] - بداية ص 12 (ب).

[6] - القاموس المحيط، (س.ر.ح).

أظَلّتْهُ مِنْهُمَا حال من قوله **أفيَاءُ**، أي: ظلال وقيل:" الفيىء ما نسخ الشمس والظل ما نسخته الشمس"[1].

و أتاها أيضا **أحاديثُ** الأحبار والرهبان والكهان **أنَّ** أي: بأن **وَعْدَ رسُولِ اللهِ**، أي: وعد الله ورسوله، فهو مصدر مضاف إلى المفعول **بالبَعْث** أي: بالإرسال متعلق بوعد **حانَ**، أي: قرب **منهُ الوفاءُ**، أي: الوفاء به فالضمير للوعد لا للرسول صلى الله عليه وسلم خلافا للهيثمي[2]. ومن: بمعنى الباء[3] ومنه قوله تعالى: ﴿ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾[4] أي: بطرف وفي القاموس:" وهو جاهل منه، أي: به"[5] انتهى.

فــ بسبب ذلك عرضت نفسها عليه و**دَعَتْهُ إلى الزَّوَاج** –بالكسر– أي: النكاح وكان سنها حينئذ أربعين سنة، وسنه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة[6] **وما أحْسَنَ:** صيغة تعجب/[7] **ما:** مصدرية **يَبْلُغُ المُنَى**، أي: يصل إليها ويدركها ومنى جمع أمنية: اسم لما يتمنى **الأذكياءُ:** جمع ذكي: وهو السريع الفطنة والفهم ضد البليد، والمراد أنه تعجب من حسن وصول الأذكياء بذكائهم إلى ما يريدونه من الأمور ومنهم، بل أكملهم خديجة رضي الله عنها فإنها بلغت بقوة ذكائها وتفرسها فيه صلى الله عليه وسلم منه وبه كلما تمنته وأملته مما لم تبلغه امرأة من هذه الأمة إذ هي على الأصح أفضل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

وَأتَاهُ، أي: أتى النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي حال كونه **في بَيْتِها**، أي: خديجة **جبريلُ** عليه السلام وقوله **ولذي اللُّبِ في الأمُورِ ارْتِيَاءُ:** جملة اعتراضية جارية مجرى المثل، أي: ولصاحب العقل الكامل كخديجة رضي الله عنها إرتياء،أي:استبصارفي الأمور والأحوال التي قد تشتبه. قال في القاموس:" وأرتأينا في الأمر وتراءينا نظرناه"[8] انتهى.

---

[1] – لسان العرب (فيأ) وتاج العروس (ف ي أ).

[2] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 75).

[3] – مغنى اللبيب ج/1 ، ص: 423 معاني حروف الجر.

[4] – الآية: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنْ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾ الشورى: 45.

[5] – القاموس المحيط، (ج.هــ.ل)'.

[6] – تاريخ الطبري، ج/1، ص: 521 ، دار الكتب العلمية بيروت. .ط1407هــ

[7] – بداية ص 10 (أ).

[8] – القاموس المحيط،(ر.أ.ى.).

فأمَاطَتْ عَنْهَا الخِمَارَ، أي: أزالت الخمار عن رأسها قال في القاموس:" كلّ ما ستر شيئا فهو خماره"[1] انتهى. **لِتَدْرِي**، أي: لتعلم بذلك أ: هذا الذي عرض له صلى الله عليه وسلم حتى أخرجه عن حالته المألوفة منه **هو الوَحْي**، أي: الحال الذي يكون عليه حين يأتيه بالوحي جبريل الذي كان يأتي به الأنبياء قبله فيختفي حينئذ جبريل ولا ينظر إليها لأنّها علمت أنّ جبريل/[2] لا يأتي محلا فيه امرأة مكشوفة الرأس.

أمْ هُو الإغمَاءُ: ومعناه في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام غلبة الأوجاع للحواس الظاهرة فقط دون القلب، فليس الإغماء الذي يحصل لهم كالإغماء الذي (يحصل)[3] لأحد من الناس.

فاخْتَفَى، عن النبي صلى الله عليه وسلم **عند كشْفِها الرّأس**: بإماطة الخمار عنه **جبريلُ**: فاعل اختفى **فَمَا عَادَ** إلى ما كان عليه مع النبي صلى الله عليه وسلم **أوْ أعِيدَ الغطَاءُ**: -بالكسر- أي: إلى أن أعادت الخمار على ما كان عليه أولا.

فـــ بسبب ذلك **استَبَانَتْ خديجةُ**، أي: ظهر لها ظهورا تماما **أنَّهُ**، أي: ما يعرض له صلى الله عليه وسلم **الكنزُ الذي حَاوَلَتْهُ**، أي: أرادت أن تظفر به، وأصله المال المدفون **والكيمياءُ** -بكسر الكاف والميم- وهي في الأصل العلم المعروف. وعبر الناظم بها عن الوحي استعارة لأنّه لا يحصل إلا للأفراد من البشر الذين هم الكملة منهم، كما أنّ الكنوز والكيمياء لا يظفر بها إلا الفذ النادر.

ثُمَّ بعد البعث **قامَ**: من أفعال الشروع، أي:طفق **النَّبِي** صلى الله عليه وسلم **يَدْعُو** إلى دين **اللهِ**، أي: يطلب منهم الإيمان بالله ورسله وترك ما هم عليه من عبادة الأصنام والأوثان، **و**: الواو حالية **في** أهل **الكُفر نَجْدَةٌ**. قال الهيتمي:" أي: قوة تامة وتجبر عليه"[4] انتهى. وفي القاموس[5]: (والنجدة: القتال والشجاعة والشدة والهول والفزع)[6]. **وإبَاءُ**، أي: امتناع من إتباعه صلى الله عليه وسلم والإيمان به.

---

1 – القاموس المحيط، (خ.م.ر.).
2 – بداية ص 13 (ب).
3 – في (ب)لم يحصل.
4 – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 81).
5 – القاموس المحيط،(ن.ج.د).
6 – ساقط من (أ).

أمَمًا: مفعول يدعو أي: جماعات **أشربت**– بالبناء للمجهول– أي: سقيت **قلوبُهم الكفرَ،** أي: داخلها الكفر وامتزجت به امتزاج أعماق البدن بالشراب. والمراد غلب على قلوبهم الكفر. **فــ** بسبب ذلك **داءُ الضَّلالِ،** أي: مرض الكفر، فالإضافة بيانية، **فيهم** متعلق بالخبر قاله الشارح. يعني بالخبر قوله: **عياءُ** –بمهملة مفتوحة بعدها تحتية– وعليه ففي: للسببية على حذف مضاف[1]، أي: عياء بهم، أي: لا يبرأون منه بسبب شقائهم، ويحتمل أن يكون "فيهم" خبرا أولا وعياء خبرا ثانيا وهو أحسن والتقدير: فداء الضلال (راسخ)[2] أو متمكن فيهم لا يرجى برؤه. وبعبارة الداء العياء: الذي لا دواء له من صعوبته كأنه أعيا الأطباء، أي: أعجزتهم مداواته.

ورَأيْنَا معشر أمة الإجابة، أي: علمنا وأبصرنا **آياتهِ،** أي: معجزاته الدالة على صدقه **فاهْتَدَيْنَا** بها إلى ما طلب منا من كمال الإيمان والإتباع **وإذَا الحَقُّ** وهو خلاف الباطل،**جاء، زال**/[3] **المِراءُ،** أي: الجدال فيه لوضوحه/[4]لذوي البصائر.

رَبِّ: يا رب، **إنّ الهُدى:** الحقيقي الذي لا ضلالة بعده هو **هُدَاكَ** من تهده فما له من مضل وإن **آياتك** التي أقمتها أدلة على صدق أنبيائك **نُورٌ** كمـــا قلت ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ ﴾[5] **تَهْدِي،** أي: ترشد **بها** أي: تلك الآيات، **مَنْ تَشَاءُ** هدايته وتضل عنها من تشاء غوايته.

كَمْ: خبرية للتكثير أي: كم مرة **رَأيْنَا،** أي:أبصرنا وعلمنا **ما،** أي: شيئا **ليْسَ يَعْقِلُ** من حيوان وجماد **قد ألهم**– بالبناء للمفعول– أي: ألهمه الله أي: لقنه وألقى في قلبه من الخير **ما:** أي خيرا **ليس يلهم**– بالبناء للمفعول– أيضا، وحذف العائد أي: يلهمه أي: يلقنه **العُقلاءُ** من الناس.

---

[1] – نحو قوله تعالى: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ أي في شأنه، انظر شرح شذور الذهب ،ابن هشام ، ج/1، ص: 187.تح عبد الغني الدقر،ط1984م.الشركة المتحدة للتوزيع دمشق.

[2] – في(ب) واضح.

[3] – بداية ص 11 (أ).

[4] – بداية ص 14(ب).

[5] – الآية: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنْ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ المائدة: 15.

إذْ: تعليلية لا غير.**أبَى الفيلُ**: المذكور في الآية[1] وهو فاعل أبى أي: كره **ما** أي: الأمر الذي **أتى** بحذف العائد أي: أتاه **صَاحِبُ الفيلِ** وهو أبرهة ومعناه بالحبشية أبيض الوجه، وهو من ملوك اليمن كان له فيل يركبه اسمه محمود والأمر الذي أتاه هو، وأباه فيله هو هدم الكعبة الشريفة .واختصار المراد من قصتة أنه بنى باليمن بيتا وأراد أن يصرف حج العرب إليه فذهب أعرابي فأحدث فيه فغضب فحلف ليهدمن كعبة العرب فركب فيله وقصد مكة بجنوده فلما نزلوا عليها جاء رجل كان قد أسره أبرهة يقال له نفيل بن حبيب الخثعمي[2] فأخذ بأذن الفيل وقال له أبرك محمودا وارجع راشدا من حيث جئت فإنك في بلد (الله)[3] الحرام، ثم هرب إلى قريش فبرك الفيل، فراموا بعثه بكل وجه فأبى، فوجهوه نحو اليمن فقام، ثم نحو الشام فمشى ثم نحو الكعبة فأبى، فألهمه الله تعالى– مع أنه حيوان لا يعقل– ما (لم)[4] يلهمه صاحبه مع قوة عقله، **و** لكن **لَم يَنْفَعِ الحجا**– بالكسر– **والذكاءُ**– بالفتح– أي لم ينفعه عقله وسرعة فطنته اللذان لا يخلو منهما من هو مثله من ذوي الولايات غالبا لأنّ عقول الملوك ملوك العقول. ولكن الله تعالى ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾[5].

وإذ الجمَاداتُ: كالأشجار والأحجار. **أفْصَحَتْ**، أي: تكلمت مفصحة **بــ**الكلام **الذي أخرس**– بالبناء للمفعول– لا للفاعل خلافا لظاهر كلام الشارح[6]. **عنْهُ**: متعلق بأخرس، أي: حبس عن النطق به، **لأحمَدَ**: متعلق بأفصحت. **الفصَحَاءُ**: من العرب، نائب فاعل أخرس خلافا للشارح[7]. وهو الشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة ففي الحديث:« لمَّا اسْتقبَلنِي جِبْرِيلُ بالرِّسَالَةِ جَعَلْتُ لاَ أمُرُّ بحَجَرٍ ولا شَجَرٍ إلاَّ قَلَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ/[8] يا رَسُولَ الله »[9].

---

[1] – الآية: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾ الفيل: 1.
[2] – تاريخ الطبري ج/1، ص: 442.
[3] – ساقط من(ب).
[4] – بياض في(ب).
[5] – الآية: ﴿ ولَوْ شَاءَ اللَّهُ لجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ولَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ النحل:93.
[6] – الجوجري في "خير القرى في شرح أم القرى".
[7] –خير القرى في شرح أم القرى.
[8] – بداية ص 15(ب.)
[9] – رواه الترميذي في باب آيات إثبات النبوة رقم 3624 في معناه والطيالسي في المسند ج/1، ص: 215.

وَيْحَ: كلمة ترحم، **قوْمٍ** عقلاء **جَفَوْا نَبِيًّا** عظيما قدره أي: باعدوه ولم يرقوا له، والجفاء: نقيض الصلة. **بأرض،** أي: ناشئا أو كائنا بأرض أي: فيها **ألفته:** -بالكسر- أي: سكنت إليه ولازمته، ولم تنفر عنه. **ضِبَابُهَا:** جمع ضب **والظِّبَاءُ،** أي: ظباؤها مع أنها تنفر بطبعها عن البشر كما هو معلوم. فمجرد ألفها وعدم نفورها من أوضح الآيات، فضلا عن خطابها وتعبيرها بأفصح العبارات كقول الضب[1] له صلى الله عليه وسلم: أنت رسول رب العالمين بعدما قال له: من أنا وذلك حين طرحه الأعرابي بين يديه وقال له: لا أؤمن بك حتى يؤمن بك هذا الضب فأسلم الأعرابي، وكقول الظبية[2] له صلى الله عليه وسلم: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله حين أطلقها من يد صائدها بعد أن كلمته في إطلاقها لتذهب فترضع أولادها ثم ترجع ففعل وفعلت.

وَسَلَوْهُ، أي: خلت قلوبهم من محبته وتركوها اختيارا **و**الحال أنّه قد **حَنَّ جِذْعٌ،** أي: صوّت متألما مشتاقا **إليه** مع كونه لا روح له ولا فهم ولا عقل، وذلك حين فارقه واتخذ المنبر بعد أن كان يخطب مستندا إليه. **وَقَلَوْهُ،** أي: أبغضوه مع كونه من جلدتهم ونشأ فيهم **و**الحال أنه قد **وَدَّهُ،** أي: أحبه **الغُرَبَاءُ** الذين لم ينشأ بينهم ولا كانوا يعرفونه قبل ولا شاهدوا أوصافه الجميلة/[3] من صغره إلى كبره، كالأوس والخزرج.

أخرجوه: بدل من جملة جفوا، أي: أخرج أولئك القوم الموصوفون، النبي الموصوف صلى الله عليه وسلم **فيها،** أي: الأرض الموصوفة والمراد أنهم كانوا السبب في خروجه بإيذائه وإيذاء أصحابه واتفاقهم على قتله فنسبة الإخراج إليهم مجاز من باب نسبة الفعل إلى سببه.**وآوَاهُ،** أي: ضمّه، حين خرج من مكة **غَارٌ،** أي: ثقب بأعلى جبل ثور خارج مكة، لبث فيه صلى الله عليه وسلم ومعه الصديق[4] رضي الله عنه ثلاث ليال مختفيين من الكفار، رجاء أن ينقطع طلب الكفار لهما لأنّهم شق عليهم خروجه صلى الله عليه وسلم وجزعوا منه وجعلوا لمن رده مائة ناقة، لكن وقاه الله شرهم. فعميت أبصارهم

---

[1] – راجع حديث الضب في المعجم الأوسط، الطبراني ج1 ص: 127.تح طارق بن عوض،ط 1415هـ دار الحرمين.القاهرة.

[2] – راجع حديث الظبية في لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني ج/2، ص: 165ط1406هـ مؤسسة الاعلمي.بيروت..

[3] – بداية ص 12(أ.)

[4] – هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي أول من آمن من الرجال، وأول الخلفاء الراشدين ولد سنة 51 ق هـ توفي سنة 13 هـ،انظر ترجمته في كتاب الوفيات، ابن قنفد ص: 26، ومختلف كتب السير والتاريخ.

عن دخول الغار **وَحَمَتْهُ:** منهم لما انتهوا في طلبه إلى باب الغار أمارات رأوها هناك تبعد بمقتضى العادة أن يكون فيه أحد فمنها **حَمَامَةٌ** وحشية وقفت بفم الغار فظن من رآها أنه ليس في الغار أحد، وأخبر أصحابه بذلك **وَرْقَاءُ،** أي: في لونها سواد ليس بحالك بل يميل إلى الغبرة/[1] كلون الرماد ولعل الناظم أراد الجنس وإلا فهما حمامتان قيل: وأصل حمام (مكة)[2] منهما أي: لأنهما ذكر وأنثى، ومنها نسج العنكبوت على فم الغار وإليه أشار بقوله **وَكَفتْهُ،** أي: دفعت عنه صلى الله عليه وسلم **بـ**ـسبب **نَسْجِهَا** على فم الغار نسجا كثيرا متراكبا لا يكون معه إلا مع طول الزمان، **عنكبوتٌ** فلذلك قال قائلهم إنّ هذا النسج لأقدم من ميلاد محمدا وكما قال، أي: فلو دخل الغار لتفتح النسج **ما:** مفعول ثان لكفته، أي: الأمر الذي كفته أي: دفعته عنه، **الحَمامةُ الحَصْدَاءُ** -حاء وصاد ودال مهملات-، قال في القاموس:" شجرة حصداء كثيرة الورق"[3] انتهى. فاستعاره للحمامة لكثرة ريشها، والذي كفتاه هو إطلاع الكفار على ما حواه الغار، والذي كفتا به هو فعلهما ما يوهم خلو الغار بإلهام من الله الواحد القهار.

واختفى: عطف على أخرجوه أي: استتر صلى الله عليه وسلم، **منهم:** من كفار قريش حين دخل الغار، **على:** بمعنى مع **قرب مَرْآهُ،** أي: محل رؤيته، إذ لو نظر أحدهم إلى قدميه لرآه **ومِنْ شِدَّةِ الظّهُورِ الخَفَاءُ** المعنى أن خفاءه صلى الله عليه وسلم عن أعين المشركين نشأ من فرط ظهوره بقوة نوره، وضعف أبصارهم عن مقاومته.

ألا ترى أنّ الشمس تحجب الأبصار الضعيفة عن إدراك كنهها ما بها من قوة النور، فصار حجابا لها بواسطة القوة الموجبة لضعف الأبصار عنها، ويحتمل أن يكون المعنى أن هذا الظهور مع كونه بيّنا واضحا انقلب لهم خفاء، ولا تخفى أبلغية الخارق، وإذا كان من باب انقلاب أحد المتنافيين إلى الآخر والله أعلم. ويحتمل الكلام غير هذا. **ونَحَا،** أي: قصد **المُصْطفَى المَدينةَ** لما خرج من الغار **واشتَاقتْ إليْهِ مِنْ مَكَّةَ:** حال مقدمة على صاحبها وهو **الأنْحَاءُ،** أي: الجهات جمع نحو لا جمع ناحية، خلافا للهيتمي.

---

[1] - بداية ص 16(ب).

[2] - في(ب) الحرم.

[3] - القاموس المحيط (ح.ص.د)

وتَغَنَّتْ إذ ذاك **بمَدْحِهِ**، أي: أظهرت أوصافه الجميلة بثناء حسن يستلذ سماعه **الجِنُّ** المؤمنون **حتى أطرَبَ الإنْسَ** المؤمنين، أي: أنشأ لهم طربا –بفتحين–، أي: خفة من شدة الفرح والسرور **منه**، أي: من الجن أو من المدح وهو حال من قوله[1]: **ذاك الغِنَاءُ** الذي سمعوه .

واقتفى، أي: تبع **إِثْرَهُ**: مفعول مقدم. وفي المجهول على المقامات عند قول الحريري[2]": قفوت أثره ما نصه الأثر– بفتح الهمزة والثاء وبكسر الهمزة وسكون الثاء–: العلامة، وتبعت أثره أي: علامة/[3] قدميه"[4] انتهى. فانظر تحقيق هذا الضبط فإن في قلبي من قوله وبكسر الهمزة وسكون الثاء شيئا.**سُرَاقَةُ:** ابن مالك بن جعشم[5] لأنّ كفار قريش جعلوا فيه صلى الله عليه وسلم وفي أبي بكر/[6] رضي الله عنه دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره.**فاستهوته في الأرض:** السين والتاء هنا للطلب مجازا، أي: طلبت هويه في الأرض بهويها هي فيها إلى الركبتين، وقيل إلى البطن لكونه على ظهرها إذذاك، وكانت تلك الأرض مع ذلك صلبة.**صافِنٌ**، أي: فرس تقوم على ثلاثة قوائم وطرف حافر الرابعة، **جرْدَاءُ**، أي: رق شعرها وقصر وهي صفة مدح في الخيل.

ثمَّ نَادَاهُ بَعْدَمَا سِيمَتِ الخسْفَ –بالفتح والضم– أي: الذل، أي: بعدما أبلاها الله تعالى الذل بما جرى لها حتى كان سببا لذل صاحبها وصلود زنده وخيبة مسعاه، وعثار جده، فصار قصارى بغيته أن ينجو منه منجى الذئاب ويرضى من الغنيمة بالإياب.

يقال سامه خسفا: إذا أولاه ذلا، **وقد:** للتكثير **يُنْجِدُ الغريقَ** في البحر مثلا أي: يعينه على ما يؤلمه من خلاص نفسه من الغرق، **النّداءُ** –بالكسر والضم– أي: نداؤه، أي: رفع صوته وصياحه بمن يرجوا إجابته لاسيّما إن كان مقصودا بالنداء كما في هذه القصة. **فطَوَى** صلى الله عليه وسلم **الأرضَ**، أي: قطعها

---

[1] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 48).

[2] – هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري صاحب المقامات الحريرية كان أحد أئمة عصره في اللغة ولد سنة 446 هـ توفي 516 هـ من آثاره: "درة الغواص في أوهام الخواص" و"ملحة الإعراب" انظر وفيات الأعيان ج/3، ص: 227، وشذرات الذهب ج/4، ص: 50 وخزانة الأدب ج/3، ص: 117 ومعجم الأدباء ج/6 ، ص: 167.

[3] – بداية ص 17(ب.)

[4] – شرح المقامات، الشريشي ج/1 ، ص: 51.

[5] –سراقة بن مالك أسلم وحسن إسلامه، روى له البخاري مات سنة أربع وعشرين في خلافة عثمان وقيل بعد عثمان، انظر الوافي في الوفيات، ص: 2037.

[6] – بداية ص 13 (أ).

وطيّ الأرض هو قرب بعيدها حال كونه **سائرًا**، أي: ذاهبا إلى دار هجرته، **والسّموات العُلا** جمع علياء **فوقهَا له** قبل ذلك **إسْرَاءُ**، أي: سير بالليل بجسمه يقظة وله إذ ذاك إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر.

فصِفِ: أيّها الناظر في معجزاته صلى الله عليه وسلم، وما خصه الله به تلك **الليلةَ**، أي: أذكر ما يمكنك ذكره من صفاتها **التي كان**، أي: وقع، **للمختار فيها على البُرَاق اسْتِواءُ**، أي: استقرار وتمكن مع أنّه لم يركبه قبل ذلك ولا هو من جنس ما يركبه الآدميون.

وترقى، أي: صعد البراق، **به إلى قاب قوسين**" القاب: من القوس ما بين المقبض والسية- بالكسر والتخفيف- وهي ما عطف من طرفي القوس ولكل قوس قابان"[1] ومن ثم قيل في الآية ﴿ قَابَ ﴾[2] أي: قابا قوسين.وقيل معناه قدر قوسين، وقيل قدر ذراعين، والمراد بالجميع، شدة قربه المعنوي من ربه، دنو اصطفاء، لا دنو مسافة، ويحتمل أن يكون المعنى أنه انتهى صلى الله عليه وسلم في صعوده إلى منزلة ما بقي بينها وبين المكان الذي شرفه الله تعالى كالعرش مثلا أو غيره، إلا مقدار قوسين فيما يقدره مخلوق لو رآه. **وتلك** الرتبة التي حصلت له صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء هي **السّيَادَةُ**، أي: سبب/[3] السيادة وفي بعض النسخ السعادة **القَعْسَاءُ**، أي: الدائمة والثابتة، من قولهم: ليل أقسع[4]، أي: طويل لا يبرح، ومن قولهم عزة قعساء، أي: ثابتة والمعنيان متقاربان.

رُتَبٌ: خبر مبتدأ محذوف، أي: هذه رتب، أي: منازل عظيمة ويجوز أن يكون خبرا ثانيا عن "تلك"، أو بدلا من السيادة، **تسقط** -بفتح التاء وضم القاف- أي: تقع **الأماني**، جمع أمنية: وهي ما يتمناه الإنسان ويشتهيه. **حسرى**، أي: حال كون الأماني حسرى، جمع حسير، أي:(المعنى من)[5] حسير -بالفتح والكسر- إذا أعيا[6]، **دونها**: ظرف لتسقط، أي: قبل أن تصل إليها.

---

[1] - القاموس المحيط (ق.و.ب).
[2] - الآية: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ النجم: 9.
[3] - بداية ص 18 (ب.)
[4] - القاموس المحيط (ق.ع.س.).
[5] - ساقط من(أ.)
[6] - القاموس المحيط (ح.س.ر).

والضمير للرتب، **ما وَرَاءَهُنَّ وَرَاءُ.** هذه الجملة حال من فاعل حسرى، وهي حال مؤكدة لمعنى السقوط المذكور، قاله الشارح وقال في موضع آخر قبله: وراء، ظرف بمعنى خلف تارة وبمعنى قدام أخرى، أي: تسقط الأماني دون هذه الرتب بحيث لا تبقى منها بقية يكون لها أدنى تعلق بشيء من هذه الرتب، انتهى. فظهر لك من هذا أن ضمير الإناث من الجملة عائد على الأماني والأقرب أن يكون الضمير عائدا على "رتب" وأن تكون الجملة نعتا له أو حالا منه، لوصفه بالجملة بعده، وعليه فالمراد أن تلك الرتب

لا توجد فوقها رتب ينالها أحد غيره صلى الله عليه وسلم، وعلى كل حال فعبارة الناظم لا تخلو عند التأمل من صعوبة وتدافع[1] والله أعلم.

ثمَّ وَافَى، أي: جاء مكة قبل الصبح **يُحَدِّثُ النّاسَ**/[2] في صبيحة تلك الليلة بما رآه من عجائب الملكوت. **شُكْرًا:** مفعول له، أي: لأجل شكره لربّه[3]، ويجوز أن يكون تمييزا، أو مصدرا[4] في موضع الحال. **إذ:** تعليلية **أتتْهُ،** أي: جاءته في تلك الليلة من ربه، أي: مصلح أموره، **النّعماءُ** –بالفتح– أي: النعمة العظيمة، التي لا نعمة فوقها قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[5].

وتَحَدَّى، أي: طلب من الكفار المعارضة فيما حدثهم به من أمر الإسراء والمعراج لكونه من أعظم المعجزات الدالة على صدقه فعجزوا عن المعارضة **فـ**ـبسبب ذلك **ارْتَابَ،** أي: شك في ذلك **كُلُّ مُرِيبٍ،** أي: من في قلبه شك، وتهمة من الكفار. **أوَ يبقى:** الهمزة[6] للاستفهام الإنكاري والواو عاطفة لما بعدها على محذوف والتقدير: ألا يذهب ويبقى **مع السُّيُولِ الغُثاءُ:** وهو ما يبس وتحطم من النبات فكما أن السيول لا يبقى معها الغثاء، فكذلك

---

[1] – في(ب) تواضع وهو تحريف.

[2] – بداية ص 14 (أ).

[3] – لقول ابن مالك :

يُنْصَبُ مَفْعُولاً لهُ المَصْدَرُ إنْ أبَانَ تَعْليلاً كَجُدْ شُكْرًا ودِنْ

ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك الأندلسي ص: 46.

[4] – ويعني به المفعول المطلق، وقد ذكر ذلك ابن مالك في قوله:

المصدر اسْمُ ما سِوَى الزَّمانِ مِنْ مَدلُولي الفِعْلِ كَأَمْنٍ مِنْ أمِنْ.

ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص: 45.

[5] – الضحى: 11.

[6] – من أحكامها أنها تدخل على الإثبات والنفي نحو الآية: ﴿ألمْ نَشْرَحْ لكَ صَدْرَك﴾ وتتقدم على حرف العطف نحو: أو لم ينظروا. مغنى اللبيب ج/1، ص: 22.

آياته العظيمة التي يشاهدها الكفار لا بقاء للشك في نبوته معها، لولا الخذلان والعياذ بالله، بل يذهب ويضمحل في أسرع وقت.

وَهْوَ يَدْعُو: الواو للحال، والجملة بعدها/[1]حال من فاعل تحدى ومفعول يدعو محذوف، والتقدير: وتحدى والحال أنه يدعو الناس أو الورى. ويجوز أن يتنازع[2] يدعو، ويدل في أول البيت بعده في الورى، **إلى** طَاعَةِ **الإله**، أي: المعبود بحق **وإن شَقَّ عليه** أي: أوقعه في المشقة بسبب دعائه. **كُفْرٌ بِه**، أي: بالله.**وازْدِرَاءُ**، أي: احتقار واستصغار للشريعة ومن جاء بها، والمراد أن ما كان يلحقه صلى الله عليه وسلم من إيذاء الكفار له قولا وفعلا حين كان يدعوهم إلى طاعة المولى الأعلى لا يثنيه عن قرع أسماعهم بزواجر الإنذار عما هو بصدده من الأخذ بحجزهم عن النار.

وَيَدُلُّ الوَرَى، أي: يهدي الخلق **على** معرفة **الله بالتَّوْحِيدِ:** متعلق بـــ" يدل"، أي: كان يطلب منهم الإقرار بوحدانية تعالى وعدم الشريك له. **وَهْوَ**، أي: التوحيد، **المحَجَّةُ**، أي: الطريقة إلى رضا (الله)[3] تعالى وطاعته، **البَيضَاءُ**، أي: الواضحة التي لا اشتباه فيها قال الهيتمي[4]: "هذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الوَاضِحَة لَيْلِهَا كَنَهَارِهَا وَنَهَارِهَا كَلَيْلِهَا لاَ يَزِيغُ عَنْهَا إلاَّ هَالِك»[5] انتهى.

فـــبعد دعائه الناس إلى الله ودلالته إيّاهم عليه بالتوحيد، **بــــ**سبب **ما:** زائدة، والباء متعلقة بلانت. **رَحْمَةٍ** عظيمة، أي: تفضل وإنعام **من الله** لا بحوله صلى الله عليه وسلم ولا بقوته: ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي ﴾[6] الآية.**لانَتْ صَخْرَةٌ**، أي: حجر عظيم صلب **مِنْ:** بيانية. **إبائهم** – بالكسر– أي: امتناعهم من إجابته صلى الله عليه وسلم. **صَمَّاءُ:** صلبة مصمتة. وهذا من تشبيه المعاني بالأجرام، لأنه شبه إباءهم وتصميمهم على الكفر أوّلا بالصخرة الصماء، إذ

---

[1] – بداية ص19 (ب).

[2] – التنازع هو أن يتقدم عاملان ويتأخر عنهما معمول واحد، وكل واحد من العاملين يطلبه من جهة المعنى.
وقد بين ذلك ابن مالك بقوله:
إنْ عَامِلان اقتَضَيَا في اسْمٍ عَمَلْ   قبْلُ فَلِلوَاحِدِ مِنْهُما العَمَلْ
شرح المكودي على الألفية، صالح المكودي، ص: 70.دار رحاب مطبعة الجزائر.

[3] – ساقط من (أ).

[4] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 56).

[5] – رواه ابن ماجه في السنن باب 6 رقم 43، وأحمد في المسند حديث العرباض رقم 17182 بلفظ البيضاء بدل الواضحة.

[6] – الآية: ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ القصص: 56.

لم يتأت له صلى الله عليه وسلم ما يريد منهم لمانع الإباء، كما لم يتأت لمعالج الصخرة ما يريد منها لمانع الصلابة، ثم شبّه انقيادهم إلى الحق ثانيا بلين الصخرة وزوال صلابتها. وبما رحمة من الله **اسْتَجَابَتْ لَهُ**، أي: أجابت دعوته والإجابة ضد الإباء. **بِنَصْرٍ**، أي: بسبب نصر الله، أي: إعانته إيّاه على أعدائه. **وَفَتْحٍ**، أي: نصر. فهو عطف تفسير كما عند الشارح، **بعد** متعلق باستجابت **ذاك**: إشارة إلى الإباء. **الخضراءُ والغَبْرَاءُ**، أي: السّماء والأرض، أي: أهلهما.

وبما رحمة من الله **أَطَاعَتْ لأمرِهِ**، أي: انقادت له **العَرَبُ العَرْبَاءُ**، أي:" الصّرحاء جمع صريح وهو الخالص"[1]. **و**الأمّة **الجَاهِلِيَّةُ**، أي: المنسوبة إلى الجاهلية وهي الحال التي كان عليها أهل زمان الفترة قبل الإسلام، ونظير هذه التسمية نسبة من هو على مذهب الشافعي مثلا إلى الشافعيّة/[2] قال ابن مالك[3]:

/[4]ومِثْلُهُ مِمَّا حَوَاهُ احْذِفْ[5] ....

وسموا بذلك لكثرة جهالتهم، من الشرك وعبادة الأوثان والأصنام. **الجَهْلاءُ**: تأكيد، قال الهيتمي:" وخص هذين لأنّ تصميمهما على الكفر بلغ من القوة والشدة مالم يبلغه تصميم غيرهم"[6] انتهى. وبعبارة الجاهلية الجهلاء: الشديدة الضلال.

وتَوَالَتْ: الواو حالية، والجملة بعدها حال من فاعل" أطاعت" بتقدير: قد، أي: تتابعت **للمصطفى**:متعلق بتوالت قاله الشارح. وعليه فاللام تعليلية، أي: لأجل ظهوره أو نصره. ويجوز أن يكون حالا من قوله: **الآيَةُ الكُبْرَى عَليْهم** فيه التعبير بالواحد عن الجمع كما في قوله:........................ جِسْمُ البِغَالِ وأحْلامُ العَصَافِيرِ.[7]

---

[1] – القاموس المحيط (ع.ر.ب).

[2] – بداية ص 15 (أ).

[3] – هو محمد بن عبد الله الطائي الشافعي صاحب الألفية والتسهيل (ت 672 هـ) انظر ترجمته في بغية الوعاة ج/1،ص:930 وكشف الظنون ج/ 6،ص:164 والأعلام ج/6،ص:233.

[4] – بداية ص 20 (ب).

[5] – تتمة البيت: ومِثْلُهُ مِمَّا حَوَاهُ احْذِفْ وتَا تَأنِيثٍ أوْ مدّتهُ لا تُثبِتَا

يعني أن آخر المنسوب إذا كان ياء مشددة أو تاء تأنيث أو ألف تأنيث حذفت جميعها للنسب وجعلت موضعها ياء النسب، شرح المكودي على الألفية ص: 212، والنحو الوافي، إحسان عباس ج/4،ص: 719.

[6] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 57).

[7] البيت من البسيط قاله حسان ابن ثابت (ت 50 هـ في ديوانه ص: 122، دار بيروت للطباعة و النشر، ط1987م وشرح ديوان حسان بن ثابت ، البرقوقي ص: 227 دار الأندلس ط 3 1983. صدره: لا بَأسَ بالقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ.. ....

لأن التوالي يقتضي التعدد أي: العلامات الدالة على نبوته كالقرآن وانشقاق القمر.

والضمير المجرور بعلى عائد على العرب والجاهلية. **و**توالت عليهم أيضا منه **الغَارَةُ:** اسم من الإغارة على العدو، وهي دفع الخيل عليهم. **الشَّعْوَاءُ** –بمعجمة ومهمله– أي: الفاشية الشديدة المتعرقة، **وإذا ما:** زائدة. **تلا**،أي: قرأ **كتابا** منزلا **مِنْ** عند **الله** في شأن جهاد مثلا، **تلته**، أي: تبعته صلى الله عليه وسلم امتثالا لأمره. **كتيبَةٌ** –بالمثناة الفوقية– أي: جيش. **خَضْرَاءُ**، أي: يعلوها سواد السلاح والحديد، وخضرة الحديد سواده وفي القاموس:" والأخضر: الأسود ضد"[1] انتهى."والخضراء أيضا: الكتيبة العظمية". قاله في القاموس[2]. والمراد الإخبار عن كثرة أتباعه وانقيادهم لأمره صلى الله عليه وسلم آخرا بعد أن كان الأمر على العكس أولا.

وكَفَاهُ المُسْتَهْزِئِينَ به وبالقرآن وهو على حذف مضافين وكفاه حزن استهزاء المستهزئين، بدليل ما بعده باب تولى إهلاكهم، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ﴾[3] **وكَمْ** مرة **سَاءَ نَبِيًّا**، أي: أخزنه **مِنْ قَوْمِهِ** الذين بعث فيهم. وهو حال مما بعده، لا متعلق به خلافا للشارح والهيتمي[4].**اسْتِهْزَاءُ** به، أي: سخرية وإيذاء قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ ﴾[5] الآية. **وَرَمَاهُمْ**، أي: أصاب المستهزئين **بِدَعْوَةٍ** منه عليهم **مِنْ**: بمعنى في، أي: كائنة في **فِنَاءِ البيت** –بالكسر– أي: حوالى الكعبة. **فيها**، أي: في تلك الدعوة **للظالمين** الذين هم أولئك المستهزئون **فَنَاءُ** –بالفتح– أي: هلاك.

خَمْسَةٌ: خبر مبتدأ محذوف، أي: المستهزئون الذين عجلت عقوبتهم خمسة، ويجوز نصبه على البدلية من المستهزئين. **كُلُّهُمْ أُصِيبُوا**، أي: كل واحد منهم أصيب **بِدَاءٍ** عظيم، أي: بنوع منه. **والرَّدَى**/[6] أي: الهلاك **من** جملة **جُنُودِهِ** المعينة له **الأدوَاءُ**، جمع داء: وهو المرض. وقلنا الذين عجلت عقوبتهم لأن منهم: أبا لهب وزوجته[7]، وعقبة بن أبي معيط،

---

[1] – القاموس المحيط (خ.ض.ر).

[2] – القاموس المحيط (خ.ض.ر).

[3] – الآية: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾.الحجر:95

[4] – المنح المكية (ورقة 57).

[5] – الآية: ﴿ وَلَقَدْ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون ﴾الأنعام: 10.

[6] – بداية ص 21 (ب).

[7] – هي أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان، الطبقات الكبرى،ابن سعدج/ 5ص:455.دار صادر يروت.

والحكم بن العاص، لكن أشدّهم الخمسة. فعجلت عقوبتهم[1] فلذا خصّهم الناظم بالذكر ثم أشار إلى كل بما أصابه على التفصيل فقال:

فدهى، أي: أصاب. والفاء: تفصيلية لقوله: كلهم أصيبوا. قاله الشارح.**الأسْوَدَ:** مفعول مقدم. **بْنَ مُطَلِبٍ** بن أسد بن عبد العزى فهو أسدي، **أيُّ عَمَى،** أي: عمى عظيم. لشموله البصر والبصيرة..

.... عَمَى البَصَائِر..........[2] . .

فلذا قال: **مَيِّتٌ:** نعت للمضاف أو للمضاف إليه، فهو مرفوع ومخفوض **به،** أي: بسببه **الأحْيَاءُ**،جمع حي: فاعل لميت. والمعنى أن العمى المذكور يصير الحي به مثل الميت في كونه لا ينظر إليه ولا يعول عليه.

لَيْسَ مَنْ مَاتَ................ ....[3]البيتين.

/[4]**ودَهَى الأسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ** بن وهب بن عبد مناف بن زهرة فهو زهري. **أن** بالفتح–: مصدرية، **سقاهُ كأسَ الرَّدَى،** أي: الهلاك **اسْتِسْقَاءُ:** مصدر استسقى بطنه إذا اجتمع فيه ماء أصفر يؤدي إلى الهلاك عن قرب.

وأصَابَ الوَلِيدَ بن المغيرة المخزومي **خَدْشَةُ سَهْمٍ** تعلق بثوبه فمنعه الكبر أن يتطأطأ لنزعه فأصاب ساقه. فمرض من تلك الخدشة ومات.**قصُرَتْ عنْها،** أي: عن تلك الخدشة، أي: عن أذاها، **الحيّةُ الرّقطَاءُ،** أي: التي يخالط سوادها نقط بيض، وهي أسوأ الحيّات وأكثرها ضررا، وأعظمها أذى، ووجه التقصير أن الحيّة قد يوجد(لسمها)[5]

---

[1] – تفسير القرطبي ج/19،ص:234.

[2]- البيت من الكامل،قاله ابن زَمْرَك(ت795 هـ) من كبار الشعراء في الاندلس.ينظر نفح الطيب،المقري،ج/،7ص: 152 تح إحسان عباس،ط1968م

فأشَد ما قَادَ الجَهُولَ إلىَالرّدَى عَمَى البَصَائِرلاعَمَى الأبْصَار.

[3]. البيتان من الخفيف وقائلهما عدي بن الرعلاء الغساني، شاعر جاهلي اشتهر بنسبه إلى أمه وضاع اسم أبيه، خزانة الأدب ج/4،ص:187، البيتان وردا في لسان العرب (موت) ومعجم الشعراء، المرزباني ج/1،ص:27 مكتبة القدسي القاهرة1354هـ. – تتمتهما:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ إنَّمَا المَيْتُ ميِّتُ الأحْيَاءِ.
إنمّا المَيْــتُ مَــنْ يعيشُ كئيبــا كاسِفًا بَالُهُ قليلَ الــــرَّجَاءِ.

[4] – بداية 16 (أ).

[5] – في(ب) لسهمها.

ترياق، بخلاف تلك الخدشة فلا مرهم لها إلا ما سبق في علم الله أنّه لا يكون، (وهو)[1] إيمان صاحبها به صلى الله عليه وسلم.

وقضَتْ شَوْكَةٌ على مهْجَةِ -بالضم- أي: نفس **العَاصِ** بن وائل السهمي، أي: قتلته حين أصابته في أخمص رجلـــه، فانتفخت (رجله)[2] حتـــى صارت مثل عنـــق البعير **فَلِلّهِ:** تعجب **النَّقْعَةُ** -بالنون والقاف- أي: القتلة **الشّوْكَاءُ:** الخشنة، من قولهم:" حلة شوكاء: عليها خشونة الجدة"[3].

وقضت **على الحارثِ** بن قيس **القُيُوحُ**، أي: قتلته، **و**الحال أنه **قدْ سَالَ بِهَا**، أي: القيوح **رأسُهُ وسَاءَ:** كلمة ذم **الوِعاءُ** -بالكسر والضم- أي: ظرف تلك القيوح وهو رأسه.

خمْسَةٌ: خبر مبتدأ محذوف، أي: هم، أي: المستهزئون المذكورون خمسة **طُهِّرَتْ بِـــ**سبب **قطعهم**، أي: إهلاكهم بأنواع البلاء المذكورة. **الأرضُ:** من إذايته صلى الله عليه وسلم وإذاية المسلمين/[4] **فَـــ**بسبب ذلك **كفُّ الأذَى**، أي: التأذي **بهم** متعلق بالأذى، يقال: أذي به وتأذى به[5] **شَلاَّءُ**، أي: يابسة لا أثر بحركتها. **فُدِيَتْ خمْسَةُ الصَّحيفَةِ**، أي: الخمسة الذين قاموا في نقض ما كتبته قريش في الصحيفة الآتي ذكرها، بالخمسة المستهزئين المتقدم ذكرهم، والمراد لو أمكن أن يكون أحد فداء أحد من الموت لسألت أي: تفدى خمسة الصحيفة بالخمسة المستهزئين ويدل على إرادة هذا المعنى قوله: **إنْ كَانَ للكِرَامِ** الذين من جملتهم خمسة الصحيفة **فِدَاءُ** من الموت، لكن لا فداء لهم منه.

فِتْيَةٌ: خبر مبتدأ محذوف أي: هم فتية جمع فتى:(وهو الكريم الحسن)[6] أي: رجال **بيَّتُوا علَى فعْلِ خَيْرٍ** يقال:" بيت الأمر إذا دبره ليلا"[7]، لكن الناظم عدّاه بعلى حيث ضمنه معنى عزم وأجمع، **حَمِدَ الصُّبْحُ أمْرَهُمْ**، أي: أمر ذلك الخير **والسَّمَاءُ.** فيه مبالغة بإسناد الحمد إلى الزمان مجازا.

---

[1] - في(ب) فهو.
[2] - في(ب) رجليه.
[3] - القاموس المحيط(ش.و.ك).
[4] - بداية ص 22(ب)
[5] - لسان العرب (أذي).
[6] - ساقط في(أ)
[7] - القاموس المحيط (ب.ي.ت).

يَالأمْرِ متعجب منه عومل معاملة المستغاث لما نودي، فهو بفتح اللام. والأمر هنا: هو نقض الصحيفة **أتَاهُ**، أي: فعله، **بَعْدَ هِشَامٍ** بن الحارث العامري **زَمْعَةُ** بن الأسود بن المطلب بن أسد **إنَّهُ** –بالكسر– أي: زمعة **الفتى الأتَّاءُ**: صيغة مبالغة أي: الكثير الإتيان للأفعال المحمودة، هذا الذي يقتضيه السياق،

وزُهَيْرُ بن أمية وأمّه عاتكة عمته صلى الله عليه وسلم **والمُطْعِمُ بنُ عَدِيّ وأبُو البخْترِي** –بخاء معجمة قبلها موحدة وبعدها مثناة مفتوحة– **مِنْ حيْثُ شَاؤُوا**. قال الشارح: أي: فعلوا ذلك طوعا من قبل أنفسهم بمشيئتهم من غير إكراه لهم ولا سؤال انتهى. وقصة الصحيفة[1] باختصار: أنّ قريشا كتبوا صحيفة على بني هاشم وبني المطلب أن لا يخالطوهم بوجه حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل، وعلقوها في جوف الكعبة وحصروهم في شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم لسنة سبع من النبوة، وقطعوا عنهم الميرة[2] حتى بلغهم الجهد فلما كان رأس ثلاث سنين قام أولئك الخمسة في نقض الصحيفة، فأجمعوا أمرهم ليلا فلمّا أصبحوا **نَقَضُوا مُبْرَمَ الصَّحيفةِ**، أي: الصحيفة المبرمة/[3] أي: المحكمة، أي: أبطلوا ما تضمنته من التعاقد على القطيعة وتبرأوا منه، فلما رأى أبو جهل منهم ما يكره قال: هذا أمر قضى بليل، **إذْ**: ظرفية **شَدَّتْ**، أي: صممت. قاله الهيتمي[4]. فظاهره أنّه مبني للفاعل خلافا للشارح.**عليهم**، أي: على مبرم الصحيفة **من العِدَا** –بالكسر والضم– يريد كفار قريش بيان لقوله **الأنْدَاءُ**، أي: المجالس، فاعل "شدت"، لا نائب عن الفاعل خلافا للشارح، وهو إمّا جمع ناد/[5] كجاهل وأجهال، أو ندي كشهيد وأشهاد، وتعبير بالأنداء عن أهلها من باب التعبير بالمحل عن الحال، وهو من مجاز اللزوم[6] ومنه: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَه ﴾[7] أي: أهل ناديه، أي: مجلسه. ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيّاً ﴾[8] أي: أهل ندي، أي: مجلس ثم أشار إلى أن الله تعالى سلط الأرضة على تلك الصحيفة بقوله: **أذْكَرَتْنَا**

---

[1] – البداية والنهاية ج/3،ص:86.

[2] – من الفعل مار يمير ميرا وهي الطعام.

[3] – بداية 17 (أ).

[4] – المنح المكية (ورقة 60).

[5] – بداية ص 23 (ب).

[6] –مجاز اللزوم: هو أن يكون حصول ما وضع اللفظ له في الذهن ملزوما لحصول الخارج فيه، الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ص: 201، دار إحياء العلوم، الطبعة الرابعة 1998م.

[7] – العلق: 17، وقد استشهد بها القزويني في الإيضاح ص: 259.

[8] – الآية: ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً﴾ مريم: 73.

بـــسبب **أَكْلِهَا** كل ما في تلك الصحيفة من جور وظلم وقطيعة إلا ما كان فيها من ذكر الله. وهذا المصدر مضاف إلى فاعله بخلاف المصدر في قوله: **أَكْلَ مَنْسَأةِ**، أي: عصا **سُلَيْمَانَ** عليه السّلام، فهو مضاف إلى مفعوله. **الأَرضَةُ** -بالسكون- للضرورة وأصله التحريك، فاعل أذكرتنا. وهي دويبة معروفة **الخَرْسَاءُ:** الفاقدة النطق. في البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾[1] الآية.

وبها، أي: الأرضة، أي: بأكلها الصحيفة. **أَخْبَرَ النَّبِيّ** صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب فقال له عمه:" أربك أخبرك بهذا فقال نعم، فأخبر أبو طالب قريشا بذلك فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم"[2] **وكم** مرة سوى هذه **أَخْرَجَ** النبي صلى الله عليه وسلم، أي: أظهر، أي: أظهره الله عليه لكمال عنايته به. **خَبْئًا**، أي: أمرا مخبوءا للناس **له الغُيُوبُ خِبَاءُ**، أي: ساترة كستر الخباء لما فيه قال في القاموس:" الخباء ككساء من الأبنية يكون من وبر أو صوف أو شعر"[3] انتهى. وممّا يدل على كثرة ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من الغيوب ما في القرآن مما لا يحيط به أحد.

لا تخل -بفتح المعجمة- أي: لا تظن **جَانِبَ النّبِيّ**، من باب التعبير بالبعض عن الكل، كالتعبير بالرقبة عن الجملة في قوله تعالى: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾[4].وجانب الشيء وجنبه شقه، **مُضَاعًا** -بالعين- أي: مهملا من أضاع الشيء بمعنى أهمله وفي أكثر النسخ مضاما -بالميم بدل العين- والصواب أن يقول فيه لو سلم: مَضِيمًا، بوزن مبيع[5]. لأنّ المعروف ضامه، وإلا فعلى الناظم عهدة أضامه بهمز أوّله، وأمّا قول الشارح: ومُضَامًا: اسم مفعول من ضامه أي: ظلمه، انتهى. فهو ظاهر الخطأ، وعلى ما في أكثر النسخ، فليس النهي هنا عن ظن الضيم لوقوعه بل ظن لازمه غالبا وهو الهوان والذل بدليل قوله

---

[1] – الآية: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ سبأ: 14.

[2] – الشفاء بتعريف حقوق المصطفى القاضي عياض ج/1 ،ص: 249، دار الفكر بيروت 1409 هــ.

[3] – القاموس المحيط (خ.ب.ي)

[4] – ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ المجادلة: 3.

[5] – أوضح المسالك،ابن هشام ج/4،ص:403 دار الجيل -بيروت.ط5،1979م. باب نقل حركة الحرف المتحرك المعتل إلى الساكن الصحيح قبله..

بعد: لو يمس النضارهون **حين مسَّتْهُ**، أي: أصابت جانبه **مِنهُمُ:** حال من قوله: **الأسْوَاءُ،** أي: الإذايات الكثيرة.

كلُّ أمْرٍ، من الأمور العظيمة، **نابَ النَّبيّينَ** أي: نزل بهم **فالشدَّةُ فِيهِ مَحْمُودَةٌ** لأنّها سبب لرفع درجاتهم العالية **و**كذلك **الرّخَاءُ،** أي: السّعة/[1] لأنّهم إذ ذاك تكثر أتباعهم. وتفنى أعداؤهم، ثم قرّر وأكّد معنى هذا البيت بما هو مقرّر في العقول وهو قوله:

لو يَمَسُّ، أي: يصيب **النضَارَ** -بالضم- أي: الذهب**هون** -بالضم- أي: هوان أي: ذل وعدم عز (عن نقص)[2] قيمته **مِنَ** أجل عرضه على **النّار** لاختباره، **لَمَا اخْتِيبرَ للنضار:** الأصل أن يقول: له. فأقام الظاهر مقام المضمر. **الصّلاءُ** -بالكسر- أي: النار، لأنها لا تزيد الذهب إلا حسنا، فكذلك الأنبياء، لا تزيدهم الشدة إلا رفعة.

كم: خبرية للتكثير **يَدٍ** من الكفار **عن نبيّهِ كَفّهَا اللهُ:** فلم تصل إليه **و**الحال أنه **في الخَلْقِ،** أي: المخلوقين الذين بارزوه بالعداوة. **كثرةٌ** بالفتح/[3] والكسر نقيض القلة **واجتِراءُ** عليه. من الجرأة وهي الشجاعة والإقدام، وبعبارة هي التقدم إلى الشيء، والهجوم عليه، **إذْ:** ظرف لكف. **دَعَا وَحْدَهُ،** أي: حال كونه منفردا **العِبَادَ:** إلى الدخول في دين الله، **وإذ أمْسَتْ،** أي: صارت **منه** أي: من أجل دعائه. **في كُلِّ مُقْلَةٍ،** أي: عين، من أعين الكفار والمقلة: شحمة العين، **أقذاءُ** -بالذال المعجمة- جمع قذى: وهو ما يسقط في العين مما (يؤلمها)[4] ويكدّرها. والمعنى: أنّ كثيرا من أيدي الكفار كفّها الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم حين صار كل واحد منهم كأن في عينه قذى يمنعه عن النظر بالنسبة إلى رؤيته صلى الله عليه وسلم، بغضا وعداوة، ومثل هذا مشاهد في بعض الناس إذا استولى على قلبه بغض إنسان، فترى عينه تقتحمه، وتتأذى برؤيته حتى تصير كأنّها ذات آفة وليست بها، وذلك من أجل دعائهم إيّاهم إلى الإسلام المستلزم تسفيه أحلامهم، وعيب دينهم وسب آلهتهم، ثم بيّن الناظم كف الله الأيدي عنه صلى الله عليه وسلم بقوله:

---

[1] – بداية ص 24 (ب)

[2] – في(ب)بنقص

[3] – بداية ص 18(أ).

[4] – في(ب) يلهيها.

هَمَّ قَوْمٌ من الكفار **بقتْلِهِ** صلىالله عليه وسلم أي:أرادوا وعزمواعليه. **فأبى السّيفُ**، أي: امتنع من الوقوع عليه حين اخترطه[1] غَوْرَثُ بْنُ الحَارِث عليه،وقال له:

من يمنعك منّي فقال: الله، فسقط السيف من يده، **وَفَاءً**. قال الهيتمي: "أي: لأجل وفائه بما أخذ عليه كبقية الخلق من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وإجلاله وتوقيره وتعظيمه"[2].**وفاءَتْ**، أي: رجعت عن إصابته صلى الله عليه وسلم، **الصَّقْوَاءُ**: يريد الصخرة التي أراد اللعين أبو جهل أن يطرحها عليه وهو ساجد.

وفاء أيضا **أبو جهل** أي: رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده، **إذ رأى**/[3] أي: أبصر **عنُقَ الفَحْلِ** من الإبل قاصدا **إليه** ليأكله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذَاكَ جِبْرِيلُ لوْ دنَا مِنِّي لأخَذَه»[4]. فظهر لك بهذا التقديرأنّ الظرف متعلق بـــ" فاءت "مع فاعلها وما عطف عليه، كما عند الهيتمي[5]. **كأنّه العَنْقاءُ**: هو طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم.

واقتضَاهُ: معطوف على"هَمّ". قاله الهيتمي[6]. أي: اقتضى منه[7] قاله الشارح[8]. والضمير لأبي جهل، **النّبيّ**: فاعل، أي: طلب النبي صلى الله عليه وسلم من أبي جهل **دَيْنَ**، أي: وفاء دين **الإراشي**- بالكسر- لكونه ابتاع من الإراشي إبلا فمطله بأثمانها فطلب الإراشي من قريش من يستخرج له حقه من أبي جهل. فدلوه على النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء به لما يعلمون بينهما من العداوة. فقام معه ليخلصه. **و**الحال أنه **قد سَاءَ بيْعُهُ**، أي: بيع أبي جهل، فهو مصدر أضيف إلى مفعوله بعد حذف فاعله، **والشّرَاءُ**، أي: شراؤه أي: شراء أبي جهل.

ورأى، أي: أبصر أبو جهل **المصطفى** صلى الله عليه وسلم **أتاه بما**، أي: بفحل إبل لو أتى القضاء لأكله، ولذا قال الناظم: **لم ينج منه** -بضم الياء وكسر الجيم- **دون الوفاءِ**

---

[1] – استله.
[2] – في المنح المكية (ورقة 63).
[3] – بداية ص 25(ب)
[4] – رواه مسلم في الصحيح، كتاب المنافقين وأحكامهم باب 6 الرقم 38 وأحمد في المسند، مسند المكثرين من الصحابة الرقم 8817.
[5] – من المنح المكية (ورقة 63).
[6] – المصدر نفسه (ورقة 63).
[7] – على نزع الخافض.
[8] –المنح المكية (ورقة 64).

بالمد **النَّجَاءُ،** أي: السرعة أي: أتاه بفحل لم يخلصه منه سرعة هربه دون وفاء دين الإراشي. وفي بعض النسخ التجاء –بفوقية مكسورة– أي: استتار وتخص بشيء من الأشياء سوى الوفاء يقال: لجأ إلى الشيء –بالفتح والكسر– والتجأ: إذا لاذ به.

هو: مبتدأ أي: الفحل الذي رآه أبو جهل في قضية الإراشي هذه حين ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بابه فخرج إليه فقال أعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له فقيل له في ذلك فذكر الفحل الذي رآه إذ ذاك فوق رأس النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لو أبى لأكله. **ما:** خبر عن هو، أي: الفحل الذي **قد رآه مِنْ قَبْلُ** في قضية الصفواء السابقة فلم يتب من خطئه.**لكِنْ مَا عَلَى مِثْلِهِ:** في العتو وطمس البصيرة **يُعدُّ الخَطَاءُ** لأنه لو عد على مثله لكان كما قال الشاعر:

وَمَنْ ذَا الذّي/[1] تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلّهَا[2] ....

وأعَدّتْ: عطف على" هَمَّ". **حَمَّالَةُ الحَطَبِ:** هي العوراء أم جميل بنت حرب بن أمية زوجة أبي لهب **الفِهْرَ** –بالكسر–: هو حجر يملأ الكــف وذلك لما نزل: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾[3] السورة، **وجاءت** به إليه صلى الله عليه وسلم لترميه به وهو في المسجد ومعه أبو بكر رضي الله عنه **كأنّها** الحمامة **الورْقاءُ** في شدّة إسراعها وتقدمت هذه اللفظة[4].

يوم: ظرف لأعدت. **جاءت غَضْبَى** لمّا سمعت من ذمّها في تلك السورة، **تقول أَفِي مِثْلِي مِنْ أحْمَد الهجَاءُ:** يقال الهجاء –بالكسر–: هو الشتم والذم والعيب والذكر القبيح وهو ضد المدح وقيل لا يسمى الهجاء حتى يكون بالشعر.

وتَوَلّتْ والحالة أنّها **ما رأتْهُ** لأنّ أبا بكر رضي الله عنه لمّارآها قال:«يارسول الله إنّها امرأة بذية أي: فاحشة فلو قمت،قال:إنّها لن تراني فجاءت فلم تره، فقالت ياأبابكربلغني أنّ صاحبكَ هجاني،ولو وجدتهُ لضربتُه بهذا الفِهْر فقال لها: لا وهو لا يقول الشعر فقالت

---

[1] – بداية ص19 (أ).

[2] –البيت من الطويل وهو لبشار بن برد (ت 167 هــ) في ديوانه ص: 45، دار الثقافة بيروت 1403هــ 1983 ورد في شرح المقامات لشريشي ج/2،ص: 215 وتاج العروس (حــ ب ر). عجزه:

.... كَفَى المَرْءَ نُبْلاً أنْ تُعَدَّ مَعَايبُه

[3] – المسد: 1.

[4] – ص 63 من هذا البحث.

له: أنت عندي مُصدّق، فانصَرفَت ولمْ ترَه»[1]. **ومِنْ أيْنَ تَرَى** أي: تبصر **الشّمْسَ مُقْلةٌ،** أي: عين **عَمْيَاءُ:** تأنيث أعمى، والمراد من هذا الاستفهام استبعاد رؤيتها له صلى الله عليه وسلم.

ثم سَمَّتْ لَهُ صلى الله عليه وسلم **اليهوديةُ الشَّاةَ،** أي: جعلت فيها السّم وأكثرت منه في الذراع والكتف وذلك في غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة. **وكم** خبرية للتكثير **سام** أي: طلب. قاله ابن الأعرابي[2] وقاله أيضا بعضهم في قول الحريري[3]: "وسام التكليف[4]" وقال بعضهم أيضا فيه" أي: أراد وقصد" انتهى. **الشّقوة** -بالكسر والفتح- أي: الشقاوة أي: أسبابها أعاذنا الله منها: وهي المضرة اللاحقة في العقبى. والسعادة ضدها، وهي المنفعة اللاحقة في العقبى. **الأشقياءُ** جمع شقي.

فأذاعَ بالمعجمة قال في القاموس:" أذاع سره وبه أفشاه وأظهره أو نادى به في الناس"[5] انتهى.**الذّرَاعُ:** يذكر ويؤنث. **ما** أي: الذي **فيه** من سم- بالسين المهملة- كما هو المتبادر وفي أكثر النسخ- بالشين المعجمة- وعلى كل فالمراد به السم. **بِنُطْقٍ،** أي: بكلام متعلق بــ" أذاع "**إخفاؤُهُ،** أي: إخفاء ذلك النطق بالنسبة إلى الحاضرين. **إبْدَاءُ،** أي: إظهار له بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم لكونه معجزة له، فاختص بسماعه دونهم.

وبِخُلْقٍ متعلق بتقاصص، والباء: سببية. **من النّبيّ كَرِيمٍ،** أي: حسن، ومن جملته: ما منحه الله تعالى من كمال الحلم، والعفو، والصفح. **لم تقاصص**- بالبناء للمفعول- وفي بعض النسخ،" لم تعاقب" **بِجُرْحِهَا العَجْمَاءُ،** أي: البهيمة، والمعنى: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعاقب تلك اليهودية بفعلها ذلك بل نزلها منزلة العجماء إذا جرحت والعجماء جرحها جبار[6]،

---

[1] – الحديث في صحيح ابن حبّان، كتاب التاريخ باب المعجزات الرقم 6511، ومسند أبي يعلي، مسند أبي بكر الرقم 25 بمعناه.

[2] – هو أبو عبد الله محمد (ت 231 هــ) إمام في اللغة من أهل الكوفة له كتاب "أسماء خيل العرب وفرسانهم" وكتاب النوادر. الفهرست ج/1،ص: 123 وهدية العارفين ج/1،ص: 452.

[3] –سبقت ترجمته ص: 64.

[4] – شَرُّ الأضياف مَنْ سامَ التكليف،شرح مقامات الحريري، المقامة الكوفية ص: 42.دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

[5] – القاموس المحيط (ذ.ي.ع).

[6] – لا دية في ذلك.

أي: هدر وهذا ما رواه ابن إسحاق[1]، وروى أبو داوود[2] أنّه قتلها وصلبها، انظر ذلك في محله[3].

مَنَّ، أي: أنعم صلى الله عليه وسلم **فَضْلاً**، مفعول له **على هَوَازِنَ**: قبيلة حليمة السعدية، أي: من عليهم بتخلية سبيلهم بعد أن ملكهم المسلمون أي: رفع الرق عنهم.

إذ: تعليلية أي: لأجل أنه صلى الله عليه وسلم **كان له قبل ذاك**/[4] المن قاله الشارح، **فيهم رباءُ** –بالفتح– أي: نشأة عند مرضعته حليمة.

وأتى أي: والحال أنّه قد أتاه **السّبي** أي: المسبيون من هوازن حال كونه **فيه أُخْتُ رَضَاعٍ** له صلى الله عليه وسلم، اسمها الشيماء والرضاع –بفتح الراء وكسرها–**وَضَعَ الكُفْرُ قدْرَهَا** أي: حط مرتبتها، والقدر الجاه والمنزلة والرفعة، **والسِّبَاءُ**[5] أي: السبي أي: الأسر والاسترقاق ثم من الله تعالى عليها بالإسلام بمعرفته صلى الله عليه وسلم/[6] لها، **فحَبَاهَا برًّا**، أي: أعطاها خيرا ووصلها، والبرّ: اسم لكل خير وفعل مرضي، **توَهّمَتِ**، أي: ظنت **النّاسُ** الذين لم يعرفوا الأمر **به** أي: بسبب ذلك البر الذي وصل إليها منه **أنّما** –بالفتح–: أداة حصر. **السِّبَاءُ** أي: سباؤها أي: أسرها أي: الأخت المذكورة **هداء** لها –بالكسر– أي: زفاف. فهما مصدران، الأول مصدر سبى، والثاني مصدر هدى العروس إلى بعلها أي: زفها والمراد: أنه بالغ في إكرامها، ومقابلتها بالبر والألطاف حتى أمكن أن يظن الناس(استباءها)ا[7] زفافا، أي: أنّها عروس مهديّة لا أسيرة مسبيّة، ومن لازم حظرة العروس عادةعندبعلها، إكرام من يصحبها من عند أهلها.

بَسَطَ: بدل من حبا أي: نشر وفرش **المصْطَفَى** صلى الله عليه وسلم من باب إقامة الظاهر مقام المضمر. **لها مِنْ رِدَاءٍ** كان عليه، لتجلس عليه إكراما لها. والظاهر أن "مِنْ" زائدة[8] على مذهب الأخفش[1] وجماعة[2]. قاله الهيتمي[3]. **أيُّ فَضْلٍ** أي: شرف عظيم لا غاية

---

[1] – صحيح ابن خزيمة، كتاب الزكاة، باب الركاز الرقم 2326.
[2] – السنن، كتاب الديات، باب 6 الرقم: 4511.
[3] – الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض ج/1، ص: 236 دار الفكر بيروت (1409 هـ – 1988م).
[4] – بداية ص 27 (ب).
[5] – ساقط من(أ)
[6] – بداية ص 20 (أ).
[7] – في(ب) سباءها.
[8] – مغنى اللبيب، ج/1 ص: 428.

غاية له، **حَوَاهُ** أي: أحرزه وجمعه **ذَاكَ الرِّدَاءُ:** لمماسته بجسده الشريف صلى الله عليه وسلم.

فَغَدَتْ- بفاء السببية أوله- أي: بسبب ذلك البسط صارت **فيه** أي: في السبي **وهي سَيِّدَةٌ** أولئك **النِّسْوَةِ** من السبي **و**غدا هو أي: صار أي: الأمر والشأن **السَّيِّدَاتُ فيه** أي: في السبي **إمَاءُ**، مثل الإماء بالنسبة إليها.

فتنزَّهْ: أيّها المخاطب **في** أوصاف **ذاتِه** التي لم يخلق الله ذاتا أشرف منها. في اصطلاحهم حقيقة الشيء ونفسه، لا تأنيث ذو بمعنى: صاحب، قاله ابن مرزوق[4]، **وفي مَعَانِيهِ** أي: صفاته الخارجة عن أوصاف ذاته قاله الهيتمي[5]. **استِمَاعًا:** تمييز. **إنْ عَزَّ** بمعنى: فات **منها**، أي: من الذات متعلق بقوله **اجْتِلاءُ**، أي: نظر ورؤية.

وامْلإِ السَّمْعَ منك **مِنْ مَحَاسِنَ له** صلى الله عليه وسلم مذكورة في النظم، **يمليها** - بضم أوّله- أي: يقرأها **عليك** من هذه القصيدة وغيرها، **الإنْشَادُ** لها أي: قراءتها **والإنشَاءُ** لها أي: ابتداؤها،أي:اقتراع نظمها.وإسنادالإملاء إليهما مجازعقلي[6]/[7]ويسمىإسنادا مجازيا. **كُلُّ وَصْفٍ** والوصف ذكر الشيء بما يصوره في النفس كهيئته للحسن ويمثله للخيال بما له من الهيئات والأشكال.**له ابْتَدَأْتُ به اسْتَوْعَبَ أَخْبَارَ الفَضْلِ مِنْهُ ابْتِدَاءُ**، والمعنى: كل وصف كائن له أي: من أوصافه الشريفة صلى الله عليه وسلم، إذا ابتدأت أيها الواصف به أي: في ذكره، استوعب أي: استكمل ابتداؤك فيه أخبار فضله وكماله صلى الله عليه وسلم من باقي الأوصاف التي لم نذكرها أيّها الواصف بعد. أي: ظهر للسامع بواسطة ذلك الوصف الكامل الذي ابتدأت به أنّه صلى الله عليه وسلم حاز الكمال والفضل في غير ذلك

---

[1] - هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط قرأ النحو على سيبويه وكان معتزليا (ت 215 هـ) له معاني القرآن، انظر ترجمته في طبقات النحويين للزبيدي ص: 72، والفهرست ص: 236، ووفيات الأعيان ج/2 ص: 215، والبداية والنهايةج/ 10،ص:245، وبغية الوعاةج/1،ص:590.

[2] - منهم ابن مالك،ينظر مغنى اللبيب ص: 427.

[3] - المنح المكية (ورقة 69).

[4] - هو محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيمي التلمساني المعروف بالحفيد (ت 842هـ) فقيه حجة في المذهب المالكي، نحوي، عالم بالأصول له المفاتيح المرزوقية وثلاث شروح على البردة، انظر ترجمته في نيل الابتهاج ص: 239 و تاريخ الجزائر العام ج/2 ص: 210 و الأعلام ج/6، ص: 228.

[5] - المنح المكية (ورقة 69.)

[6] -المجاز العقلي: هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له في الظاهر من المتكلم بعلاقة مع قرينة تمنع. من علاقاته: الإسناد إلى الزمان والمكان وإسناد ما بني للفاعل إلى المفعول، الإسناد إلى المصدر وهو ما يعنيه الشارح.

[7] - بداية ص 28 (ب).

الوصف من جميع أوصافه الكريمة، إذ ليس واحد من أوصافه صلى الله عليه وسلم إلا وكماله، مستلزم لكمال غيره منها. قال الهيتمي:" إذ لا يتحقق كمال وصف من صفات الإنسان كالحلم مثلا إلا إنْ (كمل)[1] في بقية أوصافه، كالعلم والكرم والشجاعة والخلق الحسن، وغيرها"[2] انتهى.

سَيِّدٌ، أي: هو صلى الله عليه وسلم سيد العالم بأسره من غير تقييد ولا تخصيص (و)[3] في الدنيا والآخرة أي: رئيسهم ومتقدم عليهم بما فيه من خصال الكمال والشرف التام. **ضحكه** –بفتح الضاد وكسرها في غالب الأحوال– **التبَسُّمُ** لوقاره، والفرق أنّ التبسم، مبادئ الضحك من غير صوت. والضحك: انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور مع صوت خفي. فإن كان فيه صوت يسمع من بعيد فهو القهقهة. وإنّما قلنا في أغلب أحواله لأنّه ربّما زاد على ذلك كما ورد أنّه «ضَحِكَ حَتىّ بَدَتْ نَوَاجِذُه»[4] –بالذال المعجمة– أي: أضراسه. والمكروه إنّما هو الإكثار منه وإن لم يكن معه/[5] صوت. **والمَشْيُّ**، أي: مشيته صلى الله عليه وسلم **الهُوَيْنَا** كأنّها مؤنث الهون –بالفتح مع التصغير– وهو السكينة والوقار. قاله الشارح، والمراد أنّه يستعمل (التثبيت)[6] في مشيه من غير استعجال، ومع ذلك لا يلحق كأنّ الأرض تطوى له.**ونَوْمُهُ الإِغفَاءُ** أي:(أخف)[7] النوم بحيث لا يستغرق، لأنّه تنام عينيه ولا ينام قلبه صلى الله عليه وسلم.

ما سِوَى أي: غير **خُلُقِهِ** أي: سجيته وطبيعته **النَّسِيمُ**: الريح الطيبة اللينة. **ولا غير مُحيَّاهُ** أي: وجهه **الرّوْضَةُ**: هي الأرض (الموطأة)[8] ذات المياه والأشجار والرياحين **الغَنّاءُ**: التي يسمع فيها للذباب الذي لفها لكثرة نباتها وأزهارها، صوت يشبه الغنة، وهي صوت لذيذ يخرج من الأنف، والمعنى: ليس خلق غير خلقه الكريم يوافقه الطبع المستقيم

---

[1] – في(ب)كماله.
[2] – المنح المكية،(ورقة 70).
[3] – الواو زائدة في(أ.)
[4] – رواه البخاري في كتاب التفسير، باب 295 الرقم 4533 ومسلم في كتاب الإيمان، باب 83 الرقم 308.
[5] – بداية ص 21 (أ).
[6] – في(ب)التثبت.
[7] – في(ب) خفيف.
[8] – في(ب)الطميئة وهو تحريف.

ويميل إليه كميله/[1] إلى (أرج)[2] النسيم، وليس وجه غير وجهه الوهاج يشبه الروضة الغناء، في الحسن والنظارة والابتهاج.

رَحْمَةٌ كُلّهُ، أي: كلّ أموره، مبتدأ وخبر على التقديم والتأخير. والمعنى: أن مولده صلى الله عليه وسلم، ووجوده وذاته، ومحياه ومماته، وجميع شمائله، رحمة للخلق، **وحزم**: مصدر حزم –بالضم– إذا ضبط أمره، وحفظه، وأخذ فيه بالثقة، ومنشأ ذلك العقل الكامل. ولا أكمل من عقله صلى الله عليه وسلم، وبعبارة الحزم: هو إظهار الغفلة، مع شدة الحذر. **وعَزْمٌ** على أوامر الله تعالى، والعزم –بالفتح والضم–: وهو إمضاء الأمر وإحكامه، وبعبارة العزم: عقد القلب على الشيء تريد (أن)[3] تفعله.

وفي تخميس[4] ابن مهيب:

.... وقَادَ الوَرَى بِالحَزْمِ وَالعَزْمِ لِلْهُدَى[5].

ووقار –بالفتح– أي: سكون وطمأنينة، ورزانة **وعصمة** أي: حفظ ومنع، فهو صلى الله عليه وسلم، محفوظ وممنوع من جميع ما لا يليق بمنصبه في جميع أحواله. **وحياء:** قال النووي[6]: هو خلق يمنع من القبيح ومن التقصير في الحقوق[7] انتهى.

لا تحل البأساء منه عرى الصبر: شبه الصبر وأسبابه بقميص له عرى أي: أزرار محكمة الشد، وأراد أنّ أسباب الصبر التي جبل عليها صلى الله عليه وسلم، من الحلم والعفو والصفح، لا تنقضها ولا تؤثر فيها الشدة إن عظمت لأنّه صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية القصوى في ذلك بحيث لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبرا، ولا على جهل الجهول إلا حلما، ولأبي زيد الفازازي[8] رحمه الله:

---

[1] – بداية ص 29 (ب).

[2] – في(ب)الريح

[3] – ساقط من (أ).

[4] –التخميس عند الشعراء: هو أن يضاف ثلاثة أشطر إلى شطري البيت.

[5] البيت من الطويل لأبي زيد الفازازي(ت627هـ)،الموسوعة الشعرية للمجمع الثقافي بالإمارات.صدره:
رعَى كُلّ مَا حَدّ الإ لهَ وَمَا ....

[6] – هو محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف (ت 676 هـ) عاش في نوى بحوران من مصنفاته: "الأربعون النووية" و"تهذيب الأسماء واللغات" و"رياض الصالحين"انظر ترجمته في "البداية والنهاية" ج13 ص: 278.

[7] – رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، النووي، باب الحياء وفضله ص: 301.

[8] - ترجمته في ص: 150 من هذا البحث.

صَفُوحٌ عَنِ الزَّلاّت[1]...................   ....

ولا تستخفه السّراءُ أي: لا تذهب به المسرة عما كان عليه من الوقار والتوءدة والأناة والرزانة إلى الخفة، وقريب من هذا قول كعب بن زهير رضي الله عنه في مدح الصحابة:

لاَ يَفْرَحُونَ....................   .... البيت.[2]

كَرُمَتْ نَفْسُهُ، أي: تنزهت عن(التدنس)[3] بالرذائل والنقائص، **فـ**ـبسبب ذلك **ما يخْطُرُ**، أي: يمر **السُّوءُ على قلبِهِ**، وقال في القاموس:" خطر بباله وعليه يخطر ويخطر خطورا ذكره بعد نسيان"[4] انتهى. والسوء –بالضم–: المعصية، ويقال: اسم للقبائح.

ولا الفحْشاءُ، أي: ما جاوز الحد في القبح من القول، والفعل.

عَظُمَتْ نِعْمَةُ الإلهِ عليه: فما عنده منها أعظم مما عند غيره من جميع المخلوقات على الإطلاق **فـ**ـبسبب ذلك: **استَقلّتْ لِذِكْرِهِ العُظَمَاءُ**، أي: عند العظماء، أي: الفضلاء، جميع ما أنعم الله به عليهم قليل عند ذكرهم ما أنعم الله به عليه صلى الله عليه وسلم، ففيه حذف مفعول استقلت وكون اللام بمعنى عند..كما في: ﴿ أَقِمْ/[5] الصَّلاةَ لِذِكْرِي ﴾[6] وإضافة مجرورها إلى ضمير مفعوله، بعد حذف فاعله وتذكير ذلك الضمير مع كونه عائدا على النعمة نظرا إلى/[7] معناها إذ هي بمعنى الشيء المنعم به.

جهلت– بالكسر– **قوْمُهُ عَلَيْهِ:** المراد بالجهل خلاف الحلم، لا ضد العلم، وهو سوء الخلق، ويتعدى بعلى كما هنا وكما في قول الشاعر:

---

[1] – البيت من الطويل في ديوانه: المسائل المتقبلة في المدائح النبوية نظمه سنة 604 هـ ومعه تخميس ابن مهيب، انظر معجم المطبوعات ج/2، ص: 1427. تتمته:

صَفُوحٌ عَنِ الزّلاّتِ حَتّى كَأنّهُ   مِنَ العَفْوِ لا يلقَى مِنَ النّاسِ مُجْرِمَا

[2] - البيت من البسيط ورد في شرح كعب بن زهير، الإمام أبي سعيد الحسن بن الحسن ص: 25، الدار القومية للطباعة لقاهرة 1385 هـ. تتمته:

لا يَفرَحُونَ إذا نَالتْ رِمَاحُهُمْ   قوْمًا وليْسُوا مَجَازِيعًا إذَا نيلوُا.

[3] – في(ب) عن التدنيس

[4] – القاموس المحيط، (خ.ط.ر)

[5] – بداية ص 30 (ب).

[6] – الآية: (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمْ الصَّلاةَ لِذِكْرِي) طه: 14.

[7] – بداية ص 22 (أ).

ألا لاَ يَجْهَلَنْ أَحَدٌ............   ....البيت[1].

وليس المراد بقومه خصوص قريش، بل المراد بهم أمّة الدعوة مطلقا. ومن جهلهم عليه أنّهم أذوه قولا وفعلا، بل قاتلوه حتّى أنّهم كسروا رباعيته وأدموا وجهه، **فأغْضَى** أي: تجاوز عنهم بأن تغافل أو سكت، **وأخو الحِلْمِ**، أي: صاحب التأني والتوءدة، وعدم الانتقام ممن جهل عليه، وإن عظم جرمه **دَأْبُهُ**، أي: عادته **الإغْضَاءُ** عن من آذاه وعدم المبالاة به والإغضاء في عرف اللغة التغافل عما يكرهه الإنسان (بطبيعته)[2] وإن لم يكن شرعا، وقال بعضهم:" يقال: أغضى: سكت. وأغضى: أغمض الجفون بعضهاعلى بعض"[3] انتهى.

وَسِعَ العَالَمِينَ عِلمًا: تمييز. أي:" وسع علمه علوم العالمين الإنس والملائكة والجن، لأن الله تعالى أطلعه على العالم فعلم علوم الأولين والآخرين ما كان وما يكون". انتهى من الهيتمي[4]. **وحِلمًا**، أي: وسع حلمه العالمين كلّهم، البَر(منهم)[5] والفاجر **فهو**: مبتدأ. **بَحْرٌ**: خبر أوّل، وهو راجع لقوله: وسع العالمين علما. **لم تُعْيِهِ الأعْبَاءُ**: خبر ثان والضمير له صلى الله عليه وسلم، وهو راجع لقوله: وحلما. ففي الكلام لف ونشر مرتب[6].

والمعنى:فبسبب أنّه صلى الله عليه وسلم وسع العالمين علما فهو بحر فيما اتصف به من العلم، أي: واسع العلم كسعة البحر، وبسبب أنّه وسع العالمين حلما لم يعيه –بضم أوله– أي: يكله، من أعيا السير البعير إذا أكلّه، الأعباء –بالفتح– جمع عبء –بالكسر– وهو الحمل الثقيل، والمراد بالأعباء هنا ما يحتمله[7] صلى الله عليه وسلم من الأمور الصعبة الشاقة على غيره، بمقتضى العادة، لسعة صدره، فيحتمل أذى الجهلة، ويعرض

---

[1] – البيت من الوافر، وهو لعمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب من بني تغلب أبو الأسود (ت نحو 40 هـ) شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج/8،ص: 92 والأعلام للزركلي ج/5،ص: 84، ورد البيت في شرح المعلقات السبع ص: 176 وتمامه:

ألا لاَ يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا   فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا.

[2] – في(ب)من طبيعته.

[3] – القاموس المحيط،(غ.ض.ي).

[4] – المنح المكية (ورقة 81).

[5] – ساقط من (أ).

[6] – اللف والنشر من المحسنات المعنوية، وهو ذكر متعدد تفصيلا أو إجمالا ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بأن السامع يرده إليه، وهو ثلاثة أقسام: مرتب ومعكوس إجمالي، الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ص: 333، وجواهر البلاغة لأحمد الهاشمي ص: 376.

[7] – في(ب) يتحمله.

عن جناياتهم، ويتجاوز عنهم ويترك عقوبتهم ويصفح عن زلاتهم، مع استحقاقهم المؤاخذة بها وقدرته عليها.ولبعضهم في المعنى:

صَفُوحٌ عَنِ الزّلاّتِ حَتّى كَأنّهُ مِنَ العَفْــوِ لاَ يَلْقىَ مِنَ النّــاسِ مُجْرِمَا.

وليْسَ يُبَالِي أنْ يَكُونَ بِهِ أذًى إذَا مَا الأذَى لمْ يغْشَ في النّاسِ مُسْلِمَا[1].

والأذى هو ما يكرهه الإنسان ويغتمّ به.

مُسْتَقِلٌّ:" خبر ثان للضمير المنفصل". قاله الشارح[2]. ويجوز/[3] أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف أي: "هو" صلى الله عليه وسلم مستقل أي: محتقر. **دُنْيَاكَ**، أي: شأن أموالها لأنّه في غاية الإعراض عنها. وقوله: **أن ينسب**، أي: نسبة: بدل من دنياك بدل اشتمال **الإمْسَاكُ** لها وقوله **منها إليه** متعلقان بـــ" ينسب" **والإعْطَاءُ** لمستحقها أي: أنّه صلى الله عليه وسلم لا يحب ذلك لحقارة الدنيا في نظره الشريف ورفعه همته عنها:

ورَاوَدَتْهُ الجِبَالُ................. ....البيت[4].

هو صلى الله عليه وسلم **شَمْسُ فَضْلٍ** المعنى: أن فضله صلى الله عليه وسلم على غيره في علوه المعنوي كالشمس في علوها الحسي، وفي نوره المعنوي والحسي كضياء الشمس في الأصالة. فلذلك قال: **تحقق**:- بالبناء للفاعل- أي: تيقن **الظن**: فاعل تحقق، وإسناد التحقق إليه مجاز. **فيه** أي: في شأنه صلى الله عليه وسلم **أنّه** أي: قدره **الشَّمْسُ** أي: مثل الشمس **رِفْعَةً** فلا يصل إلى رتبته أحد، من ذوي الكمالات، وأن نوره المعنوي والحسي **الضّيَاءُ** أي: ضياء الشمس أي: مثل نورها في الأصالة فكما أنّ نور الشمس أصل أنوار الكواكب، فكذلك نوره، أصل أنوار الرسل عليهم الصلاة والسلام، وكما أنّ نور الشمس إذا ظهرت محا نورها نور الكواكب لأصالة نورها، وإن كان يثبت/[5] الظل **فـــ**كذلك هو صلى الله عليه وسلم، **إذا ما**: زائدة **ضَحَى** أي: برز للشمس **مَحَا نورُهُ الظلَّ**.

---

[1] – البيتان لأبي زيد الفازازي، سبق ذكر البيت الأول ص:82

[2] – شمس الدين الجوجري في خير القرى في شرح أم القرى.

[3] – بداية ص 31 (ب).

[4]– البيت من البسيط، قاله البوصيري في البردة. – تتمته:

وَرَاوَدَتْهُ الجِبَالُ الشّمُّ مِنْ ذَهَبٍ عَنْ نَفْسهِ فَأرَاهَا أيّمَا شَمَم.

[5] – بداية ص 23 (أ).

لأنّه أصل كل نور، وهو لا تبقى معه ظلمة ومنها الظل **و**الحال أنه **قد أثبت الظلال** أي: ظلال الأشياء التي لها ظلال **الضّحاءُ** –بالفتح– قرب(انتصاف)[1] النهار، وفي هذه الجملة إشارة إلى أن المشبه هناأعلى من المشبه به من حيث محو النورللظل وإثباته.فتأمل

فكَأنَّ الغَمَامَةَ أي: السحابة التي أظلته صلى الله عليه وسلم قبل النبوة بظلها الحسي من حر الشمس أعلمته بأنها **اسْتَودَعَتْهُ**،أي:النبي صلى الله عليه و سلم.

ُ **ما:** موصولة، صلتها جملة **أظلّتْ:** محذوفة العائد أي: ما أظلته أي: الذي غشيته يقال: أظله الشيء إذا غشيه. **مِنْ:** بيانه، **ظلّهِ** المعنوي وهو كنفه وحرزه **الدّفَفَاءُ** قال الشارح:" والدافة: الجيش يدفون نحو العدو أي: يدنون، فدففاء على فعلاء، جمع داف، كعالم وعلماء"[2] انتهى.

فلعل المراد بالدففاء الذين هم الجيوش: أتباعه صلى الله عليه وسلم، ولعل المراد بهذا البيت أن البيت الذي قبله لما كان مظنة سؤال وهو أن يقال ما الحكمة في بقاء ظل الغمامة مع (بقاء)[3] نوره، صلى الله عليه وسلم مع أن نوره يمحو كل ظل؟ أجاب الناظم عنه بهذا البيت مصدرا له بالفاء الفصيحة[4] فكأنه قال: إذا أردت/[5] معرفة الحكمة في ذلك فكأن الغمامة استودعته صلى الله عليه وسلم الظل المعنوي، الذي غشيته أمته أي: أشارت إلى أنه سيحصل له(ذلك)[6]، وذلك حيث بقي ظلها الحسي عليه مع نوره صلى الله عليه وسلم، ولم يمحه أي: أن الحكمة في بقاء هذه الإشارة إلى حصول ذلك وبقائه، واستمراره وعدم انمحائه أبد الأبد.

خَفِيَتْ عِنْدَهُ أي: عند فضائله أي: بالنسبة إليها الفضائل التي أوتيها غيره، وإن عظت وكملت.

---

[1] – في(ب) اتصاف وهو تحريف.
[2] – خير القرى في شرح أم القرى.
[3] – ساقط من (أ).
[4] –الفاء الفصيحة : تكون جوابا لشرط مقدر الأداة نحو:فإنّ الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب.البقرة:258.والتقدير إن أردت البرهان فإنّ الله يأتي بالشمس....انظر الكشاف للزمخشري ج/1،ص:71 تح محمد الصادق قمحاوي ط1392هـ –1972م،القاهرة.
[5] – بداية ص 32 (ب).
[6] – ساقط من(ب).

وانْجَابَتْ أي: انكشفت **به** أي: بسبب ما أتانا به وبينه لنا من العلم والهدى **عن عُقُولِنَا** معشر العقلاء من أمة الإجابة **الأهْوَاءُ** أي: الضلالات، **جمع** هوى –بالفتح والقصر–: وهو ميل النفس إلى الباطل.

أَمَعَ الصُّبْح: المشبه به، فضائله صلى الله عليه وسلم **للنّجُومِ** المشبه فضائل غيره **تَجَلٍّ**، أي: ظهور. **أمَعَ الشّمْسِ** المشبه بها، ما جاء به من البينات والهدى، **للظّلاَمِ** المشبه به، الأهواء والنقائص، **بَقَاءُ؟** أي: لا يكون ذلك. فالاستفهام في الموضعين للإنكار، والشطر الأول راجع لقوله: خفيت عنده الفضائل، والثاني راجع لبقية البيت.

هو **مُعْجِزُ** القول لأنّه أوتي جوامع الكلم[1] **والفِعَالِ:** بالكسر جمع: فعل، كما في قول الشاعر: **كَرِيمُ** أي: حسن **الخلق** –بالفتح– أي: الهيئة والصورة المدركة بالبصر، **والخلق** –بالضم– أي: السجيّة والاعتقاد. **مُقْسِطٌ** أي: عادل في أحكامه **معْطاءُ** –بالكسر–: صيغة مبالغة أي: كثير العطاء.

لا تَقِسْ أي: لا تشبّه بالقياس. هنا معنى(التشبه)[2] كما في قولهم:

يُقَاسُ المَرْءُ بِالمَرْءِ"[3] ....

بِالنّبيِّ صلى الله عليه وسلم **في الفَضْلِ** هو اسم جامع لكل كمال، **خلقا** –بالفتح– أي: مخلوقا أيا كان.**فهو البَحْرُ** في الفضائل **والأنَامُ** أي: الخلق **إضَاءُ** أي: غدران وشتان ما بينهما، وهو –بالكسر–" جمع: أضاة –بالفتح– ويجمع أيضا على أضى –بالفتح والقصر– كحصى وحصاة/[4] وهي القطعة من الماء يغادرها السيل أي: يتركها فلذلك سميت غديرا"[5].

كُلُّ فَضْلٍ قام به، فضيلة موجودة **في العَالَمِينَ** أي: المخلوقين حتى الرسل عليهم الصلاة والسلام، **فمِنْ فَضْلِ النّبيِّ** صلى الله عليه وسلم، أي: لا من غيره، متعلق بما بعده،

---

[1] – إشارة إلى الحديث: «بُعِثْتُ بجَوَامِعِ الكَلِمْ ونُصِرْتُ بالرُّعْبِ وبيْنَما أنَا نَائِمٌ رَأَيْتَنِي أُتيتُ بمَفَاتيح خزَائِن الأرْض فوُضِعَتْ في يَدي»، رواه البخاري في الصحيح، كتاب الاعتصام بالكتاب، باب1 الرقم 6845.

[2] – في(ب)التشبيه.

[3] – البيت من الهزج للإمام علي كرم الله وجهه ورد في "روضة العقلاء" لابن حبّان، ص: 118، ومجمع الحكم والأمثال للميداني، باب الجيم رقم 11. عجزه:

.... إذَا مَا هُو مَاشَاهُ

[4] – بداية ص 24(أ)

[5] – –تاج العروس(أ .ض.ي)

وقدم عليه لإفادة الحصر. **اسْتَعَارَهُ الفُضَلاءُ** أي: أخذوا ذلك الفضل على وجه العارية ومعناها هنا: عدم نسبة الفضل إليهم بالأصالة، وهذا هو معنى قوله في البردة:

وَكُلُّ آيٍ أتَى الرُّسْلَ.............. ....

....البيتين[1].

شُقَّ عَنْ صَدْرِهِ أي: قلبه في حال صغره. والصدر هنا القلب/[2] سمي باسم محله، **وشُقَّ لَهُ** لأجله **البَدْرُ** بعد البعثة وقبل الهجرة حين كذبه كفار مكة، وسألوه أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر نصفين. **ومِنْ شَرْطِ كُلِّ شَرْطٍ جَزَاءُ** المعنى: أنّ كل شرط وقع في البدن والمراد به شق الجلد واللحم لغرض، كبرء من مرض مثلا، فمن شرطه العادي أنْ يجازى عليه بأن يحصل للمشروط ما وقع لأجله في البدن، والشرط المجروربـــ" من" في النظم، هو ما يلزم من عدمه العدم، قصد حصول الجزاء للمشروط، عدم شرط الطبيب لبدنه، وكما وقع له صلى الله عليه وسلم. شق قلبه لغرض الإكرام والإعجاز كان جزاؤه انشقاق القمر الذي هو: أظهر معجزاته صلى الله عليه وسلم بعد القرآن، وإنّما كان جزاء الشق[3] الشق: لأنّ الجزاء من جنس العمل.

ورَمَى بِـــكف من **الحَصَى** يوم حنين[4] **فَـــ**بسبب ذلك **أقْصَدَ** أي: أصاب **جَيْشًا** عظيما، ولم يبق أحد منهم مع كثرتهم، وقله ذلك الحصى، إلا دخل في عينيه، ومنخريه شيء منه فانهزموا بإذن الله عز وجل، وقوله: جيشا يتنازع فيه رمى وأقصد.

ما: الظاهر أنها نافية، لا استفهامية، خلافا للشارح والهيتمي بل إن جعلت للاستفهام لم يناسب المحل من معانيه إلا التحقير. وهو غير لائق، وأمّا جعلها استفهاما إنكاريا كما زعم الهيتمي[5] فلا معنى له هنا، فتأمل.

---

[1] – البيتان من البسيط للإمام البوصيري - تتمتهما:

وكلّ آيٍ أتَى الرّسْلُ الكرَامُ بهَا فــَإنّمــَا اتّصلَـــتْ مِنْ نُورِه بِهِمِ.

فإنّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كوَاكبُها يُظهرْنَ أنْوَارَهَا للنّاسِ في الظّلَمِ.

[2] – بداية ص 33 (ب).

[3] – في(ب)الشرط.

[4] – اسم واد بين مكة والطائف حصلت فيه وقعة بين المسلمين وبين هوازن وثقيف، انتصر عنده الرسول صلى الله عليه وسلم سنة 8 هـــ.

[5] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 90).

العَصَا: التي ألقاها موسى على حبال سحرة فرعون وعليهم حتى ابتلعت ذلك، **عِنْدَهُ** صلى الله عليه وسلم إذ ذاك، بل إنما عنده ما هو دونها وهو الحصى. **ومَا الإِلْقَاءُ** عند ذلك الجيش وإنّما عنده ما هو أقوى وأعون على القتال وهو الأسلحة، والمراد بالإلقاء: إلقاء سحرة فرعون، حبالهم وعصيهم، فإذا ما كان ما قابل به صلى الله عليه وسلم ذلك الجيش فهزمه دون ما قابل به موسى عليه الصلاة والسلام السحرة فغلبهم، وما قابله به ذلك الجيش، ولم يغن عنهم شيئا أقوى مما قابل به السحرة موسى، ولم يبلغوا به قصدهم، علم قطعا أن معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم أعظم من معجزة موسى عليه السلام.

وَدَعَا صلى الله عليه وسلم **للأنَامِ** الذين هم أهل المدينة ومن ضاهاهم يوم الجمعة وهو على المنبر، **إذ** أي: حين **دهمتهم** –بالكسر والفتح– أي: غشيتهم وأصابتهم **سَنَةٌ مِنْ** أجل **مُحُولِهَا** كأنه جمع محل: وهو الجدب وانقطاع المطر، وجمع وإن كان مصدرا أنظر إلى أمكنته[1]، ويتعلق بقوله **شَهْبَاءُ:** نعت لسنة، أي: يابسة لا مطر فيها ولا نبات.

فــسبب ذلك **استَهَلَّتْ** أي: جاءت وأصل/[2] الاستهلال، انصباب المطر بشدة **بِالغَيْثِ** أي: المطر **سَبْعَةَ أيّامٍ** متوالية **عَلَيْهِمْ** أي: على الأنام **سَحَابَةٌ** طلعت في الحين/[3] ولم تكن فيه قبل، وهي فاعل" استهلت" **وَطْفَاءُ** أي: مسترخية الجوانب لكثرة مائها.

تتَحَرَّى تلك السحابة أي: تقصد **مواضِعَ الرَّعْيِ** –بالكسر– كما هو ظاهر ما فسره الهيتمي حيث قال:" أي الكلأ الذي يرعى"[4]. انتهى. ويجوز أن يكون –بالفتح– مصدر رعت الماشية ورعاها الراعي أي: مواضع رعي المواشي **و**مواضع **السّقْيِ** أي: سقي البهائم فتنهل فيها. **و**(تستهل)[5] **حيث:** ظرف مكان، **العِطَاشُ:** مبتدأ والجملة بعده خبره، **توهى**– بالبناء للمفعول– أي: تخرق **السّقَاءُ** –بالكسر– أي: القربة، "وأل" نابت عن ضمير هو الرابط للجملة بالمبتدأ أي: سقاؤهم، والجملة الكبرى في محل جر، لإضافة حيث إليها. والمعنى: وتستهل تلك السحابة أيضا، في مكان تخريق سقاء العطاش لاحتياجهم هناك إلى الغدير ليشربوا منه بلا واسطة. والمراد وصف تلك السحابة بعموم غيثها لأمكنة الحاجة.

---

[1] – القاموس المحيط (م.ح.ل)

[2] – بداية ص 34 (ب).

[3] – بداية ص 25 (أ).

[4] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 90).

[5] – في(أ) تنهل.

وأتَى النّاس: إليه صلى الله عليه وسلم، وهو على المنبر أيضا **يَشتكُونَ أذَاهَا** أي: ضرر ماء تلك السحابة، حيث دام عليهم من الجمعة إلى الجمعة. والأذى: ما يكرهه الإنسان ويغتم به. **ورخاءُ** –بالفتح– أي: سعة عيش وهو أيضا سعة المال كما قاله بعضهم. وهو من باب التعبير بالسبب عن المسبب لأن المراد به كثرة المطر. **يُؤذِي الأنَامَ** أي: يضرهم **غلاءُ** أي: مثل الغلاء. وفيه أيضا التجوز بلفظ المسبب عن السبب لأن المراد بالغلاء ارتفاع السعر المسبب عن انقطاع المطر.

ومنه قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾[1] أي: العدل **(**فيجوز بالميزان عن العدل**)**[2] لأنه سبب فيه، فالمراد أن المطر إذا كثر حتى أدى إلى ضرر كتهدم البنيان وغرق الأموال كان وجوده كعدمه رأسا بحيث انتقل المقصود منه إلى ضده.

فـــبسبب أنّ الناس أتوه يشتكون أذى تلك السحابة **دعا** ربّه أن يكشفها عنهم **فانجلى الغمام** أي: انكشف السحاب عقب دعائه، وخرج الناس يمشون في الشمس فإذا تقرر هذا **فقُلْ** أي: تعجب أيّها العالم بهذه القضية.والفاء هنا فصيحة. **في وَصْفِ غَيْثٍ إقلاَعُهُ** عن الانصباب أي: كفه عنه **استِسقَاءُ** أي: مثله، إذ كل منهما معجزة في دعائه صلى الله عليه وسلم.ولأبي زيد الفازازى رحمه الله:

....   حَريصٌ علَىَ الإنْقَاذ..........البيت[3].

وجملة" إقلاعه استسقاء "صفة لغيث.

ثم بعد ذلك الغيث، **أثرَى الثّرَى** أي: كثر نباته وفوائده فصار بمنزلة من كان فقيرا ثم كثر ماله/[4] **فـــ**بسبب ذلك **قرَّتْ**، وفي بعض النسخ، وقرت –بالواو– **عُيُونٌ** كثيرة **بِقُرَاهَا** أي: سكتت ولم تطمع إلى غيرها أو سرّت وفرحت بها لمّا فتح الله على أهلها من الأرزاق الواسعة بسبب ذلك الغيث، كما قرّت عيون أهل المدينة والمراد بالقرى هنا قراها، **وأُحيِيَتْ أحْيَاءُ**. قال الهيتمي في شرحه ":وأحييت بعدما حصل لها من الجدب والشدة ما صيّرها

---

[1] – الآية: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ الشورى 17.

[2] – ساقط من (أ).

[3] – البيت من الطويل لأبي زيد الفازازي، الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي الإمارات العربية. تتمته:
فللّهِ منْهُ عنْدَ كُلّ مَخَافَةٍ   حَريصٌ علَىَ الإنقاذ منْ كُلّ آفَةٍ.

[4] – بداية ص 35 (ب).

كالموتى من أحياه الله، فحيي- بالفك- وحي بالإدغام- وهو الأكثر. أحياء: جمع حي أي: قبائل العرب بواسطة إحياء نفوسها ومواشيها، وفيه تجنيس الاشتقاق في أثرى الثرى، وقرت وقراها، وأحييت أحياء"/هـ[1].

فترَى الأرْضَ: أي: تبصرها وتعلمها **غبّهُ** -بالكسر- أي: عقب ذلك الغيث **كسَماءٍ أشرَقتْ** أي: أضاءت **مِنْ** أجل ظهور **نُجُومِهَا** الليلة **الظّلْمَاءُ** -بالفتح- أي: شديدة الظلمة: فاعل أشرقت وقال الناظم: أشرقت الظلماء هو قول الشاعر:

لَيْلِي بوَجْهِكَ مُشْرِقٌ وَظَلامُهُ........ ....البيت[2].

والظلماء أيضا الظلمة نفسها ومنه قول الشاعر:

فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى......... ....البيت[3].

ووجه الشبه، الحسن الحاصل للأرض بسبب ما أبدته من أنواع الأزهار المختلفة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾[4].

تخجل -بضم التاء وكسر الجيم- **الدُّرَّ:** مفعول مقدم، جمع درّة: وهي اللؤلؤة العظيمة. كما في القاموس[5]**.واليَوَاقِيتُ** جمع ياقوت/[6] من الجواهر معروف مُعرَّب، أجوده الأحمر الرمّاني. قاله في القاموس.[7] وفيه أيضا والجوهر: كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به. انتهى. **من نور** -بالفتح- أي: زهر **رباها** -بالضم- أي: المحال[8] المرتفعة منها، والضمير للأرض **البَيْضَاءُ:** فاعل تخجل على حذف موصوف أي: النورة البيضاء والنورة **الحَمْرَاءُ**. والمعنى النورة البيضاء من نور ربى تلك الأرض تخجل الدر إذا ظهرت معه

---

[1] - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 91).

[2] - البيت من مجزوء الكامل بلا نسبة.عجزه:
ليْلي بوَجْهكَ مُشرقٌ وظلامُهُ في النّاس سَارى.
ورد في الكشكول، بهاء الدين العاملي (ت 1035هـ).

[3] - البيت من البسيط قاله مُرّ بن مُحكان الربيعي (ت 701 هـ).تتمته:
في ليلة منْ جُمَادَى ذاتِ أنْديَةٍ لا يُبْصرُ الكلبُ من ظلمَائهَا الطنُبَا.
ورد في ديوان الحماسة، ص: 509.

[4] - الصافات: 6.

[5] -القاموس المحيط(د.ر.ر)

[6] - بداية ص 26 (أ).

[7] - القاموس المحيط(ي.ق.ت).

[8] - في(ب)الجبال.

أي: تحمله على الخجل، أي: الاستحياء منها، لفضلها عليه، وكذلك حكم النورة الحمراء منه مع اليواقيت، ولا يخفى ما فيه من اللف والنشر المرتب.

لَيْتَهُ صلى الله عليه وسلم **خَصَّنِي بِرُؤْيَةِ وَجْهٍ** في زمنه لأكون من أصحابه أو في النوم أو في الموقف غدا. **زال** أي: ذهب **عَنْ كُلِّ مَنْ رَآهُ** مؤمنا به **الشّقَاءُ** أي: الهلاك، ويطلق على سبب الهلاك.

مُسْفِر: -بالجر- صفة لوجه أي: مشرق **يلتقي** أي: يرى ويقال التقى الشيء بمعنى لقيه أي: رآه، ويقال أيضا التقينا بمعنى تلاقينا لازم متعد، **الكتيبة**- بالمثناة الفوقية- أي: الجيش **بسَّامًا**: حال من فاعل" يلتقي" **إذا أَسْهَمَ** أي: غم غيره، **الوُجوهَ**/[1] من الأبطال، فضلا عن غيرهم **اللّقَاءُ** للعدو. فما ظنك به في غير هذا الوقت، وذلك لعظم ما أتاه من الطمأنينة ولأنّه أشجع الناس. **جُعِلَتْ مَسْجِدًا** أي: موضع سجود **له** أي: لذلك الوجه الكريم **الأرضُ** كلها **فـ**ـبسبب هذا الجعل **اهْتزَّ** أي: تحرك طربا وفرحا **به** صلى الله عليه وسلم. متعلق بـــ "اهتز" **للصّلاة** أي: لأجل صلاته صلى الله عليه وسلم **فيها** أي: في الأرض **حِرَاءُ** لأنه داخل في مسمى الأرض وهو جبل بمكة فيه غار تعبّد فيه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة.

مُظْهِر- بالجر- صفة لوجه أو- بالرفع- خبر لمحذوف **شَجّةُ الجَبينِ** أي: جرح جبينه الذي أصابه يوم أحد، والشج: مختص من الجراح بالرأس والوجه، **على البرْءِ** - بالفتح والضم- أي: مع برئها **كمَا أَظْهَرَ الهِلالُ البرَاءُ** -بالفتح-: أول ليلة من الشهر، يريد أن تلك الشجة لم تشن ذلك الوجه الشريف، وإنما صارت فيه بعد البرء كالهلال، وأنها زادته جمالا على جماله كما قال: **ستر**- بالبناء للمفعول- كما يوجد مضبوطا بالقلم في النسخ.(ويؤخذ)[2] من كلام الشارح والهيتمي أنّه بالبناء للفاعل، والفاعل ضمير عائد عليه صلى الله عليه وسلم أو على الوجه عند الشارح، وعلى الوجه عند الهيتمي[3]. **الحُسْنُ** الظاهر حال كونه كائنا منه، أي: من ذلك الوجه الشريف بالحسن الباطن الذي كان مستورا بالجلد قبل الشجة فأظهرته الشجّة فصار حسن ظاهره مستورا بما أظهرته الشجّة

[1] - بداية ص 36 (ب).
[2] - في(ب) يوجد.
[3] - المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 95).

من حسن باطنه.**فأعْجَبْ** أيّها اللبيب **لِجَمَالٍ** ظاهر **لَهُ** أي: لذلك الجمال الظاهر **الجَمَالُ** الباطن **وقاءُ** –بالفتح والكسر– أي: وقاية –بتثليث الواو–: وهي اسم لما وقيت به الشيء أي: صنته به. إنّما كان هذا الأمر يتعجب منه، لأنّه خلاف العادة، إذ العادة أن يكون الظاهر ساترا، والباطن مستورا. ثم شبّه ذلك بما يوضّحه فقال: **فهو**، أي: الجمال الباطن الذي ظهر بالشجّة **كالزّهْرِ** أي: النوار **لاحَ** أي: ظهر **مِنْ سجفِ** –بضمتين– أي: الأستار جمع سجاف بالكسر– ونظيره كتب جمع كتاب، وقول الهيتمي: "من سجف– بفتح أوله وكسره– خطأ"[1].**الأكْمَامِ** أي: أغطية/[2] الأزهار وإضافة السجف إليه بيانية، **والعود** –بالكسر– معطوف على الزهر أيضا وكالعود الذي يتطيب به **شُقَّ** أي: أزيل **عنه اللّحاءُ** –بالكسر– أي: قشره الساتر له. فشبّه ظاهر الجلد أولا وثانيا بالأكمام واللحاء، وباطنه بالزهر والعود.

قال الهيتمي: "وفي هذين التشبيهين ما يعلمك أنّ جمال باطنه ربّما فاق جمال ظاهره" ومن ثم قال:" **كاد:** من أفعال المقاربة واسمها ضمير عائد على وجهه صلى الله عليه وسلم **أن يُغشيَ** –بالغين المعجمة– أظهر من المهملة قاله الهيتمي".[3] ومعناه: يغطي، ومنه قوله تعالى/[4]: ﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ ﴾[5] أي: جعلنا على أبصارهم غشاوة أي: غطاء، قاله العزيزي[6].

العُيونَ الناظرة إليه **سَنًى مِنْهُ** أي: ضوء عظيم من ذلك الوجه، وهو بدل من اسم كاد. كأحجاره في قول الشاعر:

وأسْقِيهِ حَتّى كَادَ.......... ....البيت[7].

---

[1] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 95).
[2] – بداية ص 27 (أ).
[3] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 95).
[4] – بداية ص37 (ب)..
[5] – الآية: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ) ﴾ يس: 9.
[6] – سبق التعريف به ص:54
[7] – البيت من الطويل قاله ذو الرمّة (ت 117هـ) من فحول الطبقة الثانية في عصره، انظر البداية والنهاية لابن كثير، ج/9، ص:319، وقد استشهد به ابن هشام في أوضح المسالك ص: 92. وتمامه:
وأ سْقِيهِ حتى كادَ ممّا أَبُثُهُ تُكَلّمُني أَحْجَارُه ومَلاعبُهْ

لا فاعل يغشي، بل فاعله ضمير عائد على اسم كاد، لأنهم أوجبوا في المضارع الواقع خبرا لأفعال المقاربة –غير عسى– أن يكون رافعا لضمير الاسم[1].

لِسِرٍّ: متعلق بحكته أي: لأجل سر كائن **فيه**، أي: في ذلك السنا. **حكته**، أي: شابهته **ذُكاءُ** –بالضم– أي: الشمس، أي: شابه ضوءها ذلك السنا، فلذلك يكل هو أيضا البصر ويغشيه.وهذا من عكس التشبيه[2] لتأكيد المدح، من حيث إنّ المشبه لا يقوى قوة المشبه به، وإلا فالمعهود التشبيه بالشمس وجعلها الغاية كما قال أبو زيد الفازازي[3]:

.. ..حَكَى الشّمْسَ فِي الإشْرَاقِ والنّجْمِ فِي الهُدَى .البيت[4].

وذلك السّر الذي في ذلك السنا هو قوته وكماله وأصالته.

صَانَهُ، أي: حفظ ذلك الوجه الكريم **الحُسْنُ** الذي خصه الله به، **والسّكينَةُ** أي: الوقار والطمأنينة عن **أن تظهر فيه** –بضم التاء وكسر الهاء– من أظهر **آثارَهَا** من التغير والطيش ونحو ذلك. **البَأسَاءُ**: أي: الشدّة فلذلك لم تؤثر فيه تلك الشجّة البتة، بل لم يظهر منها إلاّ غاية الجمال والطمأنينة.

وتخالُ أي: تظن **الوجوهَ إنْ قابَلَتْهُ**، أي: قابلت ذلك الوجه الكريم **ألبسَتْهَا ألوَانَهَا**: المختلفة التي تتلون بها من حر الشمس **الحرباءُ** –بالكسر–: الدويبة المشهورة التي من شأنها أنها تستقبل الشمس وتدور معها كيفما دارت.

فـــبسبب ما في ذلك الوجه من الجمال المستلزم عادة لباهر الإحسان والأفضال **إذا شِمْتَ بِشْرَهُ**– بالكسر– أي: نظرت إلى طلاقة ذلك الوجه وطلبت **ندَاهُ** أي: كرمه والضمير أيضا للوجه وأضيف الندى إليه لأن جماله يدل عليه وعلى غيره من الخصال المحمودة، والإضافة تكون بأدنى ملابسة، **أذهَلتكَ** أي: أنستك ما أنت بصدده، **الأنوَارُ** منه وهو راجع للبشر. **والأنوَاءُ**: الأمطار، المكنى بها عن الفواضل والخيرات وهو راجع

---

[1] – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام ص: 92.

[2] –عكس التشبيه: ويسمى التشبيه المقلوب أو المعكوس، وهو ما رجع فيه وجه الشبه إلى المشبه به، نحو: كأنّ ضَوْءَ النّهَارِ جَبِينهُ.

[3] – ترجمته ص:150

[4] – البيت من الطويل ورد في الموسوعة الشعرية.للمجمع الثقافي للإمارات، الإصدار الثاني. صدره:
ومَرْأى كَمَا لاَحَتْ ذُكَاءُ حَكَى ....

للندى. والأنواء: جمع نوء –بالفتح–: وهو السحاب المتراكم ومثله قول أبي بكر بن مهيب في تخميسه لعشرينيات الفازازي[1]:

دَعَا فسَقَانَا الغَيْثَ خَيْرَ سُلافَةٍ وزادَ فجَلَىّ نَوءَهُ عنْ كَثَافَةٍ[2].

لكن قال ابن دريد[3] في كتاب لحن العوام[4]:" ويقولون: للسحاب المتراكب نوء."[5]

قال أبوبكر:" والنوء طلوع نجم من نجوم المنازل عند سقوط نجم آخر"[6] /هـ.

أو بتَقْبيلِ: عطف على قوله برؤية، أي: ليته خصني برؤية وجه صفته/[7] كذا وكذا أو بتقبيل **رَاحَةٍ** أي: كف، في النوم أو في اليقظة. وكان سيدي أحمد/[8] بن الرفاعي[9] نفعنا الله به يرسل كل عام مع الحجاج السلام عليه صلى الله عليه وسلم، فلمّا زاره وقف تجاه قبره الشريف وأنشده:

فَفِي حَالَةِ البُعْدِ رُوحِي كُنْتُ أُرْسِلُهَا تُقبــِّلُ الأرْضَ عَنِّي فَهيَ نــَائِبَتِي.

وَهَــذِهِ دَوْلَــةُ الأشْبَاحِ قَدْ حَضرَتْ فامْدُدْ يَمِينَكَ لِكَيْ تَحْظَى بِهَا شَفَتِي.

فقيل إنّ اليد الشريفة مُدّت له فقبّلها نفعنا الله ببركته آمين.

كان لله وبالله أخذُهَا والعَطَاءُ، أي: عطاؤها. وفيه لف ونشر معكوس. أي: كان عطاؤها لوجه الله تعالى لا لغيره، وأخذها بإذن الله لا بالهوى، والمراد لم يقع منها تصرف إلا على القانون الشرعي.

تتَّقِي بَأسَهَا المُلوكُ أي: تخاف الملوك شدة تلك الراحة في الحرب **وتحْظى** –بفتح الأول والثالث– أي: تفوز وتظفر **بالِغنَى مِنْ:** ابتدائية، فتعلق بتحظى أو تبعيضية فتعلق

---

1 – سبق الحديث عنه ص:81

2 – البيت من الطويل،قاله الفازازي،الموسوعة الشعرية للمجمع الثقافي بالإمارات .

3 – هو محمد بن الحسين بن دريد أبو بكر الأزدي البصري (223هـ– 321هـ) كان عالما بالعربية واللغة والشعر صاحب المقصورة المشهورة التي مطلعها:

إمّا ترَى رَأسِيَ حَاكَى لوْنُهُ طُرَّةَ صبُبْحٍ تحْت أذيَالِ الدُّجَى.

ومن مصنفاته الجمهرة في علم الاشتقاق، والأمالي، وغرائب القرآن، انظر ترجمته في طبقات النحويين للزبيدي ص: 183وبغية الوعاة ،ج/1،ص:76 والأعلام ،ج/1،ص:33.

4 – كتاب لحن العوام لابي بكرالزبيدي الأندلسي(ت379هـ).الأعلام،الزركلي،ج/6 ،ص:82.

5 – جمهرة اللغة (ن أ و ى)

6 – تاج العروس (ن و أ)

7 – بداية ص 28 (أ).

8 – بداية ص38 (ب).

9 – هو السيد أحمد أبو العباس محي الدين الرفاعي الكبير رضي الله عنه ابن السلطان علي أبو الحسن المكي (512هـ – 574هـ) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ج/1،ص:171، والوافي بالوفيات ج/7،ص:219.

بمحذوف حال من الغنى. **نَوَالِهَا** أي: عطائها، **الفُقَرَاءُ** الذين لا مال لهم لأنه صلى الله عليه وسلم كان أشجع الناس وأجود الناس فيعطي عطاء يعجز عنه الملوك، ومع ذلك يعيش عيش الفقراء.

لا تَسَلْ- بحذف الهمزة- **سَيْلَ**: مصدر سال أي: جري **جودِهَا** -بالفتح- أي: مطرها الغزير. والضمير للراحة والمراد سعة جودها -بالضم- وكثرته، لأن غاية المرء السائل الغنى والكفاية لا الزيادة على الحاجة، وأنت **إنّما يَكْفِيكَ** أي: يقنعك ويرضيك ويغنيك **مِنْ وَكْفِ** أي: قطر، وهو حال من الأنداء **سُحْبِهَا** جمع: سحاب والضمير للراحة، **الأَنْدَاءُ** جمع ندى: وهو البلل والمراد: أن قليل عطائها فيه غنى وكفاية عن كثيره.

قَلِيلٌ مِنْك يَكْفِينِي....... ....البيت[1].

دَرَّتِ الشّاةُ، أي: أرسلت لبنها الغزير ببركتها، يعني شاة أمّ معبد الخزاعية التي مرّ بها صلى الله عليه وسلم مهاجرا إلى المدينة فاستأذنها في أن يحلب تلك الشاة التي لم يطرقها فحل قط، وقد خلفها الجهد عن الغنم، فأذنت له، فدعا بإناء فحلبها فيه**حِينَ مَرَّتْ** تلك الراحة الميمونة **عليها** أي: على ضرعها فملأه فسقى أصحابه ثم شرب آخرهم، ثم حلب فيه مرّة أخرى فتركه عندها وارتحل، **فــ**سبب ذلك **لها** أي: تلك الشاة **ثَرْوَةٌ** أي: كثرة لبن وأصلها كثرة المال، **بِهَا** أي: بسبب مرور تلك الراحة الكريمة عليها **وَنَمَاءُ** أي: زيادة في تلك الكثرة.

نَبَعَ المَاءُ من بين أصابعه كأمثال العيون حين وضعها صلى الله عليه وسلم في ماء قليل في ركوة كان يتوضأ منها يوم الحديبية[2]، وليس عند الناس ماء إلا ما فيها، وقد جاءه الناس يشكون العطش، فتوضأ القوم كلهم، وكانوا ألفا وخمسمائة[3]، والأحاديث في ذلك كثيرة.**أثمَرَ النَّخْلُ** أي: صار فيه الثمر **في عَامٍ**/[4] **وَاحِدٍ** أي: في سنة غرسه **بها** أي: بسبب مسّ تلك الرّاحة الكريمة لذلك النخل في قضية سلمان الفارسي رضي الله عنه.

1- البيت من الوافر قاله أبوالفضل أحمد الميكالي (ت 436هـ)، انظر ترجمته في هدية العارفين ج1/ص:266. البيت في مغني اللبيب، ص: 145. تتمته:.

قَليلٌ مِنْكَ يَكْفيني ولكنْ قليلكَ لا يُقَالُ لَهُ قَليلُ.

2 – واد قريب من مكة اشتهر بالبيعة التي حدثت فيه وبالصلح الذي أبرم بين النبي صلى الله عليه وسلم والمكيين سنة 6هـ.

3 – صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة.

4 – بداية ص 39 (ب).

واختصارها: أنّه كان رقيقا، فكاتبه سيّده على غرس ثلاثمائة ودية كغُثْيَة/[1] أي: فيسلة، أي: غريسة كصحيفة أي: نخلة صغيرة، وتعهدها حتى تثمر، وأربعين أوقية ذهبا، فغرسها صلى الله عليه وسلم(بيده)[2] فما(ماتت)[3] منها واحدة، بل أثمرت كلها في عامها.

وأعطاه صلى الله عليه وسلم قدر بيضة(دجاج)[4] من ذهب فوزن منها(لمواليه)[5] أربعين أوقية، وبقي عنده مثل ما أعطاهم. **سبّحتْ بهَا** أي: في راحته **الحَصْبَاءُ** أي: الحصى ثم في كفّ أبي بكر ثم عمر ثم عثمان فسبّح، ثم أخذه الحاضرون فلم يسبّح.

أحْيَتْ تلك الراحة **المُرْمِلينَ** أي: المحتاجين يقال: أرمل القوم إذا نفذ زادهم **مِنْ مَوْتِ جهد**- بالفتح- أي: مشقة وهو من إضافة المسبب إلى سببه. **أعْوَزَ القوم** يقال أعوزه الشيء إذا احتاج إليه وفيه إنابة الظاهر عن المضمر والقياس أعوزهم فيه، أي: في زمن ذلك الجهد **زاد** أي: طعام وأصله طعام

يتخذ للسفر، **وماء.** والتنكير فيهما للتقليل[6] مثله في قوله تعالى: ﴿ وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾[7].

فتغدّى بالصّاع ألفٌ جياعٌ الفاء هنا عاطفة لما بعدها على" أحيت" مفيدة للترتيب الذكري كما في توضأ فغسل وجهه ويديه خلافا للشارح والهيتمي. فتأمل.

وفي سيرة الطبري[8] رحمه الله ما نصه:" ومنها أي: من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنّه أطعم أهل الخندق وهم ألف من صاع من شعير فشبعوا وانصرفوا والطعام أكثر ما كان"[9] انتهى.

---

[1] – بداية ص 29 (أ).
[2] – في ب (بيديه).
[3] – في ب (مات).
[4] – في (ب) دجاجة.
[5] –في(ب)إليه.
[6] –الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني باب أحوال المسند إليه، ص: 50، وجواهر البلاغة أحمد الهاشمي، مبحث تنكير المسند إليه ص: 137.
[7] – الآية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة: 72.
[8] – هو أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ) مؤرخ ومفسر وفقيه شافعي من كتبه: "جامع البيان في تفسير القرآن" و"تاريخ الأمم والملوك" و"تهذيب الآثار"، انظر تاريخ بغداد ج/2، ص: 162. ومعجم الأدباء ج/6، ص: 423، وشذرات الذهب ج/2، ص: 260، والوافي في الوفيات ج/2، ص: 284، وطبقات المفسرين للسيوطي ص: 30-31 ومرآة الجنان ج/2 ،ص: 261.
[9] – تاريخ الطبري ج/1، ص: 543،. دار الكتب العلمية بيروت. ط 1407هـ

وتروّى بالصاع ألفٌ ظِمَاءُ أي: عطاش ولعل الناظم أراد بالصاع هنا الماء القليل جدا وبالألف العدد الكثير حتى يشمل ما فوقه وما دونه وقد ذكرنا عند قول الناظم: نبع الماء أن الأحاديث في ذلك كثيرة فلتطلب في محلها.

ووفى بها أي: ببركتها **قدْرُ بَيضةٍ** أي: بيضة الدجاجة: وهو فاعل "وفى" **من نضار** –بالضم– أي: ذهب **دين** مفعول "وفى" **سلمان** الفارسي رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال له سلمان الخير، وهي الأربعون أوقية من الذهب التي هي من جملة ما عليه من الكتابة المتقدم ذكرها **حين**: ظرف لـــ" وفى" **حان** أي: قرب **الوفاءُ** أي: أجل وفاء الدين.

كان سلمان رضي الله عنه **يُدعى قنا** –بالكسر– أي: سمي عبدا،(فكوتب)[1] **فأُعْتِقَ** بأداء الكتابة **لمَّا أيْنعَتْ** بسبب مسها للنخل أي: حين نضجت، وأدركت، وطابت، **من نخيله** المتقدم ذكره، وهو حال من قوله: **الأقناءُ** أي: ثمر الأقناء/[2] جمع قنو –بالكسر والضم–: وهو العذقُ –بكسر المهملة وسكون المعجمة–. ويقال له الكباسة– بالكسر وإهمال السين–.

أفلا تعذرون سلمان– بفتح التاء وكسر المعجمة– أي: تصفحون عنه وترون له عذرا والخطاب لموالي سلمان[3] وهو أمر بلفظ الاستفهام قال في معالم التنزيل[4] عند قوله تعالى: ﴿ أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ﴾[5]:

قال الفراء[6]:"هذا أمر بلفظ الاستفهام كقوله تعالى:﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ ﴾[7]أي:انتهوا" انتهى.

---

[1] – في(ب)مكاتبا.

[2] – بداية ص 40 (ب).

[3] – سلمان الفارسي هو أبو عبد الله الأصفهاني سابق الفرس إلى الإسلام رضي الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وخدمه (ت 35هـ) انظر ترجمته في الطبقات الكبرى لابن سعد ج/4، ص: 53، والأعلام ج/3، ص: 170.

[4] –مختصر تفسير البغوي(ت 516هـ)المسمى بـــ: معالم التنزيل، عبد الله بن أحمد الزيد ط1 دار السلام 1416هـ موقع الإسلام.

[5] – الآية: ﴿أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ المائدة: 74.

[6] – الفراء: هو يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي المعروف بالفراء هو إمام الكوفيين في النحو واللغة وفنون الأدب (144هـ–207هـ) من كتبه المقصور والممدود، ومعاني القرآن انظر ترجمته في طبقات الزبيدي ص: 131، والفهرست ص: 301، ، وشذرات الذهب ج/ 2،ص:19 والأعلام ج/9،ص:178.

[7] – الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ﴾ المائدة: 91.

فلهذا قال ابن مالك[1] رحمه الله:" تشرك الهمزة وهل في الوقوع موقع الأمر، نحو: ﴿ أَأَسْلَمْتُمْ ﴾[2] و﴿ فَهَلْ [3]/ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[4] أي: أسلموا أو انتهوا" انتهى.**مّا أن:** زائدة، لا مصدرية خلافا لظاهر عبارة الشارح، **عرته:** أي: غشيته من سماع ذكره صلى الله عليه وسلم أي: ذكر قدومه المدينة، **العرواء** -بضم العين وفتح الراء المهملتين-: وهي الحمى النافض، أشار بالبيت إلى ما في قصة سلمان رضي الله عنه من أنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كان يجني لسيده تمرا، وسيده تحت النخلة، فجاءه ابن عم له فأخبره بذلك، فلما سمع ذلك سلمان عراه نافض كالحمى فنزل، فنهره سيده فأضمر ذلك حتى ذهب(إليه)[5] صلى الله عليه وسلم، فأمره بالكتابة المتقدم ذكرها، وتوفي رضي الله عنه بالمدائن سنة خمس أو ست وثلاثين في خلافة عثمان، واتفقوا أنه عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل أربعمائة سنة: مائة في المجوسية، ومائة في اليهودية ومائة في النصرانية ثم لما أسلم قال: يا رب عمرني في الإسلام مائة سنة فاستجاب الله له.

وأزالت تلك الراحة، وهو معطوف على أحيت **بـ**ـسبب **لمسها** الصادر منه صلى الله عليه وسلم بها لمن به داء **كلَّ داءٍ** أي: مرض **أكْبَرَتْهُ** أي: وجدته كبيرا أي: عظيما فعجزت عن مداواته ومعالجته **أطبّة** جمع: طبيب **رؤسَاءُ** أي: مقدمون في علم الطب بحيث يرجع إليهم ويعتمد عليهم فيه.

وعيون: مبتدأ خبره محذوف تقديره ومن بركة تلك الراحة عيون، أي: إبراء عيون **مرّتْ** تلك الراحة **بها** أي:عليها أي:علىالعيون، **و**الحال **هي** أي: العيون **رُمْد:** جمع رمداء، والرمداء يصيب العين، **فـ**ـبسبب مرورها بها **أرتها:** أي: أرت الراحة العيون الرمد أي:

---

[1]: سبق التعريف به ص: 47 من هذا البحث.

[2] – الآية: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ آل عمران: 20.

[3] – بداية ص 30 (أ).

[4] – الآية: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ هود: 14.

[5] – ساقط من (ب).

جعلتها ترى **ما** أي: الشيء البعيد الذي **لم تره الزرقاء** المشهورة بزرقاءاليمامة[1]، واليمامة اسمها، وبها سميت بلدتها، ويضرب بها المثل في جودة البصر فيقال: « أبْصَر مِنْ زَرْقَاءَ»[2]، لأنّها كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام، أشار في هذا إلى ما وقع لعلي رضي الله عنه في غزوة خيبر[3]، من أنّه صلى/[4] الله عليه وسلم بصق في راحته فدلك بها عينيه وهو يشتكيها، فما اشتكاها بعد، فأعطاه الرّاية.

وأعادت تلك الراحة **على قتادة**[5] بن النعمان **عينا** له أصيبت يوم أحد حتى وقعت على وجنته **فهي حتى مماته** إلى: زمن موته **النّجْلاءُ** أي: الواسعة، قال الشارح: "وكان المراد سعة نظرها" انتهى.

أو: عاطفة لما بعدها على(برؤية)[6] أي: ليته خصني برؤية وجه، أو بكذا أو **بلثم التُّرابِ** أي: تقبيله **مِنْ** تحت **قدَمٍ** شريفة له صلى الله عليه وسلم، **لانت** تحتها **حيَاءً** أي: استحياء منها، وهو مفعول له **من أجل مسِّها** -بالسين المهملة المكسورة- مصدر مضاف إلى فاعله والضمير للقدم، وفي بعض النسخ: عن مشيها -بشين معجمة بعدها ياء- والأولى هي التي شرح عليها الشارح والهيتمي وهي أبلغ. فتأمل. **الصَّفْواءُ**: فاعل لانت، أي: الحجر الصّلد.

موطئ -بالجر-: بدل من التراب، **الأخمَصِ** أي: القدم ففيه التعبير بالجزء عن الكل، إذ الأخمص/[7] -بفتح الميم لا بضمها- خلافا لابن حجر، هو الموضع الذي لا يلصق بالأرض من القدم عند الوطء.**الذي**:(نعت)[8] لموطئ، **منه**: نعت لوطاء، تقدم عليه فصار حالا **للقلب** أي: لقلبي خبر عن وطاء **إذا**: متعلق بمتعلق الخبر **مضجعي** -بالفتح- وهو المشهور، وقد حكى بعضهم فيه الكسر وهو شاذ، أي: موضع ضجعي أي: وضع جنبي

---

[1] - امرأة من جديس وكانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام، وذكر الجاحظ أنها من بنات لقمان بن عاد وأن اسمها عنزُ، انظر لسان العرب (ز.ر.ق).

[2] - مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني ج/1، ص: 114 وتاج العروس (زرق).

[3] - واحة في الحجاز غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم، سنة سبع من الهجرة وفرض الإتاوة على سكانها اليهود، تاريخ الطبري ج/2، ص: 135.

[4] - بداية ص 41 (ب).

[5] - قتادة بن النعمان بن زيد بن كعب يكنى أبا عمر وقيل أبا عبد الله شهد بدرا والمشاهد كلها (ت 23هـ) ،ترجمته في أسد الغابة، ابن الأثير(ت 630 هـ) ج/1،ص:906 . دار إحياء التراث . بيروت

[6] - في(ب) رؤية.

[7] - بداية ص 31 (أ).

[8] - بياض في (ب).

بالأرض للرقاد أي:مرقدي **أقض** أي: خشن وصار ذا قضض –بفتحتين– وهي الحجارة الصغار، وقولهم: "أقض المضحع" عبارة عن عدم القرار قال أبو ذؤيب[1]:

.... إلاّ أقَضّ عَلَيْكَ ذَاكَ المَضْجَعُ[2].

وطاءُ: –بالكسر والفتح– أي: فراش، والمعنى: أن لقلبي إذا أقض مضجعي أي: حل بي أمر أقلقني حتى عدمت القرار والنوم، وصرت كمضطجع على موضع خشن، ذي حجارة يتقلب فيه جنبا إلى جنب(وطاء)[3] من موضع وطء قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم،أي: سكونا وشدة ميل، إلى ذلك الموطئ بحيث يصيرالقلب عند تذكره والالتجاء إليه، كنائم على فراش وطيء لا يؤذي جنبه فيرتاح حينئذ وينكشف بسبب ذلك همي وغمي.

حظي أي: صار ذا حظوة –بالضم والكسر– أي: منزلة ودرجة على غيره من البقاع **المسجد الحرام:** يعني الحرم كله، فهو من مجاز التعبير بلفظ البعض عن الكل، ومنه الحديث: «إنَّ اللهَ حرَّم مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقِ السَّمَاوَاِت وَالأرْضَ فَلا يُنَفَّرَ صَيْدُهَا ولا يُعَضّدُ شَجَرُهَا»[4] ومعلوم أنّ البلد نفسه لا صيد فيه ولا شجر. **بِمَمْشاها:** أي: بسبب مشي تلك القدم فيه، **ولم ينس حظَّهُ** منها **إيلياءُ** أي: بيت المقدس، بل شرفه بمشيه فيه أيضا وصلاته فيه ليلة الإسراء بالأنبياء.

ورمت –بكسر الراء– أي: انتفخت تلك القدم من طول قيامه في الصلاة، **إذ رمى بها** أي: حين ألقاها **ظُلَمَ اللّيل:**/[5] منصوب بنزع الخافض أي: في ظلم الليل **إلى** عبادة **الله:** متعلق بـــ "رمى" **خوفه:** فاعل رمى **والرّجاء** أي: رجاؤه وإسناد الرمي إلى الخوف والرجاء لمجرد المبالغة فيه وإلا فقيامه صلى الله عليه وسلم لم يكن لأجلهما وإنما كان لمحض الشكر كما أفاده قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له: أتتكلف هذا وقد غفرالله لك

---

[1] – هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن هذيل وهو أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والإسلام، مات زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، الأغاني ج/6، ص: 27، الوافي في الوفيات ج/1، ص: 1900.

[2] – البيت من الكامل، من قصيدته المشهورة قالها في بنين له أصيبوا بالطاعون، ورد البيت في تاج العروس (ق ض ض) والأغاني ج/6 ،ص: 286. صدره:

أمْ مَا لِجَنْبِكَ لا يُلائمُ مَضْجَعا ....

[3] – في(ب)وظاهر وهو تحريف.

[4] – رواه البخاري في الصحيح: أبواب الإحصار وجزاء الصيد باب 20 الرقم 1736.

[5] – بداية ص 42 (ب).

تقدم من ذنبك وما تأخر: «أفَلاَ أكُونُ عَبْدًا شَكُورَا»[1] أي: أترك القيام فلا أكون عبدا شكورا أي: كثير الشكر، والشكر: هو الاعتراف بالنّعمة والقيام بالخدمة، فمن كثرة ذلك منه سمّي شكورا.

دَميَت تلك القدم أي: خرج دمها **في الوغى** أي: في الحرب وأصله الصوت والجلبة في الحرب ومنه قول عنترة:

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهَدَ الوَقيعَةَ أنَّنِي أغْشَى الوَغَى وأعِفُّ عنْدَ المَغْنَمِ[2].

لتكسب -بفتح أوله أو ضمه وكسر ثالثه- أي: تعطي وتفيد **طيِّبًا:** مفعوله الثاني، وتنكيره للتعظيم **ما:** مفعوله الأول أي: الذي **أراقته** أي: صبته **من الدم** أي: الذي هو الدم. فـــ" مِنْ": بيانية **الشَّهَداءُ:** فاعل أراقت، قال الهيتمي أي:" من حكم خروج الدم من رجله المشرفة كان يعود طيب ذلك الدم وبركته على جميع دم الشهداء حتى تكون رائحة دمهم كريح المسك لما أخبر صلى الله عليه وسلم عن دمهم بأنه كذلك"[3] انتهى.

فَهْيَ قطب/[4] **المحراب** -بتثليث القاف- أي: عليها يدور أمر العبادات والقطب: حديدة تدور عليها الرحى، وهو راجع إلى قوله:" ورمت" البيت، **وهي** أيضا قطب **الحرب** أي: عليها يدور أمر الجهاد في سبيل الله وهو راجع إلى قوله:" دميت" البيت.**كَمْ:** خبرية للتكثير **دارتْ عَلَيْها** أي: القدم حال كونها **في طاعة** عظيمة كالصلاة والجهاد **أرحاءُ** - بالحاء المهملة- جمع رحى وهي:القبيلة العظيمة وذلك لغرض الاقتداء بها في تلك الطاعة.

وأرَاهُ لولم يُسَكِّنْ بها قَبْلُ حِرآءَ المعنى: وأعلم(أنّ)[5]النبي صلىالله عليه وسلم لو لم يسكن حراء قبل استمرارتحركه به بقدمه أي:بسبب كونهاعليه حينئذ،وبقوله:

« أثبُتْ حِرآء»[1] استمر تحركه واضطرابه، إلى آخر الدهر، لأنّه للطرب والسرور، برقيه صلى الله عليه وسلم.وهذا معنى قوله: **ماجت** أي: اضطربت به صلى الله عليه وسلم

---

[1] - رواه البخاري في الصحيح كتاب التفسير، باب سورة الفتح الرقم 4556.

[2] - البيت من الكامل، هو في معلقته إلى مطلعها.

هلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّم أمْ هَلْ عَرفتِ الدّارَ بَعْدَ توَهُّم.

انظر الديوان،ص: 21 وشرح المعلقات السبع،ص: 123، قائله: هو عنترة بن عمرو بن شداد، أحد فرسان العرب وشعرائها المشهورين ولد في نجد سنة 525 م توفي قتيلا في معركة مع بني طيئ سنة 614 م ، ترجمته في مقدمة ديوانه، شرح يوسف عبد دار الجيل بيروت.1422هـــ 2001م.

[3] - المنح المكية في شرح الهمزية(ورقة.102)

[4] - بداية ص 32 (أ).

[5] - ساقط من(أ.)

الدأماء -بالمهملة والهمز- أي: البحر، المشبه به الجبل في الاضطراب لأنه لما تحرك به صلى الله عليه وسلم أشبه تحركه حينئذ تحرك البحر براكبه، وإن أردت الوقوف على غير هذا من محتملات البيت فانظر شرح الهيتمي، أمّا ما سلكه الشارح في شرح هذا البيت فلم يرتضه الهيتمي[2] والله الموفق للصواب.

عجبا: مصدر لفعل محذوف أي: عجبت أو أعجب عجبا، وقال الهيتمي:" بدل من اللفظ بفعله"[3] انتهى/[4]. وعليه فيقدر ذلك الفعل بصيغة الأمر. والعجب: تغير النفس برؤية ما يستبعد عادة، **للكفار زادوا ضلالا** عن الحق، **بالذي:** متعلق بزادوا أي: بمشاهدتهم الأمر الذي **فيه للعقول:** متعلق بالصلة **اهتداءُ** للحق: وهو ما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات التي لا حصر لها،، والمراد هو نفسه، صلى الله عليه وسلم، لقول عبد الله بن سلام[5] -بتخفيف اللام-:" لمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لأنظر إليه لمّا استبنت وجهه عرفت أنّ وجهه ليس وجه كذاب"[6]، ولقول عبد الله بن رواحه[7]:

لوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ....... .... البيت[8]

والحال الذي يسألون: فيه: حذف العائد، أي: يسألونه **منه** على جهة التعنيت والعناد، وهو متعلق بـــ" يسألون" **كتاب:** خبر عن الموصول. **مُنَزّلٌ:** صفة للكتاب، عليهم

---

[1] – إشارة إلى الحديث: «اثبت حراء إنّه ليس عليك إلاّ نَبيٌّ أو صِدِّيق أو شَهيد» رواه أبو داود في السنن ج2/ ص: 622، والترميذي في السنن ج/5، ص: 625.

[2] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 103).

[2] – بداية ص 43 (ب).

[3] – المنح المكية (ورقة 104).

[4] – بداية ص 43 (ب).

[5] – هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ثم الأنصاري كان اسمه في الجاهلية الحصين ولما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله توفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة 43 هـــ، الاستيعاب ج/1،ص: 279، أسد الغابة ج/1،ص: 619.

[6] – مصنف بن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، سنن بن ماجة ج/1،ص: 423، المستدرك ج/4،ص: 176.

[7] – عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس خزرجي أنصاري شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من الشعراء الذين ناضلوا عن الإسلام، استشهد في غزوة مؤتة سنة 8هـــ، الاستيعاب ج/ 1،ص: 271، الإصابة في تمييز الصحابة ج/1ص:487.

[8] – البيت من البسيط، تتمته:

لوْلَمْ تكُنْ فيه آياتٌ مُبَينةٌ كَانَتْ بَديهَتهُ تنبيكَ بالخَبَر

من أحسن ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم، البيت ورد في كتاب الإصابة في تمييز الصحابةج/4،ص:85 والمستطرف ج/1،ص:491 .

من السماء، **قد أتاهُم** به وهم يشهدونه **وارتقاءُ** أي: علو **مُنَزّلٌ** منه إلى السماء كما قال تعالى حكاية عنه:﴿ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُه ﴾[1]،

أيسألون الأمرين على سبيل التعنيت **ولم يَكْفِهِمْ** عن ذلك **من** عند **الله:** حال من قوله: **ذكر** أي: قرآن **فيه للنَّاسِ رَحْمَةٌ** باهتداء المؤمنين به وتأخير عذاب الاستئصال عن الكافرين ببركة كونه بين ظهرانهم **وشفاءُ** بزوال الجهل عن قلوبهم قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنْ الْقُرْآنِ ﴾[2] الآية.

أعجز الذكر الذي هو القرآن **الإنسَ آيةٌ مِنْهُ والجِنَّ** أي: صيّرهم عاجزين على أن يأتوا بمثل آية منه: ﴿ قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإنسُ وَالْجِنُّ...﴾[3] الآية.**فهلاّ:** هلاّ في الأصل للتحضيض[4] والمراد بها هنا التهكم، **تأتي بها** أي: بآية أي: بمثلها **البلغاء** من العرب في زمنه صلى الله عليه وسلم، فضلا عن غيرهم وهو جمع بليغ:وهو الفصيح الذي يُبلّغ بِعبارة لسانه كُنْهَ ما في قلبه.

كلّ/[5] **يوم،** أي: وقت **تهدي** -بضم أوله- من الإهداء وفاعله القُرَّاءُ، **إلى سامعيه** أي: الذكر **مُعجِزاتٍ:** مفعول به مُقدم أي: خوارق عادات. يطلب الوقوف عليها في المصنفات في الفن، كالشفاء[6]. **من لفظه:** نعت لمعجزات **القُرَّاءُ:** جمع قارئ.

تتحلَى، أي: تتزين **به** أي: بسماعه أي: الذكر **المَسامع** أي: الآذان **و**تَتَلَذَّذ بتلاوته **الأفواهُ فَهُوَ** للمسامع **الحُلِيُّ** أي: تتزين بسماعه كما تتزين بالحلى **و**هو للأفواه **الحلواء** أي: (تلتذُّ)[7] بتلاوته كما تلذّذ بما يؤكل من الطعام حلوا، **رَقّ لفظًا** أي: حسن قاله الشارح والهيتمي أي: حسن لفظه **وراق معنى** أي: أعجب معناه فـــ" لفظا" و"معنى" تمييزان

---

[1] – الأية، ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُه قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَسُولاً.﴾. الإسراء: 93

[2] الأية، ﴿ (وَنُنَزِّلُ مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً.﴾ – الإسراء: 82

[3] – الآية،﴿:قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً.﴾. الإسراء: 88

[4] –التحضيض :من شروطه دخول الأداة على الفعل المضارع وإذا دخلت على الفعل الماضي أفادت التوبيخ.

[5] – بداية ص 33 (أ).

[6] – الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى القاضي (ت 544هــ) وهو كتاب في السيرة النبوية، عظيم النفع والفائدة.

[7] – في(ب) أتلذذ

(محولان عن الفاعل)[1]، فــبسبب ذلك **جَاءت:** فاعله الخنساء **في حلاها** أي: صفاتها الجميلة، وهو راجع إلى الثاني، **وحَلْيهَا** أي: في زينتها وهو راجع/[2] إلى الأوّل، وفيه لف ونشر معكوس، والضمير في الموضعين للخنساء.**الخنساءُ:** بنت عمر السُّلمِية الشاعرة المشهورة، أدركت الإسلام وأسلمت، والمعنى أنّ ألفاظ القرآن حسنة جميلة ومعانيه رائقة عجيبة. فاتصف بكمال الظاهر والباطن، فإذا طرق سمع السامع وتأمّل معناه، فكأنّ جارية بديعة الجمال أقبلت إليه متتجزة في صفاتها الرائقة وزينتها الفائقة، وخصّ الخنساء بالذكر لما اشتهرت به من الفصاحة وفي الحديث: «جَمالُ المَرْءِ فَصَاحَةُ لِسَانِه»[3].

وأرتنا: فاعله رقة فيه أي: في الذكر **غَوامِضَ:** مفعول مقدم **فضل** أي: خبايا فضل، والغوامض من الكلام خلاف الواضح وهو ما يحتاج إلى تدقيق فهم، وذلك كالعلوم المستنبطة منه، **رقة** كائنة **من زُلالِه** قال في القاموس:" وماءٌ زُلال كغُراب، وأمير، وصبور وعُلابِط: سريع المَرِّ في الحلق، بارد عذب صاف سهل سَلِس"[4] انتهى. **وصفَاءُ** هو ضد الكدر، وشبه القرآن بالماء الزلال لعذوبته ورقة جوهره وصفائه، بحيث لا يمنع من رؤية ما تحته ممّا شأنه أن يخفى.فالقرآن له عذوبة ليست لغيره من سائر الكلام كما لا يخفى على سليم الطبع، وله معان لطيفة دقيقة في غاية الحسن، صافية بلا كدر عيب ولا نقص ولا شبهة ولا التباس، ثم ما فيه من اللطافة والصفاء اطلع من نور الله بصيرته منا على بعض ما فيه من غوامض العلوم والمعارف التي لا حد لها ولا غاية، وفي البردة:

لَهُ مَعَانٍ.......................... ....البيتين[5].

إنَما تَجْتلى الوجوه، أي: ينظر إليها من المرآة نظرا لا يخفى معه **إذا ما:** زائدة **جُلِيَتْ** أي: صقلت لكنه ضمنه معنى أزيلت فلذا قال **عَنْ مِرآتِها** –بالكسر– ويقال لها:

---

[1] – ساقط من (أ).

[2] – بداية ص 44 (ب).

[3] – ذكره ابن الجوزي في باب التفرد لطاعة الله في ستد صحيح لأنس مرفوعا،انظر كشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث ،برهان الدين الحلبي(ت841هـ)ج/1،ص:49.تح صبحي السمرائي،.مكتبة النهضة العربية. ط1407،1هـ – 1987م

[4] – القاموس المحيط،(ز.ل.ل)

[5] – البيتان من البسيط قالهما البوصيري في بردته المشهورة.تتمتهما:

لهُ مَعَانٍ كمَوْجِ البَحْرِ في مَدَدٍ وفوْقَ جَوْهَره في الحُسْنِ والقِمَم.

فمَا تُعَــدُّ ولا تحْصَى عَجَائبُهَا وَلا تسْأم على الإكثارِ بالسَّــــأمِ.

المنظار. **الأصْدَاءُ** أي: الأوساخ جمع صدأ وهذا البيت في قوة الاستدراك[1] من قوله في البيت الذي قبله: وأرتنا...الخ.

فكأنّه يقول: لكن من لم يصفُ قلبه من الأدناس لا يرى تلك الغوامض من العلوم القرآنية، ألا ترى أنّ المرآة لا يظهر للإنسان وجهة منها، إلا إذا كانت مجلوة من الأصداء، فلذلك لا يتأتى له أن يشاهد ويعلم بواسطة فكره شيئا من تلك الغوامض إلا إذا كان نقي القلب من كل داء.

سُوَرُ: جمع سورة **مِنْهُ** أي: من الذكر/[2] **أشْبَهت** أي: ماثلت **صُوَرًا** جمع صورة، وصورة الشيء: شكله **مِنَّا** معشر الآدميين، ووجه الشبه أن علم ما في السورة الواحدة من أنواع الإعجاز لا يتوقف على ذكر غيرها من السور، بل كل سورة بانفرادها، يوجد فيها ذلك من غير نظر إلى غيرها ولا يتوقف عليه، كما أن صور البشر كل واحدة تستقل بقيام محاسن بها ظاهرة وباطنة، لا يتوقف تحقق ذلك فيها على غيرها من الصور.

ومثلُ النظائر من السور جمع/[3] نظيرة: وهو مبتدأ خبره **النُظَرَاءُ** أي: الأماثل والأفاضل قال الهيتمي[4]: أي: ومثل تلك السور التي هي نظائر كما قال ابن مسعود[5]: "لقد عرفت النظائر التي كان يقرأ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي عشرون سورة، الأماثل والأفاضل الذين يتناظرون في التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل"[6] انتهى، وهذه الجملة تفيد تأكيد المعنى الذي أفاده ما قبلها قاله الشارح[7].

والأقاويل عِندَهم أي: الكفار يعني الأقاويل التي يتقولونها في القرآن باطلة لا وجود لها في الحقيقة ولا اعتبار بها بل هي **كالتماثيل،** أي: التصاوير التي كانوا يصورونها بأيديهم، ويعبدونها، وهو جمع تمثال –بالكسر– وأما –بالفتح– فهو التمثيل وإذا علمت هذا

---

[1] – الاستدراك:أن يأخذ الشاعر في معنى يرسله ،أووصف يذكره يستدركه على نفسه.خزانة االأدب،الحموي،ج/3،ص: 434تح عصام شنيعو دار مكتبة الهلال،بيروت،ط1987م.

[2] – بداية ص 34 (أ).

[3] – بداية ص 45 (ب).

[4] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 109).

[5] – عبد الله بن مسعود صحابي ومحدث من السابقين إلى الإسلام خدم النبي صلى الله عليه وسلم ولزمه مدة حياته أتقن تلاوة القرآن (ت 32هــ)، ترجمته في الطبقات الكبرى لابن سعد ج/3 ،ص: 150، أسد الغابةج/2،ص:171.

[6] – رواه البخاري في الصحيح ج/3، ص: 234، ومسلم في الصحيح ج/4، ص: 262، ولفظه: "فقال عبد الله لقد عرفت النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن قال فذكر عشرين سورة من المفصل سورتين سورتين في كل ركعة.

[7] – خير القرى في شرح أم القرى.

فلا يوهمنّك أي: يقعن في(وهمك)[1] **الخُطباءُ** صحة شيء من أقوالهم المفتراة، وهو جمع خطيب أي: حسن الخطبة –بالضم– أي: الخطابة –بالفتح– وعوام الطلبة يكسرونها فيقولون بيت الخطابة –بالكسر– ويسمى كلام الخطيب خطبة بالضم أيضا.

كم: خبرية للتكثير **أبانتْ** أي: أظهرت وأوضحت **آياته** الذكر **من علوم** كثيرة لا غاية لها، قال تعالى: ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾[2]﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾[3] **عن حُروف** أي: حال كونها تلك الآيات متولدة عن حروف قليلة بالنسبة إليها، لأن آي القرآن ستة آلاف آية وستمائة وست عشرة، وحروف الهجاء ثمانية وعشرون حرفا. وأشار بقوله **أبان** أي: كشف **عنها الهِجَاءُ** أي: التهجي وهو تعداد الحروف بذكر أسمائها، إلا أن المراد بالحروف هنا مسميات حروف التهجي لا الألفاظ التي يتهجى بها كقولك: ضاد، راء، باء إذا تهجيته أسماء كاشفة عن مسمياتها، وهي هذه الحروف البسيطة التي هي مادة الكلمة ومنها تركبت وهي ضه، ره، به فقولك ضاد اسم يسمى به ضه من ضرب إذا تهجيه وهكذا[4].

فهي أي: حروف القرآن بالنسبة لما يستفاد منها من العلوم والمعارف التي لا تتناهى **كالَحَبِّ** الذي يلقيه الزارع بالأرض **والنَّوَى:** جمع نواة، التمر ونحوه الذي يلقيه الغارس بالأرض **أعْجَبَ الزرّاع:** يعني والغراس[5] كما في قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيهِم الحَرَّ﴾[6] أي: والبرد **منها** أي: من زروع ذلك الحَبّ وأشجار ذلك النوى المدلول عليهما بهما **سنابل** أي: وثمار كثيرة **وزكاءُ** أي: نمو منهما لا يحصى فظهر لك أنّ في البيت: الاكتفاء واللف والنشر المرتب، فتأمل ذلك.

---

[1] – في(ب) ذهنك.

[2] – الآية: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾. الأنعام 38

[3] – الآية: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾. النحل 89

[4] – انظر الكشاف للزمخشري، تفسير فاتحة سورة البقرة.موقع التفاسير

[5] – استغنى عن ذكره لدلالة الكلام عليه وهذا من الجناس المعنوي ويسمى الاكتفاء.

[6] – الآية: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلالاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾. النحل: 81

فأطالوا أي: الكفار، وهو عطف على أبانت بـــ" الفاء" التي هي هنا لمجرد الترتيب نحو: ﴿ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾[1] ﴿ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ ﴾[2] ﴿ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ... فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾[3]/[4].**فيها** أي: في الآيات، وفي بعض النسخ "فيه" أي: في الذكر **التردُّد والرَّيبَ** أي: الشك، عطف تفسير **فقالوا:** مرة هو **سحر** أي: تمويه لا/[5] حقيقة له، **وقالوا:** أخرى **افتراءُ** أي: مفترى أي: مختلق مكذوب ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ...﴾[6] ﴿ لا يَأْتِيهِ البَاطِلُ ﴾[7] الآية.

وإذا البيّنات أي: الحجج(القطعية)[8] البرهان، الواضحة البيان **لم تغن** عن شاهدها **شيئا** أي: **فالتمَاسُ الهُدَى** أي: طلب الهداية منه **بهنَّ** أي: بتلك البيّنات **عَنَاءُ** أي: تعنت

لا يفيد شيئا: ﴿ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ ﴾[9].

وإذا ضلّت العقول أي: أضل الله أهلها عن طريق الحق **على علم** أي: مع علمها بتلك الطريق **فماذا** أي: فما القول الذي **تقوله** الأنبياء **النّصحاءُ** أي: أنّ نصحهم حينئذ

لا ينفع ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ............ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾[10].

يا **قوم عيسى** يعني النصارى **عاملتم قوم موسى:** يعني اليهود **بالذي** أي: بالأمر الذي **عاملتم به الحنفاءُ** وهم المسلمون ثم بين معاملة الحنفاء بقوله: **صَدّقوا** أي: الحنفاء **كتْبكم** يا معشر الفريقين وهي: إنجيل عيسى وتوراة موسى، وما بعدها، كالزبور.

وكذبتم أنتم **كتْبهم** وهو القرآن وجمعه لتنزيله منزلة كتب متعددة تشريفا له، **إنَّ ذا** أي: هذا الذنب الذي بؤتم به أي: احتملتموه من تكذيبكم كتب الحنفاء **لبئس:** كلمة ذم **البواءُ** –بالفتح– مصدر باء بذنبه إذا احتمله والتزمه.

---

[1] – الذاريات: 26.

[2] – الآية: ﴿ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ﴾، الذاريات: 27.

[3] – الآية: ﴿ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ الذاريات: 29.

[4] – بداية ص 35 (أ).

[5] – بداية ص 46 (ب).

[6] – البروج:21.

[7] – الآية: ﴿ لا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾. فصلت: 42

[8] – في(ب) القاطعة.

[9] – الآية: ﴿قُلْ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾ يونس: 101).

[10] الآية: ﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾. الجاثية: 23

لو جَحَدنا معشر الحنفاء **جحُودكم** أي: جحودا مثل جحودكم معشر اليهود والنصارى بأن أنكرنا كتبكم كما أنكرتم كتابنا **لاستوينا** نحن وأنتم في الضلال، **أ** للضد اجتماع مع ضده **وللحق** الذي نحن عليه من التصديق بجميع كتب الله **بالضّلال** الذي أنتم عليه من التصديق بالبعض والكفر بالبعض **اِستواء** أي: لم يكن ذلك ولم يثبت. فالهمزة للإنكار الإبطالي فيكون ما بعدها غير واقع ومدعيه كاذبا[1].

ما لكم، أي: أي شيء حصل لكم، والاستفهام للإنكار التوبيخي[2]. **إخوَةَ الكتاب** أي: يا أهل الكتاب من الفريقين **أناسًا:** حال موطئة[3] **ليس يرعى** أي: يحفظ، وقول الشارح: أي: يطلب، فيه نظر. **للحق** أي: لأجل الحق الواجب بين الأخوة **مِنكم** متعلق بيرعى وكذا ما قبله، **إخاءُ** مصدر بمعنى المؤخاة، وهذا من باب:" نفي الشيء بإيجابه"[4]، لأنه نفى رعي الإخاء والمقصود نفي الإخاء المعتبر أصلا أي: ليس لكم إخاء معتبر فيرعى أي: لستم مسلمين فترعوا أخوة الإسلام ومنه: ﴿ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾[5] نفي طاعة الشفيع والمقصود نفي الشفيع رأسا[6].

يَحسد -بضم السين وكسرها- **الأوَّلُ** منكم يعني: اليهود وهو فاعل، **الأخيرَ:** مفعول به،يعني: النصارى **ومازال كذا المُحْدَثُونَ** أي: شأن الآخرين وهو اسم مفعول **والقدماءُ** أي: الأولون من لدن آدم عليه السلام إلى اليوم.

قد عَلِمتُم أيّها المحسودون **بظُلم قابيلَ هابيل** أي: ابني آدم لصلبه، واختصار القصة، أنّ آدم عليه السلام جاءه من حواء عشرون بطنا في كل بطن ذكر وأنثى، أوّلهم قابيل وتوأمته، ثم هابيل وتوأمته، فأوحى الله/[7] إليه أن زوج كل واحد منهما توأمه الآخر فرضي هابيل، وسخط قابيل ،إذ كانت توأمته أجمل وقال هي أختي وأنا أخوها فقال آدم لهما قربا

---

[1] – مغنى اللبيب ص: 24، فصل معاني همزة الاستفهام.
[2] –استفهام الإنكار التوبيخي: يقتضي أن ما بعدها واقع وأن فاعله ملوم.
[3] –الحال الموطئة: وهي الجامدة الموصوفة، نحو: "فتمثل لها بشرًا سَوِيّا" فإنّما ذكر بشرا توطئة لذكر سويا، انظر مغنى اللبيب ص: 605.
[4] –نفي الشيئ بإيجابه: من المحسنات المعنوية، وهو أن يثبت المتكلم شيئا في ظاهر كلامه وينفي ما هو من نسبته مجازا والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي أثبته، انظر خزانة الأدب، ابن حجر الحموي ج/2،ص: 24.
[5] –الأية ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ غافر: 18.
[6] – ينظر روح المعاني محمود الألوسي ص: 24، 59،دار إحياء التراث ،بيروت والبرهان في علوم القرآن الزركشي ج/2،ص: 397. ،تح أبوالفضل إبراهيم. دارالمعرفة بيروت ،ط1391هــ
[7] – بداية ص47 (ب).

قربانا فمن أيّكما تقبل فهو أحق بها، فقرّب قابيل زرعا/[1] وهابيل كبشا، فتقبل من هابيل، بأن أكلت النار قربانه دون قابيل، فغضب وزاد حسده فشرخ رأس هابيل بين حجرين[2].

ومظْلُوم الإِخْوةِ الأتقياءُ قال الهيتمي: "هذا فيه نحو إرسال المثل للاستدلال به على ما قبله مازال كذا الخ"[3].

والمراد أنّ(العادة)[4] قاضيه بأنّ المظلومين من الإخوة هم الأتقياء منهم لأنّهم مظنة الصبر وتحمل الأذى والصفح وعدم الانتقام لأنفسهم ممن ظلمهم، لاسيّما الأقرب، كحالة هابيل مع قابيل إذ قال له: ﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾[5] وأخبر بالجمع عن المفرد لإرادة الجنس كما في قوله.

وسَمِعتُم بكيد أبناء يعقوبَ على نبيّنا وعليه السلام يوسف **أخاهَم** أي: احتيالهم في إهلاكه، وإرادتهم به المكروه من حيث لا يشعر حسدا له، حيث علموا تأويل رؤياه وأنّهم الكواكب والشمس أمّه، والقمر أبوه، وكان أصغرهم **و**الحال **كلُّهم صُلَحَاءُ** اتفاقا واختلف في نبوتهم.

حين: ظرف لـــ" كيد." **أَلْقَوْهُ في غيابات جبٍّ** أي: في أسفله وظلمته. والغيابة كل موضع ستر عنك الشيء وغيَّبَه والجبُّ: البئر التي لم تطو.**ورموه بالإِفْك** أي: بالكذب، يعني السرقة، **وَهُوَ** منه **بَرَاءٌ** أي: بريء، أو براءة منه، وأشار بذلك إلى قولهم: ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾[6] يريدون يوسف عليه الصلاة والسلام وكان سرق لأبي أمّه صنما من ذهب عنده، فكسره وألقاه في الطريق لئلا يعبد وقيل غير ذلك[7].

---

[1] – بداية ص 36 (أ).

[2] – تاريخ الأمم والملوك، الطبري ج/1، ص: 89–90، وقصص الأنبياء ج/1، ص: 50.

[3] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 112).

[4] – في(ب)العبارة.

[5] – المائدة: 28، الآية: (لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ).

[6] – الآية: ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَاناً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ يوسف: 77.

[7] – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري ج/7،ص: 259، وفتح القدير الشوكاني ج/3،ص: 65و تفسير الجلالين لليسوطي ج/1،ص: 315.

قوله: **بالإفْكِ** قال الهيتمي:" في تسمية الناظم هذا إفك نظر ظاهر، بل لا يصح، إلى أن قال: فالحاصل أنّه وقع منه صورة سرقة فذكروها تعبيرا له بأنّهم لم(يكذبوا)[1] وإنّما الذي وقع أنّهم عيّروه بما لا عار فيه بل بما فيه غاية الرفعة والمدحة[2] انتهى.

قلت: بل تسمية الناظم له إفك إن كانت بالنظر إلى حقيقته فصحيحة، وإن كان بالنظر إلى مجرد الصورة فكما قال الهيتمي.

فتأسَّوا أي: اقتدوا والضمير للمحسودين **بمن مضى** قبلكم ممن ظلم حسدا كهابيل ويوسف **إذْ ظُلِمتُم** أي: ظلموكم من حسدوكم **فالتأسي** أي: فاقتداء الإنسان بغيره في مثل ما نزل به لاسيما إن كان المقتدى فاضلا **للنّفس** أي: نفس المتأني **فيه عزَاءُ** –بالفتح– وهو حسن الصبر، والأمر هنا للإرشاد، وهو ما كانت المصلحة فيه دنيوية ونحوه

﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾[3].

أتراكُم –بضم التاء– أي: أتظنون أنفسكم، أيّها المظلمون وإن تأسّيتم **وفَّيتُم**(بما)[4] عاهدتم الله عليه، فأظهرتم الحق ودمتم على العمل به، **حين خانوا** أي: الظالمون ما عاهدوا الله عليه، فكتموا الحق وأبوا قبوله.**أمْ تُراكم أحسنتم** بالوفاء **إذْ**/[5] **أساؤوا** بالخيانة، و"أم" هنا: منقطعة لا متصلة، خلافا للشارح. لأنّها مسبوقة بهمزة الإنكار التي هي بمنزلة النفي، والمتصلة لا تكون مسبوقة به. وحاصل معنى البيتين: لو قدّر أنّكم تأسّيتم بمن مضى قبلكم فيما نزل بكم من ظلم الحسدة فتأسّت نفوسكم، وبليتم بالظلمة فتركتموهم على ما هم عليه من الخيانة والإساءة، وخالفتموهم إلى الوفاء/[6] والإحسان، لتمت فائدة تأسّيكم، وصار لكم فضل على ظالميكم لكنّكم لم تفعلوا لغلبة الشقاء، والعياذ بالله.

بل تمادت أي: استمرّت **على التّجاهُل** عن الحق أي: إظهار الجهل من أنفسهم مع علمهم به، وأنتم على خلافه، **آباء** لكم **تقفَّت آثارها** الباطلة في التجاهل، **الأبناءُ** أي:

---

[1] – في(ب)لم يكذبوه.
[2] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 113).
[3] – البقرة: 282.
[4] – في(ب)فما.
[5] – بداية ص 48 (ب).
[6] – بداية ص 37 (أ).

أبناؤهم الذين أنتم من جملتهم، ثم احتج على ما ذكره عنهم من التجاهل ملتفتا من الخطاب إلى الغيبة فقال[1]:

بيَّنتْهُ: الضمير فيه للحق، أو للنبي صلى الله عليه وسلم قاله الشارح، **توراتُهم** المنزلة على موسى عليه الصلاة والسلام **والأناجيلُ** المنزلة على عيسى عليه الصلاة والسلام وجمعه باعتبار إفراده وأشار بذلك إلى قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ........وَالإنجِيلِ ﴾[2].**وَهُم** اليهود والنصارى **في جحوده** أي: الحق أو النبي الذي بينته التوراة والإنجيل، والجحود: الإنكار مع العلم، **شركاءُ** فلعنة الله عليهما ثم اللازم لهم على جحود ذلك الحق أو النبي صلى الله عليه وسلم أحد أمرين إما عمى البصيرة الذي هو أدهى من عمى البصر، وإمّا العناد والحسد لأنّهم **إنْ يقولوا** يعني أهل الكتاب أنّ الحق أو النبي المذكور **ما** نافية **بيّنتهُ** كتبهم، ولا أخبرت به **فمازالت** أي: ذهبت فـ" زال" هنا تامة ومضارعها: يزول[3] وفاعلها عَشواء، **بها** أي: بالكتب، أي: بسبب تلاوتها **عن عيونهم** أي: عيون بصائرهم **عَشْوَاء**-بإهمال العين- لا غير أي: ظلمة من الجهل كانت مانعة لهم من إبصار الحق، بل عيون بصائرهم باقية على ما هي عليه من العمى والضلال عن الحق ﴿ وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾[4].

أو يقُولوا قولا مجردًا عن الإذعان أنّها **قد بَيَّنَتْهُ** كما هو الحق المبين **فما** أي: فأي شيء حصل، **للأذن**، أي: الآذان، أي: آذانهم، فالمراد بالأذن الجنس الصادق بالمفرد وقسميه. **عَمّا تقوله** متعلق بقوله **صمَّاءُ:** وهو خبر عن المبتدأ المحذوف والجملة حالية أو تفسيرية والتقدير: هي صمّاء عمّا تقوله كتبهم أي: سامعة له سماع قبول أي: فلا موجب للإعراض عن ذلك إلا محض العناد والحسد.

عَرَفُوه باطنا **وأنكروه** أي: جحدوه ظاهرا، والواو فيهما ضمير لأهل الكتاب، والهاء للحق أوالنبي صلى الله عليه وسلم،**وظُلمًا:** مفعول لأجله **كَتَمَتْهُ** أي: النبي صلى الله عليه

---

[1] – خير القرى في شرح أم القرى.
[2] – الأية ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ﴾. الأعراف: 157
[3] –زال العاملة مضارعها يزال. أوضح المسالك ص: 232.
[4] – الرعد: 33.

وسلم أي: أخفت **الشهادة،** بما جاءهم من الحق الذي هو صفته صلى الله عليه وسلم، **الشهداءُ:** يعني أهل الكتاب، وفيه إقامة الظاهر مقام المضمر/[1] إذ الأصل كتموه الشهادة.

أيغلب الباطل الحق؟ والهمزة للإنكار الإبطالي[2] **ونور الإله** الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم **تُطفئُه** أي: تبطله **الأفواه** أي: الألسنة بالإنكار والتكذيب أي: لا يكون ذلك **والحال هو الذي به** لا بغيره **يُستضاء** أي: يستنار في ظلمات الجهل.

أيشهدون ويظهرون **ولا يُنكرون** أي: يجحدون **مَنْ،** أي: النبي الذي **طَحَنَتهم** أي: أهلكتهم وأصل الطحن جعل القمح دقيقا مثلا، **برحاها** أي: أسلحتها قاله الهيتمي[3] والضميرلـــ ا لهيجاء **عَنْ:** تعليلية أي: لأجل **أمْرِه** صلى الله عليه وسلم بذلك والمجروران متعلقان بـــ" طحنتهم"، ويجوز أن يكون الثاني حالا من" الهيجاء" وهذا الضمير هو العائد من الصلة إلى الموصول، **الهيجاءُ** أي: الحرب/[4] ويحتمل أن يراد بالرّحى حومة الحرب كما في القاموس.[5] وعليه فالباء في" برحاها": ظرفية، والاستفهام هنا للاستبعاد.

وكساهُم: عطف على صلة" مَنْ" وهو طحنتهم أي: ومن كساهم أي: ألبسهم لشدة بأسه، وإظهار الله له عليهم **ثوْبَ الصّغّار** –بالفتح– أي: أشد الذل والهوان، **والحال** أنّه قد **طُلَّت دِمَاء مِنهم** أي: أهدرت، كبني قريظة والأكثر في" طل" البناء للمجهول، وفي شرح المكلاتي[6] على لامية الأفعال:" الإهدار أخص من الطل لا يقتل قاتله ولا تعطى فيه ديّة، والإهدار أن يكون القتل مباحا آمنا فاعله لا يتبع ولا تخشى عاقبته، وقيل هما سواء" انتهى.**وصِينَت** أي: حقنت **دِمَاءٌ** منهم كبني النضير واسترقوا وبذلوا الجزية وفي ذلك غاية الذل ونهاية الصَّغار.

كيف: هي هنا للإنكار والاستبعاد **يهدي الإلهُ مِنهُم:** حال من قوله **قلوبا حَشوها** أي: ملأوها **مِنْ حَبِيبِهِ** صلى الله عليه وسلم. فيه حذف مضاف أي: من حبّ حبيبه، أي: بدل حب حبيبه، و"من" هنا معناها: البدل، مثلما في قوله تعالى:

---

[1] – بداية ص 49 (ب).
[2] – في(ب)والإبطال.
[3] – في المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 119).
[4] – بداية ص 38 (أ).
[5] – القاموس المحيط (ر.ح.ي)
[6] – هو يعقوب بن سعيد المكلاتي(ت1041هــ)من علماء المغرب ،له شرح لامية الأفعال نسخة منه في تونس في القرويين برقم 42/أ.ب.هــ

﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ الآخِرَةِ ﴾[1].**البَغْضَاءُ** أي: شدة البغض وهو –بالضم– ضد الحبّ أي:أنّ هداية قلوبهم، مع ماهي متصفة به، من تلك الصفة القبيحة مستبعدة أو لا تكونن البتة.

خَبِّرُونَا أي: أعلمونا، وصيغة الأمر هنا للتكذيب **يا أهل الكتابين:** التوراة والإنجيل، **من أين أتاكم تثليثكم** أي: اعتقادكم معشر النصارى: أن الله ثالث ثلاثة آلهة أي: أنه تعالى عن ذلك، مركب من ثلاثة أقانيم أي: صفات، ويعبرون عنها بالأب، ويريدون أقنوم الوجود، والإبن ويريدون أقنوم العلم، وروح القدس ويريدون أقنوم الحياة، وحكموا عليها بأنها آلهة ثلاثة مع أنها صفات، ثم قالوا مع ذلك إن مجموع الثلاثة إله واحد، فجمعوا بين نقيضين قلة وكثرة، كما يأتي الشبيه عليه في كلام الناظم وذلك غير معقول العاقل، **ومن** أين أتاكم معشر اليهود **البدَاءُ** –بفتح الموحدة وإهمال الدال–، وهو اعتقادكم ظهور المصلحة بعد خفائها الذي بنيتم/[2] عليه امتناع النسخ.

ما: نافية، **أتى بالعقيدتين** المذكورتين **كِتَابٌ** من جميع الكتب السماوية، **واعتقادٌ:** مبتدأ خبره إدعاء **لا نصَّ فيه** أي: في إثباته يعني ولا دليلا عقليا، **إدّعَاءُ** أي: باطل، لأنه اختراع في الدين بمجرد التشهي.

والدَّعَاوى –بفتح الواو وكسرها– كالفتاوى أي: دعاويكم التي تقولون بها معشر اليهود والنصارى **ما:** ظرفية مصدرية **لم تُقيموا** –بالفوقية– **عليها بيِّنات** أي: أدلة قطعية **أبناؤها** أي: نتائجها **أدعياءُ** أي: باطلة.قال في القاموس: الدّعي كغني: من تَبَنّيْتَهُ وهو المُتّهم في نَسَبِه[3] انتهى.شبه دعاويهم الكاذبة الخالية عمّا يشهد لصحتها من الدلائل في فسادها وقبحها بصريح وطء الزنا وما تنتجه تلك الدعاوى في عدم الاعتداء به لفساد أصله، بما ينشأ عن ذلك الوطء من الولد.

ليت شعري ذِكرُ الثلاثة أي: حيث قلتم/[4] إن الله ثالث ثلاثة، والأصل "أذكر" فحذف همزة الاستفهام **والوَاحِدِ** أي: حيث ادعيتم توحيده معشر النصارى، بأن قلتم مع حكمكم

---

[1] – الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾ التوبة: 38.

[2] – بداية ص 50 (ب).

[3] – القاموس المحيط،(د.ع.ي).

[4] – بداية ص39 (أ).

بالتثليث أنّ مجموع الثلاثة واحد، **نقصٌ في عَدِّكم أم:** متصلة **نماءُ** أي: زيادة، وفي إضافة العد إليهم إشارة إلى أن عد العقلاء لا يحتاج فيه إلى أن يسأل أهله عن مثل هذا، بخلاف هؤلاء فلعل عقولهم لا تميز بين المحال وغيره، فلم يفرقوا بين النقص والزيادة حتى وقعوا في جمعها الذي هو من إفراد المستحيل، الذي لا يصدر عن عاقل وبيان ذلك أنّهم، حيث وحدوا كان ذكرهم الثلاثة زيادة، وحيث قالوا بالتثليث كان ذكرهم الواحد نقصا.وفي البيت تجاهل العارف لقصد المبالغة في ذم عقول أولئك القوم.

كيْفَ وحَّدتُم أيّها القائلون بالتثليث أي: نسبتم للوحدة **إلها نفى التوحيدَ عنه الآباءُ والأبناءُ**، الذين أثبتموهم له في دعواكم التثليث، **أإله مركّب** من ثلاثة أجزاء أي: لا يكون ذلك، ثم أكد نفي التركيب بقوله: **ما سَمِعنا** في ملة من الملل **بإله لذاته أجزاءٌ** لأنّ ذلك مستحيل عقلا، **أَلِكُلٍّ مِنهم** أي: من الأجزاء في زعمكم التركيب **نَصيب:** حظ **من المُلك** فإن قلتم نعم قيل لكم **فهلا تمَيَّزُ**-إمّا بالبناء للمفعول، وهو ظاهر أو للفاعل-ويجوز حينئذ أن يكون مضارعا إحدى تاءيه، أو ماضيا تركت تاء التأنيث معه لإسناده إلى جمع التكسير وهو قوله: **الأنْصِباءُ** أي: أنصباؤهم أي: أنصباء الأجزاء كما تميز ما لزيد عن عمر وحتى يصح زعمكم، فإن قلتم بعدم (التمييز)[1] وأنّهم خالطوا الأنصباء قيل لكم:

أتُراهم لِحَاجَةٍ أي: لأجل احتياج للخلط واضطرارا إليه أي: شدة حاجة فهو أخص من الحاجة.**خَالَطُوها** أي: جمعوها أي: الأنصباء، أي: أنّهم فعلوا باختيار منهم **و**الحال **ما بغى الخُلَطَاءُ** بعضهم على بعض بالتنازع والتمانع، أي: لا يتصور/[2] ذلك، بل متى وجدت شركة ولو اختيارا، لزم عجز كل من الآلهة.

أهُوَ الإله في زعمكم عيسى **الراكبُ الحِمارَ** لأعيا به **فيا عَجْزَ إلهٍ:** هذا النداء للتعجب، فالعجز هو المنادى للتعجب منه وقيل التقدير: يا متعجب أظر عجز إله، أو يا قوم أنظروا، وعليه فالعجز مفعول بفعل الضمير والمعنىعلى التعجب أيضا.**يَمَسُّه الإعْيَاءُ** أي: يصيبه الكلال الذي هو العجز عن المشي حتى يلجئه إلى الركوب، والإله لا يكون كذلك.

---

[1] – في(ب)التميز
[2] – بداية ص 51 (ب).

أمْ جَميعُ على الحِمَار: وهي الثلاثة التي زعمتم أنها آلهة وهي: الأب والابن، والروح القدس **لقد جلَّ** أي: عظم **حِمَارٌ** على جميع الحمر، والتنكير هنا للتحقير **بِجَمْعِهِم** أي: بمجموعهم أي: الآلهة، **مشَّاءُ:** صيغة مبالغة أي: شديد المشي تأمل معنى هذا البيت. **أمْ سِواهم** أي: غير الثلاثة الذين على الحمار **هو الإله فمَا** أي: أي شيء: فهو مبتدأ خبره **نِسبة عيسى** على نبينا وعليه الصلاة والسلام **إليه** متعلق بنسبة لا خبر عنه حلافا للشارح والهيتمي، **والإنتماءُ** أي: الانتساب وفيه إثبات لهمزة الوصل للضرورة كما في قوله:

إذا جاوَزَ الإثنَيْنِ سِرٌّفإنَّه ....البيت[1].

أي: وإن قلتم أنّ الإله ليس هو شيئا من هذه الثلاثة فما هو الذي أوجب لعيسى النسبة إليه/[2] والانتماء له قاله الشارح.

أم أردتُم بها أي: الآلهة المتعددة **الصّفَات** القائمة بذات الإله دون الذوات، فالصفات كثيرة.**فَلِم** -بكسر اللام وإسكان الميم- أي: فلأي شيء **خُصَّت ثلاثٌ** -بالتنوين للضرورة- **بوصفه** أي: بوصف الإله بالآلهة دون غيرها من الصفات عند بعضكم **و**خصت **ثناءُ** عند الآخرين، والمراد بهذين اللفظين كما استظهر الشارح وجزم به الهيتمي أن المراد بهما الثلاثة فقط والاثنان فقط لا التكرير، لأن من ينظر إلى مجموع الثلاثة يقول ثلاثة، ومن ينظر إلى الإله بالحقيقة والإله بالتجوز يقول اثنان، فالأول واحد فقط، والثاني اثنان فقط. **أمْ هُو ابن الإله** في زعمكم **ما شارَكَتْهُ في معاني النبوَّة الأنبياءُ** قال الهيتمي: ما: نافية انتهى والجملة صفة لــ"ابن".قاله الشارح.وظاهركلامه أنّهانافية أيضا، ويحتمل أن تكون الجملة استئنافية وأنّ الأصل: أما: فحذفت همزة الاستفهام التي بمعنى الإنكار.فالمعنى أنّ مشاركة الأنبياء لعيسى في معاني النبوة مع تخصيصكم له بدعوى أنّه ابن الإله دونهم مبطلة لدعواكم هذه.

---

[1]-البيت من الطويل قائله قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية ت 2 ق هـ، ترجمته في الأغاني ج/3،ص:10-11و ديوان الحماسة ج/1،ص:53و طبقات فحول الشعراء ابن سلام ج/1،ص:228.. عجزه:

.... - بنشْرٍ وتكثير الحَديثِ قمينٌ.

[2] - بداية ص 40 (أ).

قتَلَتْهُ، أي: عيسى **اليهودُ فيما زَعَمتُم** أي: في زعمكم وهو متعلق بــ" قتلته" والظرفية مجازية، وقول الشارح: "فيما زعمتم": جملة حالية، وهم فاحش.

وكان الهيتمي ارتضاه فتكلف في تقريره بما يعلم بالوقوف عليه[1]، **والحال أنّه لأمْوَاتكم به** أي: بسببه/[2] **إحيَاءُ** المعنى كما قال الشارح "إنّكم زعمتم أنّ اليهود قتلت عيسى وأنّه كان يحيي الموتى فهلا دفعهم عن نفسه أو عن قتله باستدامة حياة نفسه"[3]، أي: هذا تناقض لا يعقل.

إنَّ قولا من الأقوال التي تحكى عنكم كقولكم بالتثليث **أطْلقتُموه على الله تعالى** أي: تعاظم عن إطلاقه عليه **ذكرًا**، قال للشارح: "إما تمييزا عن جملة تعالى محولا عن الفاعل أي: تعالى ذكره"[4]، انتهى أو مفعولا مطلقا على حذف مضاف أي: من حيث الذكر.

لقولُ هُرَاء -بضم الهاء وإهمال الراء- أي: فاسد موقع لقائله في الكفر(**الصراح**)[5] لا نظام به.

مثل: يجوز رفعه خبرا لمبتدأ محذوف، أي: هو مثلُ، ويجوز نصبه حالا من قوله: "لَقَوْلٌ لوصفه بــ هراء".**ما:** موصول حرفي، **قالت اليهود** أي: قولهم بالبداء، ويجوز أن يكون موصولا اسميا، والعائد محذوف أي: مثل القول الذي قالته اليهود، **وكلّ** من الفريقين **لزمته مقالة شنْعَاءُ** أي: قبيحة جدا.

إذ: ظرف لـــ" لزمته" أو تعليلية وهو ظاهر كلام الشارح.**هُمْ استقرأوا البَدَاء** أي: تتبّعوه فاستندوا إليه في منع نسخ ملة بملة، وهو-بفتح الموحدة وإهمال الدال- ظهور المصلحة لله تعالى بعد خفائها حتى نسخ ما مضى لأجلها.**وكَمْ**، أي: مرات كثيرة **ساق وبَالا** عظيما. قال العُزيْزي[6]:" الوَبَالُ: الوَخَامَة، وسوء العاقبة، يقال: ماء وبيل أي: وخيم لا يستمرئ، وتضر عاقبته، والوبيل: الوخيم، ضد المريء" انتهى. **إليهم**، أي: اليهود **استقراء** للأمور **وأراهم لم يجعلوا** أي: يعتقدوا بسبب منعهم للنسخ **الواحد** الذي لا شريك

---

[1] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة120)
[2] – بداية ص 52 (ب).
[3] – خير القرى في شرح أم القرى.
[4] – خير القرى في شرح أم القرى
[5] – في(ب)الصارح.
[6] – سبق التعريف به ،ص:54

له **القهار** لخلقه **في الخلق** أي: في خلقه أي: مخلوقه، وهو متعلق بقوله **فاعلا ما يشاءُه** أي: يريده لأن امتناع النسخ سيستلزم/[1] قهره وعجزه.

جوَّزوا النّسخ تجويزا **مِثل ما:** مصدرية **جُوِّزَ** -بالبناء للمفعول- **المسخُ عليهم** أي: مثل تجويز المسخ عليهم، وهو تحويل الصورة إلى أقبح منها في كثير منهم في زمن موسى عليه السلام لمّا خالفوه في السبت، فمسخهم الله قردة وخنازير كما في الكتاب العزيز، **لو** ثبت **أنّهم فُقهاءُ** أي: ذوو فقه وفهم وفطنة، وجواب لو محذوف دل عليه قوله المتقدم "جوزوا النسخ".

هو أي: النسخ أي: حقيقته، ما: مقدرة قبله، كما قال الشارح: أي: ما هو **إلاّ أن يُرفَعَ الحُكمُ** الشرعي أي: تعلقه بالمكلف ودوامه لا ذاته التي هي خطاب الله القديم **بالحُكْم** الشرعي وهذا لا يلزم عليه محذور البتة،**وخَلْقُ فيه** أي: في الرفع، فالضمير عائد على المصدر المفهوم من الفعل **وأمرٌ سواء** يعني أن الخلق الذي هو الإيجاد ومن جملته النسخ في الذوات، والأمر الذي هو التصرف، ومن جملته النسخ في الأحكام/[2] مستويان في جواز الرفع، فكما يجوز عليه تعالى أن يرفع صورة ويخلق صورة أخرى بدلها كما في المسخ، فكذلك يجوز عليه أيضا أن يتصرف في الأحكام، بأن يرفع حكما ويجعل حكما آخر بدله، فتجويزكم المسخ الواقع فيكم مشاهدة دون النسخ محض سفه وعناد.

ولِحُكمٍ مِنَ الزّمَانِ انتهاء – ولحكم من الزمان ابتداء المعنى: أنّ غاية النسخ إن كان ليدل أن فيه حكمين منسوخ وناسخ أشار إليهما بالبيت فصدره للأوّل، وعجزه للثاني.

فسلوهم أيّها المسلمون، مبالغة في إدحاض حجتهم **أكان في مسخهم** قردة في الصورة **نَسْخٌ** أي: إزالة **لآيات الله** فيهم، والمراد بها الصورة الأولى مع أحكامها. **أم إنشاءُ** لصورة مبتدأة وحكم مبتدأ يتعلق بها، فإن قالوا بالأول، فقد اعترفوا بالنسخ، وكان حجة عليهم، أو بالثاني، فهو مباهتة ومكابرة فيما هو محسوس لهم ولغيرهم.

وبدَاءٌ سبق معناه، وهو مبتدأ خبره ما بعده، وسوغ الابتداء به وهو نكرة: الاستفهام المحذوف والتقدير، وسلوهم أيضا أبداء كائن **في قولِهم** الذي ثبت عنهم أنّهم قالوه.

[1] – بداية ص 41 (أ).
[2] – بداية ص 53 (ب).

وفيه تجريد[1]. **نَدِمَ** –بالكسر– أي: أسف **اللهُ على خَلْق آدم** بالصرف للوزن، تعالى عن قولهم عدوا كبيرا **أم خَطَاءُ:** عطف على بداء، والمعنى: وسلوهم أيضا عن قولهم هذا البداء هو أي: راجع إلى البداء أم خطأ منهم وكذب على الله، فإذا سألتموهم فإنهم لا يعترفون على أنفسهم بالخطأ بل سبيلهم الاعتراف بالبداء، وحينئذ يناقضون أنفسهم، لأنهم اعترفوا هنا بالبداء مع منعهم النسخ لاستلزامه إياه عندهم، فاتضح أن النسخ لا يستلزم البداء حتى يستحيل على الله ولو على زعمهم.

أمْ مَحا اللهُ آيةَ اللّيل: الإضافة هنا للبيان، أي: الآية التي هي الليل، أي: طمس نورها بالظلام **ذُكْرًا:** تمييز، أي: من جهة الذكر **بعد سهو:** متعلق بذكر **ليُوجَد الإمساءُ** أي: الدخول في المساء والمراد به هنا ما بعد الغروب، ومنه قول عبد الله بن أبي أوفى[2]: «كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم/[3] في سفر فصام حتى أمسى قال الرجل انزل فاجدح لي» الحديث[4].

قال الهيتمي: "أي: سلوهم هل هذا المحو واقع أم لا، يفرض وقوعه، هل هو عن عمد بعد سهو أو عن سهو ابتداء. فإن قالوا بالأول، لزمهم القول بالمسخ لأنّه بمنزلته، أو بالثاني من الترديد الأول فقد كابروا الحسي، ومن الترديد الثاني لزمهم القول بالبداء، لأنّ من يجوز السهو، يجوز البداء لأنّه بمنزلته"[5] انتهى.

أم بدا أي: ظهر قال الشارح: "فاعله مضمر تقديره بداء"[6] انتهى. **للإله في ذبح إسحاق** حيث أمر به أباه إبراهيم/[7] عليه السلام ثم نسخه قبل الفعل لقوله تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[8] **والحال** أنه **قد كان الأمر** من الله تعالى لإبراهيم عليه السلام بذبحه **فيه:** خبر مقدم **مضاءٌ**، أي: تعوذ أي: جزم مبتدأ مؤخر والجملة خبر كان.

---

[1] – سبق تعريفه ص:45.

[2] – عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي شهد الحديبية وخيبر وما بعد ذلك من المشاهد توفي سنة 87 هـ بالكوفة، الاستيعاب ج/1،ص:261، أسد الغابةج/1،ص:392.

[3] – بداية ص 42 (أ).

[4] – رواه مسلم في الصحيح كتاب الصيام باب 10 رقم الحديث 1101.

[5] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 121).

[6] – خير القرى في شرح أم القرى.

[7] – بداية ص 54 (ب).

[8] – الصافات: 107.

والمراد أنّ قصة الذبيح عليه السلام ممّا يدل على جواز النسخ أبقى الله تحليل نكاح الأخت كما كان في عهد آدم عليه السلام.

أوَمَا حرَّم الإله نكاح الأخت للأب وغيرها **بعد التحليل** أي: تحليله نكاح الأخت للأب، كما تقدم في قصة ابني آدم **فـ**ـبسبب تحريمه **هو** أي: نكاح الأخت اليوم **الزّناءُ** أي: الوطء الحرام الموجب للحدّ وفي هذا الاستفهام تقريرهم بما لا يسعهم إنكاره(بل)[1] ولا جهله وهو صريح في جواز ما أنكروه من النسخ.

لا تكذّب بـــ **أنَّ اليهودَ** أي: كل فرد من أفرادهم والحال أنّهم **قد زاغوا** أي: مالوا وحادوا **عن** طريق **الحَقِّ** الكفيل بسلامة سالكه إلى طريق الباطل الذي هو بعكس ذلك سفها وحسدا **معشرٌ لؤَمَاءُ** أي: جماعة أخساء ليسوا بمرضيين أصولا ولا نفوسا، واللئيم: الدنيء الأصل الشحيح النفس.

جَحَدُوا الله أي: أنكروا عن علم نبوة **المصطفى** صلى الله عليه وسلم **وآمن بالطّاغوت** أي: الشيطان وكل ما عبد من دون الله أو صد عن عبادته **قومٌ هُمْ عندهم شرفاءُ**." ظاهر النظم أنّ المؤمن بالطاغوت فرقة من اليهود لا كلهم، وليس كذلك بل كلهم آمنوا به." أنظر الهيتمي[2].

قتلوا الأنبيَاءَ، كزكرياء ويحي وغيرهما **واتخذوا العِجلَ** إله يعبدونه، من دون الله، مع أنّ السّامريّ صاغه لهم من الحلي بحضرتهم، فلم ينتهوا لكونه جمادا محدثا بمشاهدتهم (صانعه)[3]، والإله لا يكون كذلك عند من له أدنى عقل وتمييز. **ألا إنّهم هم السُّفهاء** ولكن لا يشعرون، فجهلهم مركب لا يرجى زواله، والسفه: خفة وسخافة رأي وانطماس بصيرة، من نقصان العقل ويقابله الحلم.

وسفيهٌ أي: خفيف عقل، خبرمقدم. **مَنْ**: مبتدأ مؤخر أي: الذي **سَاءَهُ** أي: أحزنه من حيث إنّه منه **المَنَّ**: وهو نوع من الحلوى كان ينزل عليهم، وهم في التيه، في غاية

---

[1] – ساقط من (أ).
[2] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 122).
[3] – ساقط من (أ).

الاضطرار، وفيه يقول المجاجي[1] في نظم الغريب:**والسّلوى:** وهو السمّاني، طير من أشهى الطيور لحما وأنفعها وأطيبها غذاء، كان يأتيهم إلى محالهم، فرقا فرقا، فيمدون أيديهم/[2] إليه ويأخذون منه ما شاءوا، **وأرضاه الفوم** أي: الثوم **والقثاء**، بل سأل فيهما وفي نظائرهما والفرق بين البقل والقثاء، أن البقل: ما ينتفع بنفسه من غير انتظار شيء من حبوب أو ثمر، والقثاء هو الثمرة المنتفع بظاهرها،وهو –بالكسر– والواحدة قثاءة قال ابن دريد[3]: زعم أبو علي[4] أن بعضهم ويقولون قثاء –بضم أوله– وقال: قد قرأ يحي بن وثاب[5] من بقلها وقثائها يعني –بالضم–[6] انتهى.

مُلئت بالخبيث: ضد الطيب/[7]. وذلك نحو الربا والسحت **منهم** حال من قوله بطون **فهي** أي: البطون **نَارٌ** أي: كنار **طِبَاقُها:** خبر مقدم **الأمْعَاءُ** أي: أمعاؤهم مبتدأ مؤخر، أي: أن بطونهم بسبب ذلك الخبيث الذي ملئت به مثل النار، وأمعاؤهم من حيث أنها تجذب الخبيث إليها، إذا دخل بطونهم، وبعضها فوق بعض مثل طباق النار ويحتمل البيت غير هذا انظر الهيتمي[8].

لو أريدُوا في حَال سَبْت بخَيْر   كَان سَبتًا لَدَيْهم الأرْبَعَاءُ

قال الهيتمي، بعد أن ذكر (يوم الأربعاء)[9] في معنى البيت ما نصه: "أو يقال أنّ الناظم أراد بذلك أنّهم لو أريد بهم الخير لكانت الأيّام كلها عندهم سبتا ليحيوها جميعا بالعبادة، وأمّا تخصيص يوم منها بالعبادة، دون بقية الأسبوع فهو من جملة ما أريد بهم، من خلاف الخير، وعلى هذا ما فيه من البعد والتكلف يكون معنى: "حال سبت" شأنه.

---

[1] – هو أبوزيد عبد الرحمن بن عبد القادر المجاجي الراشدي الفاسي(ت1069هـ) تفقه بمجاجة على الشيخ محمد بن علي،ثم رحل إلى تلمسان وأخذ من علمائها،ثم رحل إلى فاس ،له التيسير والتسهيل في ذكر ما أغفله خليل من أحكام المغارسة والتوليج والتصيير ،مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم:د 2425 تعريف الخلف برجال السلف،الحفناوي، ج/2،ص:224 المؤسسةالوطنية الرغاية الجزائر،1991م.

[2] – بداية ص43 (أ).

[3] – سبق التعريف به.ص:94

[4] – هو الفارسي أبو علي (ت 577هـ) من أئمة النحاة عاش في بغداد، أخذ عنه ابن جني له الإيضاح في النحو. هدية العارفين ج/1، ص: 145.

[5] – هو يحي بن ثابت الأسدي الكوفي القارئ العابد (ت 103 هـ) ترجمته في معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار الذهبي ج/1 ،ص: 63،مؤسسة الرسالة،بيروت، ط1 1404.

[6] – انظر تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج/1، ص: 460.دار الفكر،بيروت

[7] – بداية ص 55 (ب).

[8] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 123).

[9] – ساقط من(ب).

ويكون ذكر الأربعاء للمثال لا للتقييد، ويكون قوله:"هو يوم...الخ، رجوعاإلى مدح ما شرع لهم ولا ينافي ما قبله، لأن بركته لا تنافي أن تعطلهم عن العبادة بقية الأسبوع غير خير"[1] انتهى. وعندي أن ما صدر به من الكلام في معنى البيت أبعد وأشد تكلفا من هذا،بل هذا هو المتبادر، ولذلك اخترت جلبه فقط والله أعلم.

والسبت الأوّل: مصدر. سبتت اليهود: إذا عظمت يوم السبت بالسكون فيه، عمّا عدا العبادة، و"كان" هنا بمعنى: صار هو الأربعاء بتثليث الباء.

هو أي: يوم السبت **يَوْمُ مُبَارَك** قال الهيتمي: "لأنّ الله تعالى ابتدأ فيه خلق هذا العالم"[2] انتهى المراد منه.**قيل** قال الهيتمي: "بناه للمجهول لضيق النظم فلا يتوهم أنّه قول ضعيف"[3] انتهى. **للتصريف** بمعنى: التصرف **فيه من اليهود،** فيه إقامة الظاهر مقام المضمر **اعتداء.** الأوّل من المجرورات، متعلق بما تعلق به الثاني الذي هو خبر عن "اعتداء"، ولامه تعليلية، والثالث: نعت للمبتدأ تقدم عليه فصار حالا، والتقدير: اعتداء، أي: تجاوز لحدود الله كائن من اليهود ثبت في يوم السبت لأجل تصرفهم فيه بصيد السمك وقد نهوا عنه، فكان سببا لمسخهم. واختصار القصة[4]: أنّ اليهود أمرهم الله بالتجرد للعبادة في يوم السبت وترك العمل، وابتلاهم (بترك)[5] صيد الحيتان فيه وكانوا بأيلة: قرية قرب الساحل، فإذا كان يوم السّبت، اجتمعت الحيتان، فأخرجت خراطيمها من الماء هناك، فإذا مضى تفرقت، فقال لهم الشيطان إنّما نهيتم/[6] عن أخذها يوم السّبت. فاحتال رجال منهم فحفروا حياضا، على شط البحر، وشرعوا إليها الجداول منه فإذا كانت عشية الجمعة، فتحوا الجداول ليُقبل الموج بالحيتان إلى الحياض فإذا كان يوم الأحد أخذوها، ثم لم يزالوا كذلك، حتى اجترأوا على يوم السّبت، فصاروا يصطادونها فيه علانية ويأكلون ويبيعون في الأسواق. فكان هذا من أعظم الاعتداء، وكان ذلك عندهم يوما مباركا، ومتى تصرفوا

---

[1] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 123).
[2] – المنح المكية في شرح الهمزية(ورقة 124)
[3] – المصدر نفسه(ورقة 124).
[4] – انظر تفسير البغوي، ج/1،:ص: 104.
[5] – ساقط من(ب.)
[6] – بداية ص 44 (أ).

فيه بتصرف كان ذلك اعتداء منهم مُوجبًا للنقمة. وعن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تَرْتَكِبُوا ما اِرْتَكَبَتِ اليَهُودُ، فَتسْتَحِلوا مَحَارِمَ اللهِ بِأَدْنَى الحِيَل»[1].

فــبسبب **ظُلْمٍ** صادر **منهم وكفرٍ عَدَتهُمْ**، أي: فاتتهم **طيّبات** من الرزق، واستعملوا الخبائث من الربا وغيرها، قال تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا...﴾ الآية[2].

في تركهنّ، الذي تحتم الأمر به، **ابتلاءُ**، أي: اختبار ومحنة للعبد يكون سببا لفلاحه أو هلاكه.

خُدِعُوا – بالبناء للمفعول– والضمير ليهود المدينة، وما قرب منها. **بالمنافقين**، من الأوس والخزرج قال الهيتمي: "ومعنى كونهم خُدعوا أنّهم أريد بهم المكروه من حيث لا يعلمون بسبب المنافقين، الذين كانوا يصدُّونهم عن النبي صلى الله عليه وسلم، فينخدعون لهم، لغباوتهم وسفاهتهم"[3] كما قال، انتهى.**وهَلْ يُنْفَقُ** –بالبناء للمفعول– من أنفق المال إذا أنفذه، **إلا على السفيه** الشقَاءُ: نقيض السعادة. قال الهيتمي: "أي: وما ينفق الشقاء إلا على السُّفهاء وهم اليهود لا غير. شبّه الشقاء الحاصل لهم، بدراهم تصرف وتخرج في الشر فهي: استعارة بالكناية، واثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الإنفاق تخيلا"[4]. انتهى.

والمراد أنّ أسباب الشقاء لا يلقيها شرار الناس إلا على السفهاء،لاعلى ذوي(الأحلام)[5] النبهاء، لأنّ السفهاء ليس عندهم من نافع العقل ما يميزون به بين ما هو خير فيقبلونه، وبين ما هو شر فيردونه، والقائل إذا جزم بقبول قوله كان ذلك غاية مأمولة وجعل الشارح "ينفق –بضم الفاء– من النفاق، و–بالفتح– أي: الرواج ضد الكساد"[6]. وهو بعيد من المراد إلا بتكلف.

واطمأنوا، أي: وثقوا ورضوا، وأصل الاطمئنان السكون. **بقول أحزاب**، أي: الطوائف الذين تألبوا، وتظاهروا على حرب النبي صلى الله عليه وسلم من أهل مكة، ومن كان معهم من قبائل العرب. **إخوَانِهم** في دين الكفر، **إنّنا لكم أولياءُ**، أي: نصراء

---

[1] – الحديث ورد في الدر المنثور للسيوطي ج/3، ص: 592،دارالفكربيروت،1993م وروح المعاني للألوسي ج/9 ص: 94.دارإحياء التراث العربي.بيروت...أخرجه ابن بطة.

[2] – الآية: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً﴾ النساء: 160.

[3] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة135)

[4] – المصدر نفسه (ورقة136)

[5] – في(ب) الأرحام و هو تحريف.

[6] – خير القرى في شرح أم القرى.

على حرب النبي صلى الله عليه وسلم. **حالفوهم**، أي: أنّ الأحزاب حالفوا اليهود، على حرب النبي صلى الله عليه وسلم من الحلفِ -بكسر فسكون-: وهو العهد يكون بين القوم. **وخَالَفوهُم** فيه، فرحلوا عنهم، وأسلموهم للنبي صلى الله عليه وسلم. **ولَمْ أدْرِ لمَاذا تخَالفَ الحُلَفَاءُ:** جمع حليف، بمعنى: مُحالف، وفيه سؤال المتكلم عما يعلم، على سبيل التعجب، وإلا/[1] فلا يخفى ذلك لخذلان الله إيّاهم فبتفريق كلمتهم، وتبديد شملهم وجعل الدائرة عليهم والغلبة لرسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين. وانظر قصة الأحزاب في غير هذا المختصر.

أسْلَمُوهم، يعني: أنّ المنافقين الذين هم: عبد الله بن أبي، وأصحابه، خذلوا اليهود الذين هم بنو النضير، **لأوّل الحشر**، أي: في أوّل حشرهم حين أجلاهم/[2] النبي صلى الله عليه وسلم من حصونهم المجاورة له إلى بلاد مختلفة، خيبر، والشام وغير ذلك بعد أن حاصرهم لنقضهم عهده، على أن لا يكونوا له ولا عليه يوم أحد.

وكان ذلك مرجعه صلى الله عليه وسلم من أحد، ثم كان أمر بني قريظة مرجعه من الأحزاب، وأمّا آخر حشرهم فإجلاء عمر رضي الله عنه أهل خيبر إلى الشام. **لا ميعادُهم**، أي: المنافقين، **صَادِقٌ**، لأنهم بعثوا لليهود حين حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم يواعدونهم بأن يعينوهم وينصروهم إن قوتلوا، ولا يسلموهم، ثم تخلفوا عنهم وأسلموهم. **ولا الإيلاءُ** ولا إيلاؤهم صادق أي: حلفهم لهم.

سَكنَ الرُّعْبُ، أي: الذعر والفزع والخوف **والخرابُ:** ضد العمران **قلوبًا:** راجع للرعب **وبيوتًا:** راجع للخراب. **منهم** قال الشارح: "صفة للمنصوبين وكذلك جملة **نعاها الجلاءُ**"[3]، انتهى. والتقدير: سكن الرعب قلوبًا كائنة منهم نعاها الجلاءُ، وسكن الخراب بيوتا خالية منهم نعاها الجلاء أي: أخبر بموت ساكنيها، المعنوي وخروجهم منها. وإسناد النعي إلى الجلاء، مجاز.قال الشاعر:

---

[1] – بداية ص 45 (أ).
[2] – بداية ص 57 (ب).
[3] – خير القرى في شرح أم القرى للجوجري.

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ ....الخ[1].

وَبِيَوْمِ الأَحْزَابِ: معطوف على قوله بالمنافقين، أي: وخذعوا أيضا بيوم الأحزاب، جمع حزب: وهو الطوائف المجتمعة من قبائل شتى للحرب. **إذ،** أي: حين، **زَاغَتِ الأَبْصَارُ فيه،** أي: مالت عن مواضعها وذلك دخل الواله لفزع المختبل **وضلت،** أي: ضاعت **الآراء** فيه ثم نجا الله تعالى رسوله والمؤمنين من شره ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[2].

وروى أبو سعيد: أن المؤمنين قالوا يوم الخندق: يا نبيّ الله بلغت القلوب الحناجر فهل من شيء نقوله قال: نعم، قولوا: «اللّهُمّ استُر عَوْرَاتِنا وآمِنْ رَوْعَاتِنا فقالوها، فَضَرَبَ اللهُ وُجوهَ الكُفّار بالرِّيحِ، فَهَزَمَهُمْ» انتهى. من الجواهر الحسان[3]، وقوله وآمن –بمد الهمزة وتخفيف الميم– ومنه قوله تعالى: ﴿ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾[4].

وقول الشاعر: أَيَّانَ نُؤْمِنْكَ............. ....البيت[5].

وأمّا قراءته– بالقصر وتشديد الميم– فخطأ لأنّ التأمين مصدر أمّن إذا قال: آمين، ومنه الحديث: «مَنْ وَافَقَ تَأمينُهُ تَأمِينَ المَلائِكَة»[6].

وتعدّوا إلى النبي حدودا يعني: أنّ الكفرة تجاوزوا حدود الله إلى إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم، بأنواع الأذى قولا وفعلا، **كان فيها،** أي: لأجل تعديها **عليهم العُدَوَاءُ** – بضم العين وفتح الدال المهملتين– قال الهيتمي: "أي: بُعدُهم عن النجاة ووقوعهم في الهلاك الأبدي"[7] انتهى. وفي القاموس: العَدَاءُ كسماء، وعدواء/[8] البُعْدُ والشَّغْلُ يَصرِفُكَ عن الشيء[9]. انتهى.

---

[1] –. البيت سبق ذكره في ص :70من هذا البحث.

[2] – الآية: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾ الأحزاب: 25.

[3] – الجواهر الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ) ج/3، ص: 221.تح عمار طالبي،ط،1985م

[4] – الآية: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ قريش: 4.

[5] – البيت من البسيط قائله العبدري: أبو عبد الله عمر بن بيبش (680هـ–753هـ) انظر نفح الطيب ج/7،ص:166، شرح ابن عقيل ج/4،ص: 28، شرح شذور الذهب،ص: 436، تتمته:

أَيَّان نُؤْمِنْكَ تأمَنْ غيْرَنا إذا   لمْ تُدْرك الأمْنَ مِنَّا لمْ تَزَلْ حَذرًا.

[6] – تتمته: "إذا أمَّنَ الإمَامُ فأمِّنُوا، فإنّه مَنْ وَافق تأمينُه تأمينَ المَلائِكة غُفرَ له ما تقدّم مِنْ ذنبه"، رواه البخاري في الصحيح، كتاب صفة الصلاة، باب 29 رقم: 747، ومسلم في الصحيح، كتاب الصلاة، باب 18، رقم: 72.

[7] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 135).

[8] – بداية ص 46 (أ).

[9] – القاموس المحيط:(ع د و)

ونَهَتْهُم، أي: أولئك المتعدين والحال أنّه **ما انتهت**، أي: كفّتْ **عنه**، أي: عن إيذائه، يتنازعه الفعلان، **قوم** منهم يتنازعه الفعلان أيضا. والمعنى: أنّ قوما من المتعدين نهوا بعضا منهم (عن)[1] التعرض له صلى الله عليه وسلم، والحال أنّ أولئك الناهين لن ينتهوا عنه، يعني والله أعلم: وأمرتهم قوم بالكف عنه والحال أنّ الآمرين لم يأتمروا ففيه الاكتفاء[2]. بدليل قوله **فـ**ـبسبب ذلك **أبيد**، أي: أهلك **الأمَّارُ** بالكف عنه، **والنهَّاءُ** عن التعرض/[3] له، لبقاء كل من الفريقين على ضلال. قال الشارح: "الأمَّار -بالفتح- صيغة مبالغة في آمر والنهَّاء في ناه"[4] انتهى.

أخرج ابن أبّي حاتم عن سعيد بن أبي هلال يعني في قوله تعالى: ﴿ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾[5] قال: نزلت في عمومة النبي صلى الله عليه وسلم، وكانوا عشرة، فكانوا أشد الناس معه في العلانية، وأشد الناس عليه في السر. انتهى. من لباب النقول[6].

وتعاطوا، أي: أعطى بعضهم بعضا، **في** سبِّ **أحمد** صلى الله عليه وسلم بالحذف للضرورة، وهو حال من قوله **منكر القول** من إضافة الصفة إلى موصوفها، أي: القول المنكر، فقالوا مرّة: ساحر، ومرّة: كاهن، إلى غير ذلك من أقوالهم القبيحة. **ونُطْقُ الأراذل**، أي: منطوق الأخساء من الناس، وهم ضد الشرفاء،**العَوْرَاءُ**، أي: الكلمة القبيحة، لأنّ: كل إناء يرشح بما فيه[7]. كما يأتي: وما فيك أظهر على فيك.

كل رجسٍ: على حذف مضاف، أي: ذي رِجْسٍ، أي: عمل، يقتضي العذاب، ويؤدي إليه، كعمل أولئك الأراذل. **يزيدُه الخُلُقُ**، أي: خلقه وطبيعته **السَّوْءُ** -بفتح السين وضمها- أي: القبيح، قاله الهيتمي[8]. **سفاها**: هو ضد الحِلم.**و**تزيدُه أيضا سِفاها **المِلَّةُ العَوْجَاءُ**، أي: ملّته، أي: دينه غير المستقيم، والعوج: ضد الاستقامة.

---

[1] – في(ب)على.

[2] –الإكتفاء: هو أن يحذف الشاعر من البيت شيئا يستغني عن ذكره، بدلالة العقل عليه مثل قول الشاعر:
فإنَّ المَنيَّة مَنْ يَخْشَها فسَوْفَ تُصَادمُهُ أيْنَما
أي: أينما توجه. جواهر البلاغة، لأحمد الهاشمي، ص: 409، دار الفكر بيروت، ط12، 1398هـ – 1978م.

[3] – بداية ص 58 (ب).

[4] – خير القرى في شرح أم القرى شمس الدين الجوجري.

[5] – الآية: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ الأنعام: 26.

[6] – لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي ص: 100، دار إحياء العلوم بيروت.

[7] – المثل ورد في مجمع الأمثال للميداني، ج/2، ص: 162 ، تح محي الدين عبد الحميد. ، دار المعرفة بيروت

[8] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة136).

فانظروا نظر اعتبار أيّها العقلاء، **كيْفَ كان عَاقِبَة** أولئك، **القوم**، نعم عاقبتهم في الدنيا الخزي، وفي الآخرة العذاب الشّديدُ، انظروا **ما ساق للبذيٍّ** –بالذال المعجمة– أي: الفَاحِشُ، أي: الذي يقول الفُحش، أي: الكلام القبيح. **البذاء** –بالفتح– أي: بذاؤه، أي: فحشه فما ساق له بذاؤه، أنّه **وجد السَّبَّ**، أي: الشّتم، **فيه** صلى الله عليه وسلم، متعلق بالسّب. قاله الشارح[1]. ولعلّه ضمن السّب معنى القدح، ونحوه ممّا يتعدى، بفي. **سُمًّا** –بتثليث السين– أي: مثل السّم، في الهلاك. **و**الحال أنّه **لَمْ يَدْرِ**، أي: لم يعلم بذلك، مع أنّه لا غرابة في أن توجد كلمة مخالفة لأخرى في اللفظ، وهي مثلها في المعنى. **إذّ**: تعليلية، **الميم في مواضع** كثيرة من الكلام، **بَاءُ**/[2] –موحدة– أي: مبدلة من الباء، ومعنى الكلمة واحد كما في قولهم:" هو يرمي من كَثَم، أي: من كثَب، أي: من قُرب وتمكُّن. وعَجْمُ الذَّنب، أي: عَجْبُه وهو أصله ويقال للظليم: أرْمَد أي: أرْبد، أي: مُغيّر اللون، وسمَّدَ شَعرَهُ –بالتشديد– أي: سبَّدَه، أي: حلَّقَهُ، والوَجْمَة، أي: الوَجْبَة، أي: الأكْلَة الواحدة في اليوم والليلة، وما عليه طِحْرِمَه –بالكسر–/[3] أي: طِحربة، أي: خِرقة.والغَيْهَمُ، أي: الغَيْهَبَ، أي: الظُّلْمَة، والقَرْهَمُ، أي: القَرْهَبُ، أي: السَيِّد. وضَرَبْة لازم، أي: لازِبٍ"[4]، فحيث كان الأمر كذلك فليكن هذا الموضع من تلك المواضع إدعاءً وإن لم يثبت وضعا.

كان من: تعليلية، **فيه**، أي: فمه، والضمير للبَذِيّ وهو على حذف مضاف **قتلُه**: اسم كان وخبرها، المجرور قبله. **بيدَيْه**: متعلق بقتله، وباؤه: للاستعانة، كما تقول: قتلته بالسيف، وتعبيره "باليدين" عن الجملة، من باب التعبير بلفظ البعض عن الكل ومنه:

﴿وَلا تُلْقوا بِأيْدِيكُمْ إلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[5] أي: بأنفسكم. ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾[6] فتجوز باليدين عن الجملة.والمعنى: أنّ هذا البذيّ السّاب، للنبي صلى الله عليه وسلم، كان قتله أي: هلاكه بيديه، أي: بنفسه لنفسه واقعا من أجل فمه، **فهو في سوء فعله الزَبَّاءُ**، أي: فبسبب ذلك، هو مثل الزبّاء بسبب سوء فعله، وهو قتل نفسه بسبب فعل فمه. والزبّاء –

---

[1] – خير القرى في شرح أم القرى.

[2] – بداية ص 59 (ب).

[3] – بداية ص47 (أ)

[4] – لسان العرب، مادة: (كثب)، (عجم)، (رمد)، (طحرب)، (سمد)،(غهم)،(قرم)

[5] – الآية: ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقوا بِأيْدِيكُمْ إلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة: 195.

[6] – الآية: ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾الحج: 10.

بالزاي المعجمة والموحدة-: ملكة كانت ضخمة الملك، واختصار قصتها: أنّ جَذِيمَة الأبرش ملك العراق قتل أباها، فتحيّلت عليه النكاح حتى قتلته، ثم تحيّل عليها قُصير مولاه للأخذ بالثأر منها وقد جذع أنفه بيده، وأوهمها أنّ عمرو بن عدي ابن أخت جَذِيمَة هو الذي فعل به ذلك، فأكرمت مثواه وجهّزته مرارًا إلى العراق، فأتاها بأموال كثيرة، حتى أتاها في آخر نوبة بالرجال في الصناديق وفيهم عمرو فلما رأته مصَّت خاتما في أصبعها مسموما وقالت: "بيَدِي لا بيَدِ عَمْرُو"[1] فماتت.

أو: هي هنا بمعنى الإضراب كما في قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَزِيدُونَ...﴾[2] بل **هو**، أي: البذيّ في سوء فعله بنفسه، **النحل**/[3] أي: شبيهه ثم بين وجه الشبه بقوله **قَرْصُها** -بفتح القاف وإهمال الصّاد- أي: لَسْعُها لغيرها **يَجْلُب** -بضم اللام وكسرها- أي: يسوق **الحَتْفَ**، أي: الموت **إليها** عقب لسعها. **و**الحل أنّ قرصها **ما لَهُ إنْكَاءُ**، أي: مبالغة في أذى المقروص بقتل ولا جرح. فكذا البذيّ، سبّه للنبي صلى الله عليه وسلم جلب الهلاك إليه بلا غرض يتم لديه ولا مصلحة تعود عليه، والإنكاء مصدر أنكى، وأنكأ مهموزا لكن لم يأت به صاحب القاموس[4]، في المادتين إلا ثلاثيا، فانظره وابحث عمّا يشهد للنّاظم.

صَرَعَتْ قَوْمَهُ صلى الله عليه وسلم الذين هم أهل مكة بقرينة السياق، أي: طرحتهم على الأرض قتلى **حبائل بغي**، أي: مصائد ظلم والحِبالة -بالكسر- الشركة **مدَّها**، أي: بسطها إليه صلى الله عليه وسلم،**المَكْرُ والدَّهَاءُ**، أي: الخديعة وهي إرادة المكروه بالإنسان من حيث لا يشعر **منهم**: حال من المكر. **والدَّهَاء**، أي: المكر وهو الفطنة والبصر بالأمور، وجودة الرأي، وهو بالفتح كما هو ظاهر القاموس[5] وضبطه الشارح بالكسر وتبعه الهيتمي وفيه نظر.

---

[1] - كتاب جمهرة الأمثال،أبو هلال العسكري،ج/1،ص:235،تح أبو الفضل وعبد المجيد قطاش،دار الفكر.ط/1988،2م.
[2] - الآية: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ الصافات: 147.
[3] - بداية ص60 (ب).
[4] - القاموس المحيط (ن ك ي)
[5] - القاموس المحيط (د.هـ ي.)

فــبسبب مكرهم ودهائهم **أتتهم** من قبله صلى الله عليه وسلم **خيل** هي هنا جماعة الأفراس، والخيل أيضا جماعة الفرسان، قال تعالى: ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾[1] **إلى الحرب:** متعلق بقوله **تختال،** أي: تتبختر في مشيها **وللخيل في الوغى/**[2] **خُيَلاءُ،** وفيه إقامة الظاهر مقام المضمر في موضعين، والأصل أن يقال: "ولها فيها خيلاء"، أي: مشية فيها تكبّر ومرح، والمراد أنّ حال تلك الخيل في الحرب وحالها في سيْرها إلى الحرب سيّان ومدح الخيل بهذا الوصف، يرجع إلى مدح راكبيها بالثبات والوقار، وقوة الجأش وعدم اكتراثهم بأهوال الحرب، إذ لو كانوا على العكس لوقع لخيلهم ما وقع لخيل امرئ القيس[3]: حتى اعتذر عنها بعذر، وهو عليه لا له، حيث قال:

وَمَا جَبُنَتْ خَيْلِي، ولَكِنْ تَذَكَرَتْ مَرَابِضَهَا مِنْ بَرْبَعِيصَ/[4] وَمَيْسَرَا[5].

قَصَدَتْ، أي: استقامت، والقصد هنا الاستقامة، ضد الجور، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ...﴾[6] وقول الشاعر:

بَاتَ يُعَشّيهَا............ ....البيت[7].

فيهم، أي: في أجسادهم **القنا،** أي: قنا الخيل، أي: قنا فرسانها، أي: رماحهم، **فــ**بسبب ذلك **قوافي الطعن،** أي: الطعنات المشبهة بقوافي الشّعر، في كون بعضها يتبع بعضا يقال: طعنه بالرُمح كما هنا يطعُنه –بالضم– وهو الأكثر، وطعنَهُ بالقول، أي: عابهُ، يطعَنه –بالفتح– وهو الأكثر، **منها:** متعلق بالطعن، أي: بها، أي: القنا، فــ"من" بمعنى "الباء" كما في قوله تعالى: ﴿ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾[8] أي: بِطَرْفٍ.

---

[1] – الآية: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمْ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾ الإسراء: 64.

[2] – بداية ص 48 (أ).

[3] – هو جندح بن حجر الكندي (500م–540م) ولد بجند وتوفي بأنقرة أبوه سليل الملوك من كندة، وملك بني الأسد، وأمه أخت كليب والمهلهل أبي ربيعة وهو فحل من فحول الجاهلية ورأس الطبقة الأولى، أنظر أخباره في طبقات الشعراء،ص: 15 و معجم الشعراء،ص: 9 وشرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ص: 5.

[4] – بداية ص 61 (ب).

[5] – البيت من الطويل لامرئ لقيس في ديوانه ص: 178 وذكره ابن دريد في الإشتقاق ص: 309.

[6] – الآية: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ النحل: 9.

[7] – البيت من الرجز "بلا نسبة"، ورد في خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ج/2، ص: 159. تتمته:
بات يُعَشّيهَا بِعَضْبٍ بَاتِرٍ يَقصدُ في أسْؤُقِها وجائِر .

[8] – الشورى: 45 .

وفي القاموس:" وهو جَاهِلٌ منه، أي: جَاهِلٌ به"[1]. انتهى. **ما:** نافية **شأنها:** فعل ماض، أي: عابها، **الإيطَاءُ:** وهو تكرير القافية لفظا ومعنى قبل عدد مختلف فيه عندهم، أي: لم يقع فيها إيطاء فيشينها، والمراد أن الطعنات في الجسد بمنزلة القوافي في الشعر، فإن لم تقع تكن الطعنة في محل طعنة غيرها، فلا كلام، وإلا فإن كان للطعنة الثانية تأثير ما للأولى، كان ذلك بمنزلة إعادة القافية لفظا فقط، لا لفظا ومعنى، وليس بعيب، وإلا كان بمنزلة إعادتها لفظا ومعنى، وهو الإيطاء المعدود من عيوب القوافي الدال على عي الشاعر، فيكون عيبا في المشبه لدلالته أنّ الطاعن لا بصيرة له بما يهلك به عدوه.

وأثارت، أي: هيَّجت تلك الخيل **بأرض**، أي: في أرض مكة يوم الفتح **نقعا**، أي: غبارا ساطعا، بشدة حركتها كما يثير الغاضب الغبار على عيني المغضوب عليه. **ظُنَّ أنَّ الغُدوَّ**، جمع غداة: وهي ما بين الغداة وطلوع الشمس، **فيها عِشاءُ**، أي: في أرض مكة، وفي بعض النسخ "منها". فتكون "من" بمعنى "في" كما في قوله تعالى: ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنْ الأَرْضِ ﴾[2] أي: في الأرض. أو يعود الضمير على الخيل وتكون "من" تعليلية على حذف مضاف، أي: من أجل حركتها التي هي بسبب إثارة النقع.

أحْجَمَتْ –بتقديم الحاء المهملة على الجيم– أي: كفَّت وانصرفت وجبنت هيبة **عنده،** أي: عند ظهور ذلك النقع المثار بأرض مكة، **الحَجُون** –بالفتح– فاعل "أحجمت" وهو الجبل المعروف بأعلى مكة، وهو كَداء –بالفتح والمد– وأنت باعتبار البقعة. وفيه حذف مضاف، كما في قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ ﴾[3] أي: أهلها، أي: أحجم أهل الحجون الذين هم كفار مكة عن قتال من دخلها من المسلمين من هناك، وفيه إشارة إلى ما في القصة: "من أنّه لم يقع قتال من جهة أعلى مكة التي دخل منها صلى الله عليه وسلم

---

[1] – القاموس المحيط:(ج.هـــل).

[2] – الآية: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنْ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلاَّ غُرُوراً﴾ فاطر: 40، استشهد بها ابن هشام في المغنى ص: 121، والمرادي في الجني الداني ص: 53.

[3] – الآية: ﴿ وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ يوسف: 82.

في أكثر أصحابه، وأمّا بقية أصحابه فأمرهم أن يدخلوا مكة من أسفلها وهو كُدًى -بالضم والقصر- وأمرهم أن يكفُّوا أيديهم إلا إن قوتلوا. ولمّا دخل خالد رضي الله عنه، قاتلوه، فقاتلهم حتى أدخلهم المسجد ثم كفَّ[1]. ولذا قال: وأكدى عند إعطائه القليل كداء.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى ﴾[2] أي: قطع عطاءه، يقال: "حفر فأكدى" أي: صادف في حال حفره كُدية -بالضم- أي: موضعا صلبا شديدا، فلم يعمل معوله/[3] شيئا فيئس فقطع الحفر[4].فمن ثم، قيل لمن حاول أمرا فعرض له ما يمنعه من إتمامه: "أكدى". وفاعل "أكدى" في البيت، كُداءُ -بالضم والمد- لغة قليلة فيه، وهو على حذف مضاف أيضا كما في "الحجون". والضمير المضاف إليه، الإعطاء العائد على "كدى": هو فاعله، ومفعوله الثاني: القليل، وحذف مفعوله الأول اقتصارا. والمعنى: أنّ كدى أكدى أهله الذين هم كفار مكة، أي: قطعوا القتال وانهزموا عندما قاتلوا المسلمين الداخلين من هناك قتالا قليلا. وهذا هو الأليق بفصاحة الناظم من المعاني التي يحتملها البيت. وكل ما ذكره ابن حجر هنا من الاحتمالات لا تخلو من تكلف.

ودهت، أي: أصابت، وأهلكت والضمير للخيل بمعنى الفرسان. ففيه استخدام[5]، **أوجها،** أي: وجوها من الناس كثيرة، **بها،** أي: بأرض مكة، **وبيوتا،** بها كذلك، **ملّ منها،** أي: من تلك الأوجه **الإكفاء** مصدر أكفأ: إذا مال وملّ منها، أي: من تلك البيوت **الإقواء** مصدر أقوت الدار: إذا خلت، فالإكفاء راجع للأوجه. **والإقواء،** راجع للبيوت ففيه: لف ونشر مرتب وتورية. والمعنى: أنّ تلك الوجوه من كفّار مكّة ملّ الناس ميلها إليهم طلبا للإجارة لكثرتها، وأنّ بيوتهم ملّ الناس خلاءها لكثرتها أيضا.

فـــبسبب ذلك **دعوا** إذ ذاك **أَحْلَمَ البَرِيّة،** أي: أكثر الخلق حلما وهو الصّفح والأناة وترك الانتقام بالحق. والفعل بالضم لا بالكسر خلافا للشارح والهيتمي رحمهما الله. أي:

---

[1] – انظر الثقات، ابن حبّان ج/2، ص: 48-49-50،تح شرف الدين أحمد ، دار الفكر ط1 1395هــ-1975م

[2] – النجم: 34.

[3] – بداية ص 62 (ب).

[4] – لسان العرب (وَكَح)، وتاج العروس (وكح).

[5] – الاستخدام : هو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما، ثم بضميره معناه الآخر، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما وبالآخر الآخر،

كقول الشاعر:

إذا نَزَلَ السَّمَاءُ بأرْض قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وإنْ كَانوُا غِضَابَا.

الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ص: 332.

طلبوا منه العفو، **والعَفْوُ** عمن طلبه وهو ترك العقوبة هو، **جَوابُ الحَلِيم**، إذا طلب منه، لا الانتقام، **والإغْضَاءُ**، أي: التجاوز وأصله إدناء الجفون، إلى الأرض عند رؤية ما يكره.

نَاشَدُوهُ، صلى الله عليه وسلم: بدل من "دعوا" أي: حالفوه. قال في القاموس: "وقد نَاشَدَهُ مُنَاشَدَةً ونَشادًا حلَفه"[1] انتهى. **القُرْبَى**، أي: القرابة والرحم، أي: حالفوه على أن يصل قرابتهم، ويعفو عنهم، أو بالقربى على حذف الجار أي حلفوه بالقرابة/[2] التي بينهم وبينه أن يعفو عنهم. انتهى. من الهيتمي[3]، وظاهره أنّ حذف الجار خاص بالاحتمال الثاني

مع أنّه قال قبله، أي: حالفوه على أن يصل قرابتهم. فأظهر الجار المحذوف، والحق أن يقال: إن القربى على حذف الجار، فيحتمل أن يكون: "على" فتكون القربى محلفا عليها أو "الباء" فتكون محلفا بها **التي** له **من قُرَيْش** حال كونها **قطعَتْهَا**، أي: قطعت تلك القربى، أي: كانت سببا في قطعها، أي: هجرها **التّرات**، أي: تراتهم فنسبة القطع إليها من مجاز نسبة الفعل إلى سببه كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانَاً ﴾[4].

"والترات" –بفوقيتين– الأولى منهما مكسورة، جمع تِرَة بوزن عِدَة: وهي الذّحْلُ، أي: الثأر، أي: الطلب بالدم ومنه قول الشاعر:

لا يَخْدَعَنْكَ مَوتورُ ....البيت[5].

وبعبارة التّرة التّبعة. **والشّحناء**، أي: شحناؤهم، أي: عداوتهم. والمعنى: أن سبب قطعهم لقرابته صلى الله عليه وسلم ذحولهم وطلبهم بدماء قتلاهم، وعداوتهم/[6] للدين وأهله.

فــبسبب ذلك **عفا** صلى الله عليه وسلم عن تقصيرهم في حقه، وما فرط منهم في جانبه الكريم، وهو معطوف على ناشدوه، **عَفْوَ قادِرٍ** عليهم **لم يُنَغِّصُه**، أي: يكدره ذلك العفو **عليهم**: متعلق بينغّصه، **بما مضى**: صفة لإغراء، قدمت عليه، والباء ظرفية **إغراء**:

---

[1] – القاموس المحيط(ن.ش.د).
[2] – بداية ص 50 (أ).
[3] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة137).
[4] – الآيـــــة: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانَاً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ الأنفـــال: 2.
[5] –لم أتمكن من الوصول إلى معرفة تتمة البيت و قائله
[6] – بداية ص 63 (ب).

فاعل ينغّص، أي: تسليط منهم لسفاهتهم/[1] عليه صلى الله عليه وسلم كائن فيما مضى من الزمان.

وإذا كان القطع والوصل، كلاهما. **لله**، أي: لطلب رضا الله كما هو حاله صلى الله عليه وسلم لا لهوى النفس.**تساوى** عند من يطلب رضا الله بهما، **التَّقْرِيبُ والإقصَاءُ**، أي: الإبعاد فيكون تقريب الأجنبي لطاعته مساويا لإقصاء القريب، لأجل مخالفته ولا يُبالى.

وسَوَاءُ عَلَيْه فِيما أتَاهُ مِنْ سِوَاه، أي: ناله من غير الله **الملام**، أي: اللّوم المستلزم للدّم **والإطراء**، قال في القاموس في باب الهمزة: "أطراه بالغ في مدحه"، وقال في باب الواو والياء "أطراه أحسن الثناء عليه". انتهى.

قال الهيتمي: أي: "سواء عليه اللّوم والإطراء، حال كونهما مندرجين فيما أتاه من غيره، من خير أو شر، أي: استوى عنده مدح الغير وذمه لأنّه ليس ناظر إلى نفسه، إنّما نظره إلى تصريف الحق في خلقه بما أراده منهم"[2]. انتهى.

ولو ثبت **أنّ انتقامه**، أي: معاقبته لغيره، **لهوى النّفس** الذي يراه الله من أتباعه، ونزّهه الله عنه **لدامت قطيعة** منه لرحمه **وجفاء**، أي: إبعاد لها، ولم يقع منه عفو عنهم البتة، لما وقع منهم في جانبه من إيذائه قولا وفعلا وقتل أصحابه، لكن لما عفا/[3] عنهم والحالة هذه علم أنّ انتقامه إنّما كان لله لا لهوى النّفس، **قام** صلى الله عليه وسلم، **لله** لأجل رضا الله، **في الأمور** كلها **فـ**ـبسبب ذلك، **أرضى الله** تعالى **منه**: حال من قوله: **تباين**، أي: تهاجر لأعداء الله، قال في القاموس: "باينه هاجره وتباينا تهاجرا"[4] انتهى.

ووفاء، لأولياء الله: وهو ضد الغدر.

فِعلهُ كلّهُ جَميلٌ، لعصمته صلى الله عليه وسلم كسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من فعل القبيح، **وهل**، أي: ما **ينضح**، أي: يرشح –بالفتح– وأمّا ينضحه المعدّى،

---

[1] – في (أ) لسفهائهم.
[2] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة138).
[3] – بداية ص 51 (أ).
[4] – القاموس المحيط(ب.ي.ن).

بمعنى: يرشّه -فبالكسر-، والحاصل أنّ نضح ينضح بمعنى: رشح -بالفتح- فيهما، ونضحه ينضحه بمعنى: رشّه -بالفتح في الماضي والكسر في المضارع-[1].

إلاّ بما حواه الإناء: فيه تلميح إلى المثل السّائر وهو: "كل إناء يرشح بما فيه"[2] أي: من امتلأ قلبه خيرا كان فعله كله خيرا، وبالعكس، والظاهر عنوان الباطن، وفي هذا المعنى قال بعضهم:

يقولون عمْرو شَاتِمٌ لَكَ فِي الوَرَى   وأنْـــتَ له في الخَلْقِ تُثنِي وتمْدَح.

فقلتُ دَعــوهُ مـــا دَعَثَـــهُ طِباعُه   فكُـــلُّ..........................الخ[3].

وقال آخر:

خـــليليَّ إنّي كـــاتِـــمُ سِرّ صَاحِبِي   وإنْ كانَ في عِرْضِي يَنِمُّ ويَفْضَح.

ليظهَرَ عِنْدَ النَّـــاس فِعْـــلِي وفعلُهُ   وكُـــلُّ إنَاءٍ....................الخ[4].

أطرب السامعين، أي: أنشأ لهم/[5] طربا -بفتحتين- أي: نشاطا، وشدة فرح، **ذكر علاه،** أي: أوصافه الرفيعة، في القصائد الفصيحة البديعة، لاسيما إن كان بالأصوات الطيبة المليحة. **يا** للمسلمين أو يا قوم اعجبوا **لِرَاح** -بكسر اللام- خلافا للشارح وتابعه الهيتمي رحمهما الله. و"الراح": الخمر، **مالت به،** أي: بسبب شربه، ومشى الناظم في تذكير الرّاح على لغة قليلة.**النّدماء،** أي: شاربوه، جمع نديم، والمعنى: أنّ ذكر أوصافه العالية يحدث طربا لسامعيه، كما تطرب الخمر شاربيها المشغوفين بها.

النبي: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو أي: المخبر عنه، بأنّ ذكر عُلاه أطرب السامعين. **الأمي،** أي: الذي لا يكتب ولا يقرأ ما كتب، وهو منسوب إلى الأم، أي: هو على ما ولدته أمّه، لم يتعلم الكتابة ولا قراءتها، ومع ذلك أطلعه الله على علم الأولين والآخرين، فهو **أعلم مَنْ**، أي: نبيّ **أسند،** أي: روى **عنه الرواة** جمع راو للحديث مثلا، أي: ناقل له عن

---

[1] – القاموس المحيط(ن.ض.ح).

[2] – سبق ذكره.ص:125

[3] – البيتان بلا نسبة .عجز البيت الثاني

....   فكُلُّ إنَاءٍ بالذي فيه يَنْضَح.

[4] – البيتان من بحر الطويل ينسبان للإمام الشافعي، وردا في: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمرادي ج/1، ص: 262. عجز البيت الثاني:

....   وكلُّ إنَاءٍ بالذي فِيه يَنْضَح.

[5] – بداية ص 64 (ب).

غيره، **والحكماء:** المتصفون بالحكمة: وهو (ما)[1] يتلقى عنه صلى الله عليه وسلم من سنّة وفقه ودين.وقال ابن دريد: "كل كلمة وعظتك أو زجرتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم"[2]، ومنه ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً ﴾[3] أي: الحكمة، انتهى. ونقل عياض عن مالك أن: الحكمة[4] نور يقذفه الله في قلب العبد[5].وبعبارة الحكيم: (هو العالم)[6] المستنبط لدقائق العلم المنتفع بعلمه بالعمل به انتهى. ومفعول "أسند": محذوف تقديره/[7] كلام.

وَعَدَتْنِي ازْدِيَارَهُ، أي: زيارته صلى الله عليه وسلم، وهو ثاني مفعولي وعدت، لا منصوب بنزع الخافض، خلافا للشارح وابن حجر. لأنّ وعد يتعدى إلى الثاني بنفسه، و"بالباء" كما في القاموس[8]. وكلاهما في القرآن.**العامَ:** ظرف يتنازعه المصدر والفعل، **وجناء،** أي: ناقة صلبة شديدة. **ومنّت** عليّ أي: أنعمت والمراد: أرادت المنّ، أو شرعت فيه، أي: في سببه وهو السير فهو على الأول من مجاز التعبير بلفظ الفعل، عن إرادته كما في قوله تعالى: ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾[9] أي: أردتم القيام، ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾[10] وكما في الحديث «مَنْ أَتَى مِنْكُم الجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ»[11] أي: أراد إتيان الجمعة.

وعلى الثاني من مجاز التعبير بلفظ الكل عن الجزء، وذلك لأن العرب قد يطلقون اسم الفعل على الأول من أجزائه كما يطلقونه على الأخير. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم:

---

[1] – ساقط من (ب).

[2] – جمهرة اللغة جذر (حكم).

[3] – الآية: ﴿ يَا يَحْيَى خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾ مريم: 12.

[4] –القول ورد في تفسير الآية: ﴿ويتلوا عليهم آياتك والكتاب والحكمة﴾.

[5] – تفسير الثعالبي ج/1،ص: 110.

[6] – ساقط من (أ).

[7] – بداية ص 52 (أ).

[8] – القاموس المحيط(و.ع.د)

[9] – الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمْ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ المائدة: 6.

[10] – الآية: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ الأعراف: 4.

[11] – رواه البخاري في الصحيح: كتاب الجمعة، باب 11 الرقم 854، ومسلم في الصحيح، كتاب الجمعة الحديث رقم 2 بلفظ "من جاء".

«صَلَىّ بي جبْرِيلُ الظهْرَ حِينَ زَالَتِ الشّمْسُ أي: شرع فيها، أي: أحرم وصلّى بي الظهْرَ في اليَوْمِ الثاني حِين صَارَ ظِلّ الشّيءِ مِثْلَهُ أي: سَلّمَ منها»[1].

فأطلق" صلى"، أولا على الجزء الأوّل من الصلاة وهو الإحرام، وثانيا على الأخير وهو السلام. **بوعدها**، أي: بموعودها من الإزدياد، **الوجناء**: المذكورة.

أأترك طلب ما وعدتني به **فلا أنطوي**، أي: أنضم **لها** أي: ألابسها **في اقتضائه**، أي: لأجل طلبي قضاء ذلك الوعد، و"في" تعليلية مثلها في: «دَخَلَتِ امرَأةٌ النَّارَ في هِرَّة»[2].

وزعم ابن حجر أنّ في هذه اللفظة ارتكاب ضرورة اتصال للضمير مع إمكان انفصاله[3]، فانظره مع قول ابن مالك:

وفي اختيار لا يَجِيءُ المُنفَصِلْ إذا تَأَتىّ أنْ يَجِيءَ المُتّصِلْ.

وصِلْ أو افْصِلْ هَاء سَلْنِيهِ ومَا أشْبَهَه.....................[4].

لتُطْوَى-بالبناء للمفعول- أي: تُقرَّب **ما** ، أي المسافة التي **بَيْنَنَا** أي: بيني و بين مَحَل الوَعْد الذي هو قَبرُهُ الشريف عليه أفضل الصلاة و أزكى السَّلام . الأفلاء- بالفتح **-جمع** فلا على وزن فتى. و منه قول أبي زيد الفازازي : [5]

.... * خِفَافَ المَطَايَا.........................[6]

و الفلا جمع فلاة : و هي الصّحراء الواسعة . فهو جمع الجمع.

بـــ ناقة و جناء **ألُوفِ البطْحَاء** أي : شَدِيدَة الألْفَة للبَطْحَاء المعهودة ذهنا،و هي مكة و توابعها . والمجرور متعلق بـــ" تُطوى". و فيه إقامة الظاهر مقام ضمير الغيبة لقصد الوصف إذ الضمير لا يوصف ،وما أحسن قول بعض (الأدباء)[7]:

---

[1] – رواه أحمد في المسند بمعناه ج/1، ص: 333 رقم الحديث 3081.

[2] – رواه البخاري في الصحيح، كتاب بدء الخلق باب 16 رقم الحديث: 3140.

[3] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة134).

[4] – عجز البيت الثاني:

.... في كُنْتُهُ الخُلْفُ انْتمَى.

ألفية ابن مالك في النحو والصرف، النكرة والمعرفة، ص: 18، وشرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف لأبي زيد عبد الرحمن بن صالح المكودي، ص: 18.

[5] – ترجمته في ص :150

[6]– البيت من الطويل و تمامه ،

يعزُّ علينا أن نُقيم و نَرْحَلا * خِفَافَ المَطَايَا نَحوه تسِيمُ الفَلاَ

[7] – في (.ب) الأحباء

وَصَفْتُ مَا أضْمَرْتُ يَوْمًا له * فقَال لي المُضْمَرُ لا يُوصَفُ [1]

يَجْفِلُهَا النّيْلُ : بوزن يَصرْفُهَا [2] من جَفَل البَحْرُ السَّمك إذا ألقاهُ على السّاحل . **و** الحال أنَّه تقدر أنّه **قدْ شَقَّ** أي: هزل **جَوْفَهَا** في طريقها. **الإظْمَاءُ** : مصدر أَظْمَاهُ أي: أعْطَشَهُ –فهو بالكسر– و يجوز أن يكون بالفتح – / [3] جمع ظِمْء : و هو ما بين الشَّرْبَتَيْن و الورْدَيْن.

و المعنى : أنَّ هذه الناقة هوَّن عليها شغفُها بالحلول بتلك الدَّيَار إن ألقتها أرضها مع كونها ذات مياه غزار في قحم الطرق و معاطش القفار.

ألاَ ترى أنّها **أنْكَرَتْ** لأجل ذلك رؤية أرض **مصر** فَضْلاً عن المقام بها مع أنَّها وطنُهَا و مَرْبَاها.و لا يخفى ما تُقَاسِيه – النفوس من الحزن،لمفارقة البلاد و الوطن.قال الشاعر :

(بلادي)[4] و إنْ جَارَتْ عليّ عَزيزَةٌ * ....البيتين. [5]

فــ بسبب هذا الإنكار المسبب عن حب تلك الديار.

و ما حُبُّ الدّيَار شَغَفْنَ * .... البيت[6]

هي تَنْفِرُ–بكسر الفاء و ضمها– أي : تَهْرُب و تتجافى وتَتَباعد عن تلك الأرض. **مــا** : ظرفية مصدرية ، لاَحَ ،أي : ظهر منها **بنَاءُ** ، أي: مبنى كالبيُوت و نحوها . **لعَيْنِهَا** : متعلق بلاح أو خَلاَء ، أي: مكان لا شيء به كما في القاموس[7]. فيكون المراد به هنا، ما بين الأبنية مما لا بناء فيه، من أرض مصر. وهذا أقرب قاله الشارح : و حَمْلُ الخلاء هنا على غير هذا ، تكلُّف ظَاهِر.

---

[1] – البيت من السريع قائله نجم الدين القحفازي (ت 744هــ) في مليح نحوي ورد في أعيان العصر و أعوان النصر للصفدي ، ج/2 ،ص: 53.

[2]– في(ب) يضربها

[3]– بداية ص53 (أ)

[4] – ساقط من (أ)

[5] – البيتان من الطويل قائلهما هو الشريف بن قتادة (ت 617هــ).

انظر السلوك لمعرفة دول الملوك.المقريزي ص: 60– تمامهما:

بلادي و إن جَارَتْ عَليَّ عَزِيزَةٌ * و لَوْ أنّي أعْرَى بهَا و أجُوع

ولِي كفٌ ضِرغَام أصُول بِبَطْشِهَا * و أشري بهَا بَيْنَ الورَى وأبيعُ

[6]– البيت من الوافر، قائله.قيس بن الملوح (ت 68 هـ) شاعر غزل من أهل نجد، ورد في خزانة الأدب، البغدادي ج 2، ص 33 و ديوان الصبابة لابن حجلة ج/ 1 ، ص: 7.و تمامه:

و ما حُبُّ الدِيَّار شَغَفْن قلبي * و لكن حُبُّ من سَكَنَ الدِّيَار

[7] – القاموس المحيط (خ ل و)

فبسبب نِفارها **أقضَّت على مبَارِكها بركَتُهما** : فاعل أقضَّت – بالقاف– كما في بعض النسخ و هو الصواب إن شاء الله.يقال : " أقَضَّ المكان و استقض : إذا صار ذا قَضَض– بفتحتين– و هو الحجارة الصِّغار"[1] أي : فَصَارَتْ بركة مصر وما عُطف عليها من المنازل، كأنّ بها حجارة خشنة على مبارك تلك النَّاقة أي : أعْضَائِهَا التي تُصِيبُ بها الأرض حال بروكها، بحيثُ صارت إذا بَرَكَت بمنزل ، لا تستوطئه حتى تظعن منه، لشِدَّة شَوْقِهَا، إلى تلك المعاهد. فالمبارك هنا : الأعْضَاء التي تَبَرَكَ عليها الناقة و نظيره المساجد جمع: مَسْجِدْ/[2] – بالفتح – للأعضاء السَّبْعَة التي يَسْجُد عليها الإنسان ، كما قيل به في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ [3]

و البركة بالكسر– أوَّل مَحَل يلي طريق الحِجَاز، سميت بذلك ، لأنّ ماء النّيل يأتي إليها فيمكُثُ فيها زماناً طويلاً ، و كانت فضاءً صِرفاً ، فَعَمِرَتْ بَعْدَ ذلك.

و في نسخة الشارح : فأفضت– بالفاء– قال : " كأنَّه من الفَضِيضْ : و هو الماء العذب أو السائل [4] . ثم لم يتعرض (بعدُ)[5] لمعنى تركيب الجُمْلة، و تبعه ابن حجر إلاَّ أنَّه قال في معناه ، أي :" فأفْضَتْ البركة على مَبَارِك تلك الناقة من الماء العذب ما أرْوَاهَا

و رَاكِبِهَا و من معَه "[6].و لا يخفى عند التَّأمل و التَّسليم ما فيه من التكلف و الرَّكَاكَة. على أنَّ صَاحِبَ القاموس ، لم يتعَرَّضْ لبنَاء الفعل، من الفضيض أصلا . و مثلُه مقصور على السّماع، وأمَّا تجويزه، أي :ابن حجر.كون " أفْضَتْ " مشتقًا من الفضاء فسهو ظاهر، لتباين المادتين و الله أعلم.**فالبُوَيْبُ:** بالتصغير، **فالخَضْرَاءُ** : و هي قريبة من المَحَل المسمَّى بعُجرُود[7].

فالقِبَابُ التي تَلِيهَا ،أي : تلي المنازل السَّابقة،أي : فوادي القِبَاب، **فَبِئْرُ النّخلِ و** الحال **الرَّكْبُ قائِلُون** عندها، أي: **مُسْتَرحون**، وقت القيلوله، **رِوَاءُ** – بالكسر – جمع ريَّان.

---

[1]– جمهرة اللغة (ق ض ض) .والقاموس المحيط (ق ض ض) ناج العروس (ق ض ض).
[2] – بداية ص 66 (ب)
[3] – الآية :﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾.الجن 18
[4] – خير القرى في نوح أم القرى الجوجري.
[5] – ساقط من (ب)
[6] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 135)
[7] – من مناهل الحج المصري ، انظر تاج العروس (عجد)

وغدَتْ ،أي: صارت **أَيْلَة** – بالفتح –.أي : عقبتها و **حَقْلٌ** – بفتح الحاء المهملة و سكون/[1] القاف– قرية قرب أَيْلَة **وقرّ** – بفتح القاف – **خَلْفَهَا** ، أي: النّاقة.وهوخبرغدت **.فالمَغَارَة** المنسوبة إلى شعيب على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهي بالغين المعجمة **الفَيْحَاءُ** ، أي: الواسعة.

فعُيون الأقصَاب – بالصاد المهملة– **يَتْبَعُهَا النَّبْك** –بالنون الموحدة–**و يَتْلُو** أي: يتلوه، أي : يَتَبَعُ النَّبْك **كَفَافَة** : فاعل " يتلو" انظر ضَبطَهُ **.العَوْجَاءُ** : قال ابن حجر : " المُنْحَرِفَة عن جَادَة الطَّريق "[2].انتهى

حَاوَرَتْهَا ، أي: خَاطَبَتْ هذه الناقة وراجعتها الكلام، **الحَوْرَاءُ** : وهو موضع قرب المدينة، " وهو مَرْفأ سُفن مِصْر ".قاله في القاموس[3]. **شوقًا** ، أي: في شَوْقها و مَا لاَقته من أجله في طريقها. **فَيَنْبُوعُ**، كذلك قال في القاموس : يَنْبُعُ، كيَنْصُرُ: حِصْنٌ له عيون ونخيلٌ و زُرُوع بطريق حاجِّ مصر[4]انتهى.و عليه قالوا في ينبوع ناشئة عن إشباع ضمّة الباء للضرورة كزيادة " الـــ " فيه بعد، و لَّما وصفت لكل منها حالها من تباريح الشَّوق، و ماتحمله من العناء إذ ذاك فوق الطريق ، **رقَّ** لها، أي: رَحِمَهَا.**اليُنْبُوع و الحورَاءُ.** و فيه إقامة الظاهر مقام المضمر و إلاَّ فالأصْل أن يقول : فَرقا.

لاَحَ: أي ظهر ، **بالدّهنوين:** حال من ضمير الناقة المجرور(باللام) [5]بَعْدُ ، و الباء : ظرفية، أي :حال كونها كائنة بالدَّهنوين ، تثنية دَهْنَاءْ،وكَأَنَّهُ غلب اسمُها على ما جاورها، أوهما موضعان كُلٌ سُّمِيَّ بالدَّهْنَاءْ انتهى. والدَّهناء محل قبيْلَ بَدر ، قاله ابن حجر .[6]

---

[1] – بداية ص 54 (أ)
[2] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 135).
[3] – القاموس المحيط (ح.و.ر)
[4] – القاموس المحيط (ن.ب.ع)
[5] – ساقط من (ب) .
[6] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 135)

بَدر : الذي هو محل الوقعة المشهورة.**لها** : متعلق بلاح : أي للناقة **بَعْدَ** و في /[1] نسخة "قبل" .قال الشارح : و هو أوضح ، لأنّ " حنينا بعد بدر"[2]انتهى. أي قبل ما لاح لها أرض **حنين** .قال ابن حجر : "يقال : إنَّه جبل صغير قريب من بَدر، والظاهر أنّ الناظم اعتمد في هذا على ما هو المشهور في ألسنة العامة، إذ لم يذكر في القاموس غير حنين المذكور في الآية [3] الذي هو عَيْن بين مكة و الطّائف[4] انتهى. و **حنّت** : أيضا لتلك الناقة و ما هي فيه و الحنين : شِدَّة البُكَاء ، كما في القاموس[5] . الــ **صَفْرَاءُ:** – بالراء – قرية معروفة .قاله ابن حجر.

و **نَضَتْ** : – بالنون– أي:نزعت وأزالت .و منه قول امرئ القيس[6]

فَجِئْتُ .... * .... البيت [7]

بَرْوَةُ فَرابِغُ، فالجُحْفَةُ : معروفان عندهم. **عَنْهَا** ، أي: عن تلك الناقة، **مـــا** : مفعول نضت ، أي الثَّوْبُ الذي **حَاكَهُ**، أي : نسجه عليها، **الإنْضَاءُ** – بالكسر – أي: إنضاؤها أي تهزيلها من طول السير. و المعنى أن هذه الناقة [8] كما بلغت هذه المَحَال استبشرت ببلوغها ،فكان ذلك سببا لنشاطها، و إزالة ما كان قد علا ظاهر جسمها من التَغَيُّرَات الناشئة من الهُزَال المُسبب عن حملها على اقتحام الأخطار ، و تكليفها شديدالسير في المَهَامه و القِفَار .

وأرَتْهَا الخَلاَصَ ، من التَّعَب ، حين بلغتها ، **بئْرُ عَلِي:** فاعل "أرتها" ،**فَعُقَابُ السَّوِيق فالخلصَاءُ** – بفتح الخاء المعجمة و سكون اللام–.قال ابن حجر، أي المحل المشهور الآن "بِخَلِيص "[9]انتهى.

---

[1] – بداية ص 67 (ب)

[2] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 136)

[3] – الآية 25 من سورة التوبة

[4] – المنح المكية (ورقة 136)

[5] – القاموس المحيط (ح ن ن)

[6] – سبق التعريف به ص:128

[7] – البيت من الطويل ورد في معلقته المشهورة التي مطلعها: قفا نبك ...انظر الديوان ص: 533 و شرح المعلقات السبع ص: 26 تمامه :

فَجِئْتُ و قد نَضَتْ لِنَوْمٍ ثِيَابِهَا * لدَى السَّتْرِ إلاَّ لِبْسَةَ المُتَفَضّلِ

[8] – . بداية ص 55 (أ)

[9] – المنح المكية في شرح الهمزية(ورقة 136)

فَهِيَ أي: تلك الناقه **من** : ابتدائية **مَاءِ**[1] **بِئْرُ عُسْفَانَ أَوْ** : تنويعه أو بمعنى الواو.**من** ماء عيون **بَطْنِ مَرٍّ** .و يقال له : " مَرّ الظَهْرَان موضع على مرحلة من مكة "[2] انتهى.**ظَمْآنَة خَمْصَاءُ** ،أي: عطشانة جوعانة قال ابن حجر: " لأنّ العادة أنّ الحجيج إذا وصلوا لنحو عُسَفَان اشتدَّ شَوْقُهُمْ فاشتغلوا عن سَقْيِ دَوَابِهِمْ و إِطْعَامِهَا إلى أَنْ يَدْخُلُوا مكة " [3] .انتهى . **قَرَّبَ الزَّاهِرَ** : مفعول مقدم . قال الشارح : " هو بئر، عند ذي طوى"[4].**المَسَاجِدُ** : فاعل مؤخر، و هي عند التنعيم".**منها** : متعلق بقَرَّب ، والغير للناقة.**بِخُطَاهَا:** متعلق بقرَّب، و الياء للاستعانة، و هي جمع خُطْوَة.لما بين القدمين، **فـــ**بسبب ذلك **البُطْء** – بالضم – ضد الإسراع. **منها** أي: من الناقة أو من خطاها : و هو صفة لقوله : **وَحَاءُ** – بالفتح– أي: سرعه تقدمت عليه فصارت حالاً .والمعنى:أنّ غاية بُطئها في هذا الوقت، إسراع.فكيف بها إذا أسرعت.

هَذِهِ المذكورات **عِدَّةُ**– بالكسر – **المَنَازِل** بين مصر و مكة المشتهرة وقت نظم القصيدة أي : هذه المنازل المرغوب فيها المعتد بها .

لا مَاعُدّ ،أي : حسب فِيهِ **السّمّاك** –بالكسر– و **العَوَّاءُ** – بالفتح– من منازل القمر.فلا يعتد بها كالإعتداد بتلك لكونها وسيلة إلى بقاع خير البشر– صلى الله عليه و سلم–

.فَكَأَنِي بِهَا، أي: في تلك المنازل المذكورة بين مصر و مكة، وهي ثمانية وعشرون، مع قطع النظر عن حنين.لأن العامة إنّما ينطقون به ، بعد بدر تبعا له فقط . كما تقدّمت الإشارة إلى ذلك و هو متعلق بقوله : **أرحلُ مِنْ مَكَةَ**/[5] أي: لأجل قصد مكة . **شَمْسًا سَمَاؤُهَا**، أي: تلك الشمس **البَيْدَاءُ** ، أي:الصَّحْرَاء الواسعة. وشَبه تلكَ النَّاقَة بالشَّمْس لشُهْرَتِهَا بما اختصت به من عظيم الشوق ،وشَبَّه البَيْدَاءَ التي هي مَحَلّ سَيْرها بالسَّمَاء. التي هي محل سَير الشمس بجامع السِّعة.

---

[1] – ساقط من (أ)

[2] – القاموس المحيط(م ر ر) .

[3] – المنح المكية في شرح الهمزية (ظهر الورقة 136)

[4] – خير القرى في شرح القرى للجوجري.

[5] – بداية ص 68 (ب).

مَوْضِعُ البَيْت – بالجر – بدل من مكة بدل بعض من كل أي: محل وضع الكعبة.و **مَهْبَطُ الوَحْي** – بكسر الباء–أي محل نزوله صلى اله عليه و سلم ثلاثة عشرة سنة.

ومَأوَى الرُّسُل الكرام وسائر الأنبياء ، لأنَّهُ « ما مِنْ نَبِيٍّ /[1] إلاَّ حَجَّ البَيْتَ» كما في الحديث[2]. واستثناء صالح و هود لانشغالهما بأمر قومهما لم يصح. قاله : ابن حجر[3].

حَيْثُ الأنْوَارُ الإلهية موجودة، تُشْرِق بها قلوب المُتَعَبِّدِين ، هنالك و **حَيْثُ البَهَاءُ** ثَمَّ .أي : الحُسْنُ المَعْنَوِي المكنى به عن حصول ما يلائم النَّفس مِنَ الحِكَمِ و المَعَارِف المُفَاضَة ، على أهل هذه الحضرة الإلهية و المعاهد الرَّبَانِيَة.انتهى من ابن حجر[4].

و **حَيْثُ فُرِض الطَوَافِ** بالبيت ثمّ **و** حيث **السَّعْي** بين الصفا و المروة ثمّ **و** حيث **الحلْقُ** ثَمَّ و **رَمْيُ الجِمَارِ** الثلاث ثَمَّ **و** حيث **الإهْدَاءُ** ثَمَّ أي : سوق الهدى إلى مكة ، فعلا أو نيَّة. **حَبَّذَا** : كلمَةٌ مدح كَنِعْمَ ، **حَبَّذَا** : تأكيد لفظي ، **مَعَاهِدُ** .كائنة **منها** أي : من مكة، أي : منازل لا يزال يرجع إليها مفارقوها **لَمْ يُغَيرْ آيَاتُهُنَّ** ، أي :علاماتهن الدَّالَة عَلَى شَرَفِهِن من تعظيم الأمَّة لهن ، وإزدحامهم على التبَّرُكْ بزِيَارَتهن ، والقيام بحقوقهن.**البَلاَءُ** – بالفتح – .أي : طول الزمان الذي من شأنه ، أن يغيّر الأشياء عمّا هي عليه.

حرَمٌ : خبر مبتدأ محذوف، و يجوز فيه غير هذا .**آمِنْ:** اسم فاعل من الأمن ، و هو ضد الخوف . فهو آمن في نفسه و غيره آمن فيه. انتهى من الشارح[5].و **بَيْتٌ حَرَامٌ** ،أي: ذو حُرْمَة : و هو الكعبة .و **مَقَامٌ** ،لإبراهيم على نبينا عليه الصلاة والسلام، ولعل المراد به الحَرَمُ كلُّه كما قيل في قوله تعالى:﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾[6]وإنَّمَا حَمَلْنَاهُ على ذلك لِيَصِّحَ عود الضمير من " **فيه**" عليه.إذ لايصح عوده عليه،بمعنى الحجرالذي قام عليه سيدنا ابراهيم عليه السلام عند بناء البيت.**المُقَام** بالضم– أي: الإقامة.**تلاَءُ** – بالفتح – قال في القاموس :" وأتْلاَهُ أعْطَاهُ التَّلاَءَ كَسَحَابِ لِلذِّمَة والجِوَارِ"[7] انتهى.وبعبارة التَّلاَءُ أيْضًا

---

[1] - بداية ص 56 (أ)
[2] – رواه البيهقي في السنن الكبرى ج/ 5، ص:3
[3] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 137)
[4] – المصدر نفسه و الورقة نفسها.
[5] – خير القرى في رشح أم القرى لجوجرى.
[6] – الآية : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ آلعمران : 97
[7] – . القاموس المحيط (ت ل ي).

الضَّمَانُ يقال : قد أَتْلَيْتُ فُلانًا إِتْلاَء إذا أعْطَيْتَهُ شَيْئًا يَأْمَنُ بِهِ ، مثل سَهْمٍ أَوْ نَعْلٍ، وَ كل ذلك آمانا فهو في ضمانك حَيْثُمَا ذَهَبَ .

والضَّمَان و الذِمَّة واحد في المعنى [1]انتهى. والمعنى : أنّ الإقامة في الحَرَم ذِمَّة لصاحبها أي: آمان وحُرْمَة وجوَارٌ لَهُ،تجيرُهُ أي: تمنعه و تؤمِنُّه من التعرض إليه بقتل أو ظلم

أو بغير ذلك ، وقد كان الإنسان يرى قاتل أبيه فيه و لا يتعرض له و فيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾[2].

فَقَضَيْنَا بِهَا مَنَاسِكَ ، أي: ففرغنا من عبادات حجيَّة في مكة وما في حكمها ، فالقضاء هنا يعني /[3] الفراغ ، ومنه ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ ﴾.[4] « فلمَّا قَضَى صَلاتهُ »[5] أي: فرغ منها **لا يُحَمَدُ /[6]إلاَّ في فِعْلِهن القضاءُ** ،أي: لا يُحْمَدُ الفَرَاغُ في فعل عبادة إلاَّ في فعْلِهِنَّ ، وذلك لأمر الله تعالى بذكره عنده حيث قال : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ ﴾ [7] الذكر لا يقضى و لا يفرغ منه و قد شاركت الصلاة النسك في ذلك . قال تعالى:﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا ﴾ [8] و قال جلَّ من قال :﴿ **فَإِذَا** قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[9] .

وَرَمَيْنَا بِهَا ،أي: بالناقة .**الفِجَاج** ،أي: الطُّرق الواسعة ، وكل فَتْح بين شيئين فهو فجٌّ. الباء" هنا للاستعانة ، كما في قولهم : "رميت بالقوس "على ما قاله إبن مالك [10] أي: استعنا

---

[1] – . لسان العرب (ت ل ا).

[2] – آل عمران: 97

[3] – بداية ص 57 (أ) .

[4]– الآية : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ البقرة : 200 .

[5]– رواه البخاري في الصحيح كتاب الصلاة رقم الحديث : 376

[6] – بداية ص 69 (ب)

[7]– الآية : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ البقرة : 200 .

[8]– الآية : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ النساء : 103 .

[9] – الآية : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .الجمعة :10.

[10] – مغني اللبيب، ابن هشام ص: 198.

بهذه النَّاقة على رمي الفجاج إلى طَيْبَة ،أي: حال كوننا سائرين إلى المدينة . **والسَّيْرُ بالمَطَايا** . قال الشارح : "جمع مَطِيَّة : وهي ما يَرْكَبُهُ الإنسان من ناقة وغيرها "[1] انتهى.

و المعنى أنَّ سَيْر القوم ، بمطاياهم إلى موضع رِمَاءُ – بالكسر– يُشْبِه مُرَامَاتِهم في الرمي إلى غرض فكما أنَّ كلَّ واحد منهم ، يَجْهد أن يُصِيب الغرض أوّلا ، كذلك لا يألو جُهدا أن يكون هو السَّابق إلى الموضع المقصود . فــبسبب رَمْينا بها الفِجَاج ، **أصَبْنَا عَنْ قوسها** قال ابن هشام[2] في المعنى التاسع"يعني من معاني"عن"الإستعانة. قاله ابن مالك ومَثَّلَهُ بِرَمَيْتُ عن القوس لأنهم يقولون أيضا : رَمَيْت بالقوس حكاها الفراء"[3].انتهى.

وإضافة القوس إلى الناقة من إضافة المشبه به إلى المشبه.**غرض القرب** من طييبة والغرض كالهدف وزنا ومعنى .وهو مايرمى إليه .والمعنى:فاستعنا على إصابة القرب المقصود بالرمي بهذه الناقة المشبهة بالقوس ،بجامع أن كل واحدة منهما وسيلة إلى المقصود **ونعم الخبيئة**:وهي الشيئ يخبأ،أي:يخفى ويُسْتَر لوَقْت الحاجة إليه،**الكَوْمَاءُ** ،أي: الناقة العظيمة السَّنَام.

فــتسبب عن قربنا من طيبة أن **رأيْنَا أرْضَ الحَبِيب** – صلى الله عليه وسلم– حال كونها **يَغُضُّ الطَّرَف** ،أي: يَخْفَضُ العَيْن **منها**:حال من قوله **الضَّيَاءُ واللألاءُ** الحِسِّيَان و المَعْنَويان و الثاني – بكسر اللام– لأنّه مصدر لألأ :إذا أشْرَقَ واسْتَنار ، ويجوز فَتْحُهُ كما هي القاعدة في مصدر فَعْلَلَ المضاعف نحو : الزَّلْزَالُ لكن كثيرا ما يُرَاد بالمفتوح ، الدَّلاَلَة ،على اسم الفاعل ، نَحْو: الوَسْوَاس بمعنى المُوَسْوِس والصَلْصَال بمعنى : المُصَلْصِلْ [4] . **فَكَأَنَّ البَيْدَاء**،أي: المفازة **مِنْ** أرض الحبيب "من" :زائدة على. مذهب الأخفش و جماعة [5] **حَيْثُ ما قابَلَت العَيْنَ** الناظرة إليها لما اكتسبته من البهجة والحسن والنظافة**رَوْضَةٌغَنَّاءُ**، أي: كثيرة العشب .

---

[1] – خير القرى في شرح أم القرى.

[2] – جمال الدين عبد الله (ت761هــ) نحوي لغوي مصرى مشهور من آئمة العربية من آثاره :مغنى اللبيب في كتب االأعاريب، شذور الذهب في معرفة كلام العرب ،انظربغية الوعاة،ج/2،ص:68

[3] – مغنى اللبيب : ص 198.

[4] – لسان العرب (زلل) . و أوضح المسالك، ابن هشام .ج/3،ص239. دار الجيل بيروت ط5.

[5] –. سبق التعرض إلى معناها في الصفحة 79من هذا البحث

وكَأنَّ البِقَاع ،أي:بقاع أرض الحبيب ، **زَرَّتْ** ، أي: شُدَّت كشدِّ الأزرار .يقال :زرَّ محمد قميصه إذا شدَّهُ على نفسه/[1] ،**عليها** ،أي: على البقاع **طَرَفَيْهَا** :مفعول ،زَرَّتْ ، **ملاَءَةٌ**– بالضم– فاعل زَرَّت ،أي: مِلْحَفَة **حَمْرَاءُ** .قال ابن حجر : "شبه تلك الأنوار و الأضواء التي غشيت/[2] تلك البقاع و عمَّتها من سائر جوانبها بِخَيْمة حَمْرَاء شدَّت على مافيها أزرارها في عراها من سائر جوانبها "[3] انتهى .

و كأنَّ الأرْجَاء ،أي:نَوَاحِي أرض الحبيب ،**يَنْشُر** ،أي: يبسط **نَشْرَ المِسْك** ،أي: ريحة **.منها الجَنُوب**–بالفتح– أي: الريح التي تقابل الشمال.و **الجِرْبِيَاءُ** –بكسر الجيم–"الرِّيح بين الجنوب و الصَّبا ،وهي التي تُثير السَّحاب و هي المقصودة هنا ".قاله ابن حجر[4].

فإذا شِمْتَ –بالكسر– أي: نَظَرْت ،**أو شَمِمْت** –بكسر الأولى و فتحها– **رُبَاهَا** جمع رَبْوَةُ مثلثة :وهي ما إرتفع من الأرض .**لاَحَ**،أي: لَمعَ **مِنْهَا** ،أي: من رُبَاها **بَرْقٌ** : وهو راجع لشمْت، **و فَاحَ كِبَاءُ** – بالكسر– أي: انتشرت رائحته:ضرب من عود البخور ، وهو راجع لِشَمِمْتَ .فيه لَفٌّ و نَشْرُ مُرتِب .

أيَّ – بالنصب– على أنَّه مفعول شهدنا ،لا بالرفع على الإبتداء خلافا للشارح[5] ، **نورٍ** – بالضم– **و أيَّ نورٍ** –بالفتح– أي: زَهْر **شَهِدْنَا** ،أي: حَضَرْنَا ، والمراد بصرنا ، **يَوْمَ** : ظَرْف لِشَهِدنا،أي: وَقتَ **أَبْدَتْ** أي: أظهرت **لنا** معشر الزوار ، **القِبَابَ** التي هناك ،**قُبَاءُ** – بالضم– و يُذكَّر و يُقصَرُ : موضع قُرْبَ المدينة"[6]انتهى من القاموس وحكى تثليثه.

قرَّ ، ولم يزل مِنْهَا ،أي: إستقر و ثبت ، **منها** ،أي:من أجل رؤية تلك القباب ، **دَمْعِي وَفَرَّ** – بالفاء– أي: ذهب ، **إصْطِبَارِي** عن البكاء . **فدُمُوعِي سَيْلٌ** ،أي: مثله ، **و صَبْرِي جفَاءُ** بالضم– أي: زَبَدٌ ،أي: مثله ،فكما أنّه لا بَقَاءَ للزَّبد مع السَّيل ، فكذلك صَبْرُه، لا بقاء لشيء منه مع دموعي. و الجُفَاءُ أيضا: البَاطل و تَصِحُ إرادته هنا و الله تعالى أعلم .

---

[1] – بداية ص 58 (أ).
[2]– بداية ص 70 (ب).
[3] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 139)
[4] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 140)
[5] – خير القرى في شرح أم القرى للجوجري
[6] – القاموس المحيط (ق.ب.و)

فــ بسبب ما يقدم **تَرَى** ،أي: تُبْصِرَ أيُّهُا المُخَاطَبُ **الرَّكْبَ طَائِرِينْ مِنْ** أجل **الشَّوْقَ إلـى طَيْبَةَ** ، يتنازع فيه إسم الفاعل و المصدر إذ يقال طار إلى الشيء إذا نَهَضَ إليه مُسْرِعًا. ومنه قول الحماسي: [1]

قَوْمٌ إذَا الشَّرُّ أَبْدَى .... البيت [2]

لَهُمْ ضَوْضَاءُ ،أي: أصوَات عالية بالصَّلاَة و السَّلام عليه – صلى الله عليه و سلم–

و الضَّوْضَاءُ : الأصوات العالية المختلفة قال الشاعر :

أجْمَعُوا أمْرَهُمْ عِشَاءَ فَلَمَّا * أصبَحُوا أصبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ [3]

مِنْ مُنَادٍ و مِنْ مُجِيبٍ و مِنْ * تَصْهَالُ خَيْلٍ خلاَل ذَلِكَ رُغَاءُ .

فالبيت الثاني تعبير للضوضاء في البيت الأول .

فكَأَنَّ الركب **الزّوَّارَ**،أي: القاصدين زيارة قبرة – صلى الله عليه و سلم –**ما مَسَّتْ** ،أي: أصابت **البَأسَاءُ** ضد النعماء و المراد بها هنا الشِدَّة ، التي هي أثر السفر، الذي هو قطعة من العذاب[4]. **مِنْهُمْ** : حال مما بعده **خَلْقًا**– بالفتح– أي: مَخْلُوقًا **و لاَ الضَّرَاءُ** ، أي: الشدّة ، فهو تأكيد لما قبله، وذلك لأنّ العادة أنّ الإنسان إذا أظفر بمآ ربه نسي ما لاقي من العناء في حال طلبه:ويقال: « حلاوة الظفر تمحو مرارة الصبر » [5] .

كُلُّ نَفْسٍ من الزوار **لَهَا** ، و في نسختي الشارح وابن حجر **مِنْهَا ابْتِهَالُ** ،أي: اجْتِهَاد في الدُعَاء **وسُؤْلٌ** – بالهمزوبتركه– أي:سؤال يرجو حصوله **ودُعَاءُ** أي:عبادة يرجو تَضْعِيفُ/[6] ثوَابِهَا

---

[1] – نسبة للحماسة و هي في الأصل الشجاعة ثم سمي بها كتاب أبي تمام جمع فيه أشعار البلغاء .
فإن قيل حماسي فمعناه أنه منسوب إلى الحماسة وإذا قيل شاعر حماسي فمعناه أن شعره مذكور في ديوان الحماسة ، انظر حاشية الد سوقي على السعد. ج/2،ص72 .

[2] – البيت من البسيط قاله قريط بْنُ أُنَيْف الغبري التميمي شاعر البلاغة في حياته غموض .انظر الأعلام للزركلي ج/5،ص195 ، ورد البيت في ديوان الحماسة لأبي تمام ص: 29، تح عبد المنعم أحمد صالح دار الجيل بيروت ط1 1422هـ و تمامه :

قَوْمٌ إذا الشَّر أبْدَى ناجذَ يْه لهُمْ * طَارُوا إلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوحْدَانَا

[3] – البيتان من الخفيف و هما للحارث بن حلزة اليشكري(ت 54 ق هـ) وردافي معلقته التي مطلعها: آذَنَتْنَا بَيْنَهَا أسْمَاءُ . انظر شرح المعلقات السبع ص:192 مكتبة المعارف بيروت، 1408هـ-1988م .

[4] - إ شارة إلى الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه باب 19 رقم 1710."السفرقطعة من العذاب.."–

[5] – المثل ورد بألفاظ مختلفة في اللطائف لابن الجوزي ص: 178 .

[6] – بداية ص 71 (ب) .

ومنه :﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[1] أي: أعبدوني أثبكم. فتجاوزبالدعاء عن العبادة،لأنّ العابد يشبه الداعي في التذلل والخضوع، ورغبة فيما هنالك من الخيرات و أنواع البر و البركات/[2] و الرّغبة في الشيء : إرادته ،و الرَّغبة عنه : عدم إرادته و **إبْتِغَاءُ** طلب لِمَرْضَاةِ الله تعالى .

وَبِحُبِّ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَمَ(فَابْغ)[3] ....البيت[4]

زَفِيرٌ من الصدر أي (مد للنَّفَسِ)[5] عند إخراجه منه. تَطِنُّ – بفتح التاء و كسر الهاء المهملة – أي: تطنطن ، أي : تُصوِّتْ **مِنْهُ** ،أي: من أجل شدته **صُدُورٌ صَادِحَاتِ** ، أي: مصوتات ، **يَعْتَادُهُنَّ** ،أي: الصدور، يعاودهن، يراجعهن مرّة بعد أخرى ، **زُقاءُ** – بزاي مضمومة بعدها قاف أي صياح ،و في نسختي الشَّارح ، تَظُنُّ – بالظاء المعجمة – و عليه ففاعله ضمير المخاطب،وصدورا – بالنصب– أوَّل مفعوليه ، و ثانيهما صادحات على حذف موصوف ،أي : طيورا صادحات و الله تعالى أعلم بالصواب .

و بُكَاءُ يغْرِيه – بالضم–**بالعَيْنِ** ، أي: يُولِعُه و يُسَلِّطُه عَلَيْهَا و يحمله على ملازمته لها ، **دَمْعٌ** و في نسختي الشارح و إبن حجر **مَدٌّ** ،أي: سيل من الدُّموع و نحيب أي رفع صوت بالبكاء **يحثه** أي:يحضه على الزيادة في الرفع **استعلاء**، والمراد:علوالنفس بالصوت فيحصل بسببه الزيادة في النحيب.قاله الشارح[6]

و **جُسُوم** : هووما بعده عطف على قوله "ضوضاء "أو مبتدأ خبره محذوف تقديره : ولهُم ، أي: للزوار جُسُوم و ليس عطف "لابتهال "خلافاً للشارح .إذ يصير التقدير عليه : كلُّ نفس لها ابتهال و جسوم . و هو كما ترى اللَّهُم إلاَّ أنْ يكون من باب إطلاق الجمع على المفرد كما في قوله :

جِسْمُ البِغَالِ .... * ....البيت [7]

---

[1] – الآية ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ غافر : 60

[2] – بداية ص 59 (أ)

[3] – ساقط من(أ)

[4] – إشارة إلى البيت 421 من الهمزية و تمامة :

و بحُبِّ النّبيّ فأبْغ رضَا الله فَفِي حُبِّهِ الرّضَا و الحِبَاءُ

[5] – في(ب) مردالنفس

[6] – خير القرى في شرح أم القرى

[7] – سبق ذكره في الصفحة 68 من هذا البحث.وهو ساقط من (ب)

كَأَنَّمَا رَحضَتّْهَا أي : غسلتها قال في القاموس : "رَحضَهُ كَمَنَعَهُ غَسَلَهُ كَأَرْحَضَهُ" [1]
مِنْ عِظَمِ المَهَابَة ،أي : من أجل المهابة العظيمة و المهابة : الإجلال و المخافة قاله الشارح[2].

و في النهاية[3] :"هَابَهُ عظَمَهُ ووقَّرَهُ"[4]**الرحضَاءُ** : – بضم الراء و فتح الحاء المهملة– هو عَرَقُ الحُمَى و قيل عَرَقُ يرحض الجلد أي يغسله كُثرهُ أي ولهم جسوم عمَّهَا عَرَقٌ و كأنهُ لكثرته عرقُ حُمَّى و ذلك لما أقلقهم و أزعجهم من عظيم المهابة المستولية على قلوبهم من مشاهدة تلك الحضرة العلية على مشرفها أفضل الصلاة والسلام.

وَوُجُوهُ كُأنَّمَا أَلْبَسَتْهَا مِنْ أجل **حَيَاءٍ** عظيم منه –صلى الله عليه و سلم– ممـــا حملت من الأوزار **أَلْوَانَهَا** ،أي: ألونا مثل ألوانها التي تعتريها من حر الشمس **الحِرْبَاءُ** –بالكسر– هي دويبةمشهورة تستقبل الشمس برأسها و تدور معها كيفهما دَارَتْ ، و تأنيث الحِرْبَاءُ هنا على إرادة الدَّابَة ،و إلاَّ فهو مذكر لأنه ذَكَرَ أَمِّ جُبَيْن.

و **دُمُوع** غِزَارُ ، **كَأَنَّمَا أَرْسَلَتْهَا** لغزارتها من **جُفُون** أي: عُيُون ففيما إطلاق البعض على الكل . **سَحَابَةٌ وَطَفَاءُ** ،أي: مُسْتَرخِيَة الجوَانِبْ لكثرة مائها.

فلمّا إنتهى سَيْرُنَا **حَطَطْنَا الرِّحَالَ** ،أي: وَضَعْنَا رِحَالَ رَوَاحِلِنَا، أي :/[5] مراكبنا عنها بفناء كرمه – صلى الله عليه وسلم– **حَيْثُ يُحَطُّ** ، أي: يُوضَع **الوِزْرُ عَنَّا** ،أي: الإثْمُ و أَصْلُهُ الحَمْلُ الثقيل :و منه قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴾[6] أي :حملا ثقيلا من الإثم **و** حيث **تُرْفَعُ الحَوْجَاءُ** لِمَنْ هو لِكَرَمَه جدير ، بقضائها و عدم رَدِّهَا

---

[1] – القاموس المحيط (ر.ح.ض) .
[2]– خير القرى في شرح أم القرى
[3] – النهاية في غريب الحديث و الأثر، أبو السعادات مجد الدين بن الأثير(ت 606 هـ) محدث لغوي أصولي و هو أخ ابن الأثير المؤرخ ".انظر شذرات الذهب ج/ 5، ص: 22 ، 23 ووفيات الأعيان ج/ 3، ص: 289 و بغية الوعاة " ج /3، ص: 274 .
[4] – النهاية " باب الهاء مع الباء 170.
[5] – بداية ص 72 (ب)
[6] – الآية : ﴿ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ القِيَامَةِ وِزْرًا ﴾ ، طه:100

– و هي بفتح الحاء المهملة و سكون الواو بعدها جيم – الحاجة يقال/[1] : ما بي في هذا حَوْجَاءُ أي :حَاجَةُ و في بعض النسخ : الحَوْبَاءُ – الباء الموحدة بدل الجيم– و هي إلى الخطأ أقرب .

و قرَأنَا السَّلاَم أكْرَمَ: منصوب على نزع الخافض. قاله الشارح أي:على أكْرَم **خَلْق الله** تعالى ، أي:أشْرَفِهِمْ ، وأفْضَلِهِمْ ،على الإطلاق من الأنبياء و غيرهم، **مِنْ حَيْثُ يُسْمَع الإِقْرَاءُ** للسَّلام،وحذف الفاعل هنا، لتوافق القافية أخواتها في الإعراب،قال ابن حجر : "وما اقتضاه كلامه من أنّ زائره صلى الله عليه وسلم إذا صلى أوسلم عِنْدَ قبره يَسْمَعُهُ سَمَاعًا حَقِيقِياً و يرد عليه من غير واسطة،وإنْ صلى و سلم عليه من بعيد لا يسمعه إلا بواسطة يدل عليه أحاديث كثيرة "[2]انتهي. المراد منه

و ذهِلْنَا – بالفتح في الماضي و المضارع–.أي : اشْتَغَلْنَا **عِنْدَ اللّقَاء** به –صلى الله عليه وسلم –عما عداه، **وَ كَمْ أذْهَلَ صَبًّا**، أي: شديد الشوق،أي: شغله عما عداه، محبوبه بأنسه و شهوده والتمتع **مِنَ الحَبِيبِ** ،أي:من محبوبه،وهو حال من قوله:**لقاء** لأنّه في الأصل صفه له لا متعلق به خلافا للشارح وابن حجر .

ووَجَمْنَا، أي:أمسكنا عن الكلام **مِنَ** أجل فرط **المَهَابَة**، وهي خوف مقترن بتعظيم وإجلال، **حَتَّى**:غاية لما قبلها و هي ابتدائية، قاله الشارح [3] **لاَ كَلاَمُ مِنَّا**:مبتدأ وخبر.قاله الشارح ، وفي بعض النسخ"لا كلام"–بالفتح–على أنَّ "لا" تبرئه[4] فشاهد الأولى في قوله:

.... لا نَاقَةٌ لي فِي هَذَا و لاَ جَمَلٌ[5]

و شاهد الثانية قوله :

.... * لا أُمَّ لي إنْ كَانَ ذَاكَ و لاَ أَبُ [1]

---

[1] – بداية ص 60 (أ)

[2] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 141)

[3] – خير القرى شرح أم القرى

[4] –تسمى لا تبرئة: لأنها تبرئ المبتدأ عن اتصافه بالخبروتسمى أيضا لا النافية للجنس حرف يدخل على الجملة الإسمية فيعمل فيها عمل إنّ

[5] –ا لبيت من البسيط قائلة الراعي النميري (تـــ 90هــ)من فحول الشعراء عاصر جرير والفرزدق،انظر تاريخ الإسلام ص: 708و ص:801

البيت استشهد به الفراهيدي في كتاب الجمل في النحو ص:394 و ابن هشام في أوضح المسالك ص:115 صدره: ومَاهَجَرْتكِ حَتى قُلتِ مُعلنَةً ....

و لاَ إِيمَاءُ مِنَا ،أي: إشارة و المعنى حتى لا تستطيع الإفصاح عن المراد بالعبارة و لا نقدر أن نستعمل ما يقوم مقام الكلام من الرمز والإشارة،و كم رمنا بث الشوق عند لقائه، فلما التقينا ما نطقنا .

وَرَجَعْنَا إلى أوطاننا **و** الحال **للقلوب** منَّا **إِلْتِفَاتَاتٌ** كثيرة **إليه** لما عندها من المحبة والشوق اللذين مقتضاهما عَدَم المفارقة ، و **للجُسُومِ** منَّا **إِنثِنَاءُ** ،أي: رُجُوع عنه .

وقول إبن حجر تبعا في المعنى للشارح : "إنثناء أي: انعطاف إلى البقاء في حضرته". [2]

وسَمَحْنَا –بالفتح في الماضي و المضارع – أي: جدنا **بِمَا نُحِبُّ** ،أي: إنقادت نفوسنا لمفارقة الشيئ الذي نحب دوامه ونبخل بمفارقته ،وهوالتمتع بتلك الحضرة العلية للضرورة الداعيةإلى ذلك ،من وجود مقتضيات الرحيل وموانع الإقامة **ولكن قد** : للتحقيق [3] **يَسْمَحُ** بالمال **عند** نزول **الضرورة** ،أي: شِدَّة الحاجة التي لابد من صرفه وإخراجه /[4] من اليد لأجلها **.البُخَلاَءُ** ،وهذا كقولهم :"قد يجود البخيل"[5].

يَاأبَا القَاسِمِ الذي ضِمْنُ إقسَامِي عَلَيْه – بالكسر– مصدر أقسم **.مَدْحٌ لَهُ و ثَنَاءُ** عليه وهما بمعنى يريد أنه أقسم عليه في نيل مطلوبه منه بأشياء كثيرة تأتي،قصد بها الشفاعة والإستعطاف ليُجاب سؤاله وأنّ ذلك الإقسام غير خال مما هو بصدده من مدحه والثناء عليه بل هو متضمن/[6]لهماومشتمل عليهما،وهما في ضمنه أي في أثنائه و داخله .

بِالعُلُوم " الباء" للقسم **التِي عَلَيْكَ مِنْ الله بِلاَ كَاتب** ، متعلقات بإملاء وجملة لَهَا إِمْلاَء : صلة "التي" و التقدير :أقسم عليك بالعلوم التي **لها إملاءُ** ،أي: إلقَاء عليك ، من الله بواسطة جبريل بلا كاتب أي: بلا كتب (كاتب).[7]

---

[1] – البيت من الكامل ، قائله جسَّاس بن مرَّة (ت91 ق هــ) شاعر شجاع من أمراء العرب في الجاهلية ،انظر ترجمة في البداية و النهايةج/3،ص:142.البيت ورد في الجمل في النحو،الفراهدي ص: 187 ، و الأصول في النحو، ابن سراج ص: 386 . و المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري ص: 109 صدره :

هذا لعمْرُكم الصّغَارُ بعَيْنِهِ ....

[2] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 141)

[3] – مغنى اللبيب ص:230 .

[4]– بداية ص73 (ب)

[5]–المثال ورد في مغنى اللبيب ص: 230 ، وتاج العروس (ق د د) .

[6] – بداية ص 61 (أ) .

[7] – في (ب) كتاب

ومَسِير – بالخفض- عطف على العلوم بدون إعادة الخافض ،أي: و أقسم عليك بما أوتيته من مسير أي: سير ريح **الصَّبَا**، بأمر ربِّك إلى عدوك ، **بنصرك** ،أي: بنصر الله تعالى إيَّاك على عَدُوكَ ،أي: بالأمر الذي هو سبب نصرك . و هو رُعب عَدُوك منك لتوقُعهم محذوراً من قبلك ، والنصر : الإعانة ،**شَهْراً** : ظرف للمسيرولأبي زيد الفازازي[1] رحمه الله تعالى :

تَسِيرُ رِيَاحُ النّصْرِ .... * ....الخ [2]

فكَأَنَّ رِيحَ الصَّبَا لَدَيْكَ ،أي: عندك في الإعجاز ،حيث كانت تحمل الرُّعب منك شهرا ، **الرّخَاءُ** –بالضم- أي: الريح اللّينة المُسَّخَرَة لِسُلَيْمَان عليه السلام ، حيث كان غُدُوَهَا شَهْرَا ورواحها به شهرا ، قال الشارح [3] "ومعجزة نبينا –صلى الله عليه وسلم- أعظم لأن ما سُخِرَّ لنفس السيرلسليمان عليه السلام قد سخر لبعض صفات سيدنا رسول صلى الله عليه وسلم ،وهي هيبته .وتلك إنما كانت تسير بتوسط أمر السير من سليمان عليه الصلاة والسلام ، وهذه تسير بأمر الله تعالى من غير توسط أمر منه – صلى الله عليه وسلم- فهو من تشبيه الشيء الأعلى ، بالشيء العالي كقوله :" و الشمس كالمرآة و القمر كوجه زيد" انتهى.

و أقسم عليك ، بقصة **عَلِيَّ** كرمّ الله وجهه ، **لَمَّا** أي: حين **تفَلَتَ** –بالفتح- و مضارعه يكسر و يضم. **بعَيْنَيْه** أي: فيهما **و** الحال **كِلتَاهُما مَعاً** أي جميعا ، **رَمْدَاءُ** فبرأتا لمَّا خالطهما ريقه **فغدا** ، أي: صار بعد البرُء ، جديد البصر ، **ناظِراً** ، أي: ذا نظر ، أي: رُؤْيَة **بَعَيَنَيْ عقاب**–بالضم- أي:بعينين مثل عِيْنَي العُقَابِ،وهوالطائرالمعروف الذي يضرب ببصره المثل فيقال:«أبْصَرَمن عُقَاب»[4]. **في غَزَاةٍ**:متعلق بـــ" تفلت"ويعني:في غزوة

---

[1] – هو عبد الرحمن بن يَخْلَفْتَن الفازازي ،أبو زيد ،أديب ، كاتب ، شاعر ،محدث متكلم فقيه ،صوفي ،ولد بقرطبة ونشأبها ثم سكن تلمسان و غيرها ، توفي بمراكش سنة 627 هــ من آثاره : العشريات ني المدائح النبوية ،انظر معجم المؤلفين ج/ 2، ص: 126 ، الأعلام للزركلي ج/4،ص: 118.

[2] – البيت من الطويل تمامه:

وكلّ مَنْ اسْتَعْصَى عَلَيْهِ أَنَامَهُ * تسيرُ رِيَاحُ النَّصْرِ شَهْرًا أَمَامَهُ .

[3] – خير القرى في شرح أم القرى.

[4] – مجمع الأمثال للميداني ج/1 : ص 115 تح محمد محي الدين عبد الحميد دار المعرفة بيروت.

خيبرحين قلت:«لأعْطِيَنّ الرّايَة غَدَاً رَجُلاً يُحِبّ اللهَ ورسولَهُ ، يفْتَح الله على يدَيْهِ»[1]. فسَوّف كل أحد لذلك فسألت عن عليّ رضي عنه فقيل به رمد، فقلت له بعد أن تَفَلْت في عينيه: خذ هذه الراية و أمضي بها حتى يفتح الله عليك . فذهب بها فما رجع حتى فتح الله على يديه. و كانت غزوة خيبر سنة سبع [2] **لها** أي: فيها : حال من لواء ، والضمير للغزاة/[3] **العُقَاب** بالضم ، راية النبي صلى الله عليه و سلم تسمى بذلك لأنها سوداء ، و لون العقاب أسود **لواء** : راية . و جملة" لها العقاب لواء ": صفة لغزاة ، والتقدير في غزاة ، موصوفة ، بأن العقاب لواء كائن فيها ، ثم يُحتَمل أنَّ هَذه الَّراية هي التي أعطَاها/[4]صلى الله عليه وسلم يومئذ لِعليّ، ويحتمل أنّه أعطاه غيرها.قاله ابن حجر[5].

وأقسم عليك **برَيْحَانَتَيْن** المراد بهما: الحسن و الحسين رضي الله عنهما ، **طِيبُهُما مِنْكَ الذي أودِعتَهُما الزَّهْرَاء** .الذي ظهر لي في هذا البيت أن تقديره: و بريحانتين طيبهما الذي أودعتهما الزهراء كائن من طيبك فقوله : أودعتهما –بالبناء للمفعول– و ضمير التثنية فيه عائد على الموصول الذي هو صفة المبتدأ و إن كان مفردا . و مثله قول امرئ القيس[6] :

وعَيْـــنٌ لهـــا حَـــدْرَةٌ بَـــدْرَةٌ * شُقَّـــت مَـــآقيهمـــا مِـــنْ أخُـــر[7] .

لأنّه قال : "عينٌ" فافرد ، ثم قال: "مآقيهما" فثنى الضمير العائد عليها. قال أبوعمر[8] : " ويجوز هذا في الإثنين إذا كانا لا يفترقان[9] " انتهى. فيكون الناظم إنّما ثنى الضمير فقال: أودعتهما، ولم يقل أودعته نظرا إلى طيب كل واحد من السيدين على حدة و أفرد

[1] – رواه البخاري في الصحيح، كتاب الجهاد و السير باب 141 رقم : 2847 ومسلم في الصحيح، كتاب فضائل الصحابة باب 4 رقم 35 باختلاف اللفظ.

[2] – انظر البداية و النهاية ج/4،ص : 181

[3] – بداية ص 74 (ب)

[4] – بداية ص 62 (أ).

[5] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 144) .

[6] – سبق التعريف به ص:128

[7] – البيت من المتقارب في ديوان امرئ القيس، ص: 316 و لسان العرب (ح د ر)

[8] – هو صالح بن إسحاق الجرمي أبو عمر البصري االأديب النحوي (ت252هـ)من تصانيفه ،أبنية الأسماء و الأفعال والمصادر،تفسير غريب كتاب سبويه في النحو،كتاب العروض ، انظر هدية العارفين ج/1، ص: 220 و أبجد العلوم ج/3، ص: 42 .

[9] –انظر هذه المسألة في خزانة الأدب للبغدادي ج/ 2، ص: 177 .

الموصول و موصوفه، و لم يقل طيباهما اللذان، نظرا إلى أنّ طيب أحدهما لا يفارق طيب الأخر إذ هما من أصل واحد و هو طيبه صلى الله عليه و سلم و قوله(في الشاهد)[1] :

حدرة أي: مكتنزة ضخمة ، و بدرة أي: تبدر بالنظر ، و الضمير في "لها" لفرس يصفها .

كُنْتَ تأويهما أي : تضمهما إليك لمزيد محبتك ورحمتك بهما **كما آوت** –بالمد– أي: ضَمَّتْ وحَازَتْ ، **من الخَطّ** أي: المخطوط: و هو حال من الفاعل أو المفعول ، و هما قوله: **نقطتيها اليَاءُ** : و كأنّه أخذ هذا التشبيه من حديث البخاري عن الحسين« كان صلى الله عليه و سلم يأخذُني فيُقعِدُني على فخذه و يُقعِدُ الحسين على فَخِذِهِ الأخرى ثمّ يَضُمّنَا : اللّهُمّ ارْحَمْهُمَا فإنّي أرْحَمُهُمَا»[2].

مِنْ: بيان للريحانتين . قاله ابن حجر[3] .**شهيدين** ، تثنية شهيد : و هو المقتول ظلما . **ليس يُنسيني** –بإسكان الياء بعد السين و فتح الأخيرة– **الطّفَ** –بالفتح– **مُصابيهما** أي مصاب الحسين فيذكرُ في مُصابه ، مُصاب الحسَن قبله بالمدينة لأنه بها قتل مسموما، لأن المصائب بعضها يذكر ببعض. **ولا كَرَبَلاَءُ** : هو موضع قتل الحسين ، و هو قريب من الطفّ المتقدم، و هو أرض بالعراق ، و قيل إنّ الطفّ يسمى كربلاء ، وعليه فالعطف للتفسير فقط .

مارعى أي: حفظ **فيهما** أي: في الشهيدين، والظرفية هنا مجازية ، و هو حال مما بعده. **ذِمَامَك** أي : حرمتك التي يجب على كل أحد رعايتها. **مرؤُوسُ**/[4] أي: تابع، كجعدة الكندية[5] في الحسن زوجها فإنّها سمّته بأمر يزيد بن معاوية فمرض أربعين يوما و مات بالمدينة سنة خمسين[6] و كابن زياد و أتباعه في الحسين رضي الله تعالى عنه فإنّهم قتلوه من قبل يزيد بن معاوية أيضا عام إحدى و ستين بكربلاء[7] المتقدم في النظم .

[1] – ساقط من (أ).

[2] – رواه البخاري في الصحيح كتاب الأدب باب : وضع الصبي على الفخذ رقم 5657 ، و أحمد في المسند، حديث اسامة بن زيد رقم 21835

[3] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 147)

[4] – – بداية ص 75 (ب) .

[5] – جعدة الكندية بنت الأشعث بن قيس

[6] – انظر البداية و النهاية ج/ 8، ص: 33 و تاريخ الخلفاء السيوطي ج/1، ص : 169 مطبعة السعادة مصر الطبعة الأولى 1371 ه – 1952م .

[7] – البداية والنهاية ج/ 8، ص : 210 .

و قد خَانَ عَهْدَكَ أي: وصيتك عليهم التي يجب الوفاء بها **الرُؤَساءُ** أي: المتبوعون من الظلمة الطغاة المتمردين كزيد بن معاوية لتسببه في قتلهما معا كما تقدم آنفا .
أبدلوا أي:هؤلاء المذكورون من المرؤوسين و الرؤساء **الـــوُدَّ** –بتثليث الواو– أي: المودّة و المحبّة [**و الحفيظة** أي: الحَميّة – بفتحتين – أي: الغَضب للحُرْمَة .
قال الحَمَاسي:

دعا دَعْوة يوم الشّرَى ياَ لِمالِكٍ * و مَنْ لا يُجِبْ عِند الحفيظة يُكْلَم[1]

في القربى : "في" هنا تعليلية : كما : « دخلَــت إمــرأة النّــارَ في هِــرَّة »[2]
و هو راجع للودّ و الحفيظة. أي: أبدلوا ما هو خير لهم و هو حبّهم للحسن و الحسين رضي الله عنهما لأجل قرابة النبي صلى الله عليه و سلم ، بما هو شرّ لهم و هو بغضهم لهما و إظهار عداوتهما ، و أبدلوا أيضا حميتهم و غضبهم لحرمتهما و القيام بنصرهما لأجل قرابة النبي صلى الله عليه و سلم ، بمجانبتهم لهما و خذلانهما ، و إهمال حقهما.
و أبْدَتْ : أظهرت **ضِبَابَها** أي: أراد بالضَباب : اليَرابيع لأن النَّافِقَاء لا تكون إلا لهما . قاله إبن حجر تبعا للشارح[3] . **النّافقاء**–بكسر الفاء–"إحدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها ،فإذا أتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه ، فأنتفق ، أي : خرج"[4] /هــ من القاموس. كأنّ الناظم أراد أنّ ضمائر السوء التي كان أولئك الظلمة قد كتموها و اظهروا غيرها لآل البيت أظهرت و أخرجت ما كان فيها من العداوة و البعض لهم ، و يحتمل أن يكون الضّبَابَ هنا جمع ضَبّ –بالفتح و الكسر–: و هو الحقد[5] .و منه قول سيد الحسن اليوسي رحمه الله :

---

[1] – البيت من الطويل و هو للشاعرة بنت بهدل بن قرفة الطائي أحد لصوص العرب ، و كان في زمن بني أمية ، ورد في ديوان الحماسة لأبي تمام ص: 68 و معجم البلدان لياقوت الحموي ج/ 3، ص: 330.
[2] – اخرجه البخاري في بدء الخلق باب 16، و مسلم في السلام باب 40 ، و أحمد في مسنده ج/ 2 ،ص:261 محل الشاهد : " في هرة " التقدير بسبب هرة و من أجل ما صنعته معها ، انظر مغني اللبيب لإبن هشام ص: 223. و شرح بن عقيل ص:46
[3] – المنح المكية في شرح العمرية (ورقة 151).
[4] – قاموس المحيط (ن ف ق) .
[5] – لسان العرب (ض ب ب) .

و لَـــرُبَّ فـــِرَاقِ أبَـــانَ فِـــرَارَهُ * طـــُول اللّيَالي عن ضِبَاب لُبِّـــه[1]

أي:وأظهرت أحقادها صدورالفجرة المشبهة النافقاء في خفاء ظرفها ومظروفها.والله أعلم.
وقست ، أي: تصلبت واشتدت ولم تلن. **منهم** : حال من قوله : **قلوبٌ** خبيثة أي: شقية **على من** ، أي: أقوام **بكتِ الأرضُ فقدَهُم** ، أي: على قتلهم ، بكت عليهم مواضع عبادتهم من الأرض، **و** بكت عليهم **السَّمَاءُ** ، أي: مواضع صعود أعمالهم منها . و يروى :
« مـــا مِـــنْ عَبْـــدٍ يسجُـــدُ للهِ سَجْـــدَةً فـــي (بُقعَـــةٍ)[2] مِـــنْ بِقـَــاعِ الأرْضِ إلاّ شَهِـــدَتْ لـــهُ يـــَوْمَ القِيَامـــة و بَكَـــتْ عليـــه يـــوم يمـــوت »[3] .
فابكهم ، أي: تأسف عليهم لمصابهم فتجوز بلفظ المسبب عن السبب كما في قوله تعالى ﴿ وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ ﴾[4] أي: الجنة ، فإنّه عبر بدار السلام عن الإيمان الذي هو سبب في دخولها ، و ليس المراد الأمر بحقيقتة البكاء ، لأنّه منهي عنه/[5] **.ما استطعت** ، أي: مدة استطاعتك، لما في ذلك من إظهار ما يجب اعتقاده في حقها من الحرمة
و الجلالة، و في حق شأنهما من عظم الجريمة و فرط الجرأة و الجهالة. **إنَّ قليلا** منك **في عظيم** : أي بالقياس على عظيم "ففي": هنا معناها المقايسة كما في قوله ﴿ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾[6] . **مِن** : بيانية **المُصَاب** : الذي حصل لهم **البُكاءُ** ، أي : بكاؤك عليهم المعنى : حيث لم تحصل منك نصرة لهم على أعدائهم بالمضاربة
و الطعان فلا أقل من أن تتأسف و تتحسر عليهم .
كلَّ يوم : تجدد علي و **كلُّ أرضٍ** أجلت فيها مقلتي **لِكربي** ، أي: لأجل ما حصل لي من الكرب : و الحزن الذي يأخذ بالنفس. وهو متعلق بمضاف مقدر في الخبر **.منهم** ، أي: من أجل مصابهم. و هو متعلق بكرب أو بمحذوف حال منه. **كربلا:** خبر عن "كل" على حذف

---

[1] – البيت من الكامل و قائله هو الحسن بن مسعود بن محمد ابو علي نور الدين اليوسي فقيه مالكي أديب ينعت بغزالي عصره من بني يوس بالمغرب الأ قصى توفى 1102هـ ، من كتبه : المحاضرات في الأدب و اللغة و زهر الأكم في الأمثال و الحكم . انظر ترجمته في نفحة الريحانة للمحبي ،ج/ 2، ص: 225 و هدية العارفين ص : 158
[2] – ساقط من الحديث ..
[3] – الحديث رواه إبن مبارك ذكره القرطبي في تفسيره ج/ 16، ص: 12 ، و السيوطي في الدر المنتور ج/7 ، ص: 412 والثعالبي في تفسيره ج/4 ، ص:139 و الأصبهاني في حلية الأولياء ج/ 5،ص: 197
[4] – الآية : ﴿ وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ يونس : 25 .
[5] – بداية ص 76 (ب) .
[6] – الآية ﴿" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾" التوبة : 38 .

مضافين، و هو راجع لكل أرض، قصر للضرورة ، أي: و لكل أرض عندي مثل أرض كربلاء التي قتل بها الحسين رضي الله عنه . **و عاشوراء** ، أي: راجع لكل يوم : على حذف مضافين أيضا . أي: كل يوم عندي مثل عاشوراء، الذي هو زمان قتلهم رضي الله عنهم. و مراد الناظم الإخبار عن استغراق كربة من أجل ما نزل بهم بجميع أزمنتهم و أمكنتهم .

ورأى بعض الشيعة أبا الفرج ابن الجوزي[1] و قد اكتحل يوم عاشوراء فقال له : أتكتحل في يوم قتل في مثله الحسين كأنّك قد سررت بذلك فقال :

و لائِـــمٍ فـــي إكْتِحَالـــي   يَـــوْمَ إسْتَحَلّـــوا دَمَ الحُسيـــن

فقلـــتَ دَعْنِي. أحَقُ عُضْوٍ   يَحْظَـــى بِلِبْـــسِ السَّـــوادِ عَيْنِي[2] .

آلَ ، أي: يا آل **بيتِ النبيّ** صلى الله عليه و سلم **إنَّ فُؤادي** ، أي: قلبي **لَيس يُسْلِيه** أي : يشغله أو يحمله على السلوى أي: الصَّبْر عنكم، أي: عن محبتكم **التأسَاء** –بالتاء الفوقية المفتوحة– أي: التعزية. قاله الشارح[3] . و هذه اللفظة لست منها عن ثقة ، و لم يظهرلي بعد إمعان النظر ما اعتمد عليه فيها . و أمّا ما نقله ابن حجر عليها من قول القاموس : "تأساه: آذاه و استخف به"[4] فبعيد بعد الثريا من الثرى . لأنَّ التَاء في تَأسَّاه أصلية، و في التَّأسَاء زائدة. فوزن تأساهُ: فاعله . ووزن التأساء : التَّفعال . و ربك الفتَّاح .

غيرَ أنّي: استثناء منقطع أي: لكني ، **فوضتُ أمري** أي: شأني في ذلك كله أي: تركت اختياري فيه **إلى الله** الفاعل المختار . **و تَفْويضي الأمورَ** إلى مدبرها **بَرَاءُ** أي : براءة لي من اعتمادي على شيء من حولي و قوتي ، إلى حوله و قوته تعالى. و هو بالفتح مصدر برئ من الأمر أي: تبرأ منه .

---

[1] – هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التميمي الجوزي(ت 597هــ)مؤرخ بغدادي علاّمة عصره و إمام وقته في الحديث و صناعة الوعظ. من أثاره المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم
انظر أبجد العلوم ج/3،ص :91 ، و كشف الظنون ج/2، ص: 1906

[2] – البيتان من مخلع البسيط قائلهما أبو محمد بن جكينا البرغوث(ت 528هــ)انظر الوافي بالوفيات للصفدي ص:9141
ذكرهما المحبي في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ج/1، ص: 3403 بلفظ مختلف

و قائلٍ لم كحلت عَيْنًا * يومَ استباحُوا دَمَ الحُسين

فقلتُ كفوا أحقٌ شيئ * يُّلبسُ فيه السَّواد عيني

[3] – الجوجري في خير القرى في شرح أم القرى

[4] – القاموس المحيط (أ.س.ا)

رُبَّ : للتقليل ، **يَومٍ بكربَلاءَ** أي: فيها **مُسِيءِ** ، الإساءة في الأصل : صفة قاتلي الحسين و من معه ، يومئذ وصف بها يوم و هو من مجاز اللزوم قال أبو عبيدة[1] :

" كلّ شيء يعمل فيه يصير العمل له " [2].

قال جرير[3] :

لقــد لُمتِنا يا أمَّ غيلان في السُّرى * و نِمْتِ و ما ليلُ المَطِيِّ بِنائِمِ[4]

و قول/[5] أبي زيد الفازاري :

.... * فليْــلٌ وَ يَوْمٌ قَائِمُ ثم صَائِم[6]

خَفَّفَت بَعْضَ وزره ، أي: ثقله ، أي : ثقل ما وقع فيه على النفوس التي عندها غيرة لأل البيت. **الزَّورَاءُ** ، أي: بغداد و المراد : من فيها من خلفاء العباسيين حيث خرجوا على بني أمية و انتزعوا الخلافة منهم بعد أن قصرهم الله عليهم و أخذوا ببعض ثأر بني عمهم. كما أشار إلى ذلك بقوله :

والحال الأعَادِي الذين هم أولئك الفسقة الفجرة **كأنَّ كُلَّ طَرِيح** أي: مطروح أي: مرمي **منهم** على الأرض بالقتل **الزّقُّ**– بالكسر– أي: السقاء أي: القربة **حُلَّ** ، أي: زيل بالمحل أي: الفتح **عنه الوِكَاءُ** –بالكسر– قال في القاموس :" الوكاء : ككساء: رباط القربة و غيرها"[7] .

آلَ ، أي: ياآل **بيتِ النبيّ** صلى الله عليه و سلم **طِبتُم** أي: طهرتم من كل دنس و خلصتم من كل عيب **فــ**بسبــب ذلك **طَابَ** ، أي: حسن أولذ **المَدْحُ لي** : متعلق بطاب. **فيكم** : حال من المدح ، أو متعلق به عن تضمينه معنى القول في الظرفية المجازية **.و طَابَ الرثَاءُ** –بالكسر– ، أي: رثاء موتاكم ، أي: بكاؤهم و تعديد محاسنهم ، و نظم الأشعار فيهم .

---

[1] – هو أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هــ) عالم باللغة و الشعر من مصنفاته ، غريب القرآن ،الجمع و التثنية . انظر الفهرست ج1/،ص: 79 . و أبجد العلوم ج/3، ص:21.

[2] – – من سنن العرب وصف الشيئ بما يقع فيه أو يكون منه كقوله : " يوم عاصف " المعنى : عاصف الريح . و مثله ليل نائم ، و ليل ساهر لأنه ينام فيه و يسهر فيه ، ينظرالصاحبي،ابن فارس ص: 331 تح فاروق،مكتبة المعارف.بيروت،ط،1414هــ–1993م.

[3] – هو جرير ابن عطية بن حذيفة الغطفي من تميم أشهر أهل عصره (ت . 110هــ)

[4] – البيت من الطويل، ديوان جرير ص : 454 . دار صادر بيروت

[5] – بداية ص 77 (ب)

[6] – البيت من الطويل للفازازي. الموسوعة الشعرية للمجمع الثقافي بالإمارات العربية المتحدة .صدره :

مَكَارِمُهُ التقوَى ، و تلك المَكَارمُ * ....

[7] – القاموس المحيط (و . ك . آ)

أنا حسَّانُ مَدْحِكم ، أي: أنا مثل حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعر الرسول صلى الله عليه و سلم و مادحه في الاعتناء بمدحكم على أقصى ما يمكن من جودة البلاغة و قوانين الفصاحة . **فإذا نُحْتُ** ، أي: بكيت عليكم راثيا لكم **فإنّني الخَنْساءُ** أي: مثل الخنساء بنت عمر بن الشريد السّلميّة الصحابية الشاعرة المشهورة في نوحها على أخيها صخر لأنّها قالت فيه شعرا كثيرا ترثية به حين قتل و بكته بكاء كثيرا حتى إشتهرت بذلك .

سُدْتُم ، أي: فضلتم **النَّاسَ** زيادة على سيادة النَّسب **بالتُّقى** ، أي: زيادة التقى التي لا توجد في غيركم **و** أمَّا **سِوَاكم** أي: غيركم فمن لم يتصف بمثل ما إتصفتم به من التقى ، و لم يعمل بمثل عملكم و مع ذلك يدعى سيدا فإنما **سَوَّدته** ، عند الجهلة مثله . **البيضاءُ** ، أي: الفضة و **الصَّفْراء** ، أي : الذهب . إنّما جعله سيّدا عند الناس أي: رئيسا يتبع و يطاع طمعهم في ماله ، و شتان بين السيادتين .

و أقسم عليك أيضا **بأصْحَابك الذينَ هُم بَعدَك** ، أي: بعد وفاتك **فِينَا**: معشر الأمّة **الهُدَاة** إلى صراط المستقيم و **الأوْصِيَاءُ** الذين أوصيتهم بالقيام بأمور الدين ، و المجاهدة عليها . و الظرف متعلق بمحذوف حال من الخبر و ما عطف عليه ، و كذلــك المجــرور ، و التقدير : الذين هم الهداة و الأوصياء حال كونهم متخلفين بعدك فينا .

أحسنوا أي: جادوا **بعْدَكَ** ، أي: بعد وفاتك ، **الخِلافَة** عنك **في الدِّين** ، أي: في أمور الدين و مراعاة أحواله ، إقتداء بك . و هو متعلق بالخلافة . **و كُلِّ** ، أي: كل واحد منهم **لِمَا تَولىَّ** أي الذي تولاه من خلافة أو إمارة ، أو قضاء أو غير ذلك من الخطط الشرعية **إزَاءُ** – بالكسر– أي: أهل و مصلح ، و مدبّر يقال : " هو إزَاءُ مَالٍ/[1] : إذا كان يدبّره ويحسن القيام عليه. و هو إزَاءُ خَيْرٍ ، و إزَاءُ شَرّ أي: صَاحِبُه "[2] .

أغنياءُ ، أي: هم–رضي الله عنهم–أغنياء النفوس بالله تعالى عما سواه لا يلتفتون إلى هذه الدنيا الفانية .**نزَاهةً** –بالنصب– : تمييز. أي : من جهة نزاهتهم أي: بعدهم و رفعة نفوسهم و تعففهم عن جمعها لفخر ، أو مباهاة أو لمجرد محبة الجمع،بل من كان منهم بيده شيء منها فإنّما هو خازن لله يصرفه في مصارفه الشرعية **فُقَرَاءُ** ، إلى الله تعالى

---

[1] – بداية ص 78 (ب)

[2] – جهرة اللغة لأبن دريد (ز أ. و ى) و تاج العروس (أ . ز . ي) .

ببواطنهم و ظواهرهم ، لا يَشْهدون لأنفسهم مالاً و لا غنى و إنّما يعد الغنى منهم نفسه خازنا لله لا غير كما مرّ .

علماءُ فيما لهم و عليهم ، **أئمةٌ** يقتدي بهم في علومهم قال صلى الله عليه و سلم : « أَصحَابِي كَالنُّجُوم بِأَيِّهُم اقتَدَيتُم اهْتَدَيْتُم »[1].**أمَراءُ** ، أي: كثيرون منهم تولوا الإمارة على طائفة ، أو على جهة فبروا و عدلوا .

زَهِدُوا فِي الدُّنيَا : قال في القاموس : "زَهَدَ فيه : كمَنَعَ و سَمِعَ و كَرُمَ : زُهْدَاً ،و زَهَادَةً . وزهَد في الدُنيا و الزُّهدُ في الدين : ضد رغب "[2] . "و المراد بالدُّنيا هُنا الأَمْوال و توابِعُها من نحو الجاه و الكبر و الخُيَلاء و الفخر "قاله إبن حجر[3].

فَما عُرِفَ المَيلُ إِلَيْها : متعلق بالميل **منهم** : متعلق بعرف . **و لا الرغباء** : الرغبة فيها وذلك لحقارتهافي أعينهم بالنسبة لما تحققوا من خير الأخرة المدخر لهم .

أرخصوا في الوغى : قال ابن حجر : "بسبب الحرب الواقع منهم لأعدائهم في الواقع المشهورة "[4]هــ . فقوله الواقع صوابه الواقعة لأن الحرب اسم مؤنث[5].**نُفوسَ مُلُوكٍ** : عُظماء فمن دونهم **حارَبُوها** بنصرهم الله تعالى بالقتل فما دونه **أسْلابها** –بالفتح– أي : أسلاب تلك الملوك . و هو جمع سلب – بفتحتين– : و هو ما سلب من القتيل من ثيابه وما عليه **إغلاءُ** – بالكسر– مصدر أغلاه : إذا زاد في ثمنه . و هو على حذف مضاف أي : محل إغلاء أو ذات إغلاء . على حد قوله :

ترْتَــعُ مَا ارتعَتْ....... * .... إلخ[6].

---

[1] - الحديث ذكره أبو السعيد في تفسيره ج/5، ص:135 دار إحياء التراث العربي ببيروت و الألوسي في روح المعاني ج/1، ص :47 دار إحياء التراث العربي ببيروت و ابن حجر في فتح الباري ج/4، ص:57 : دار إحياء التراث العربي ببيروت.

[2] – قاموس المحيط :(زهد)

[3] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 157) .

[4] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 158).

[5] – حكى إبن الأعرابي فيها التذكير و هو نادر لأنه حمله على معنى القتل و الهرج انظر لسان العرب (حرب)

[6] البيت من البسيط قالته الخنساء في رثاء أخيها صخر . ديوان الخنساء ص:48 طبعة دار صادر بيروت العربي بيروت ط1 و تمامه:

ترتعُ ما ارتعَتْ حتى إذا ادكرَتْ * فإنّمَا هِيَ إقبَالٌ وَ إدْبَارٌ .

ا ستشهد به الجرجاني في دلائل الإعجاز ج/1، ص:23 دار الكتاب و الخطابي في غريب الحديث. ج/2، ص: 414 . جامعة أم القرى، مكة المكرمة ،ط 1402 هــ

أي : ذات إقبال و إدبار .و منه ﴿ و السمـــَــاءَ بِنَــــــاءً ﴾[1] أي : ذات بناء .

و المعنى : أنّ أسلاب تلك الملوك التي حصلت بأيدي قاتلهم كانوا في حال حياتهم قد أغلوها أي: زادوا في أثمانها لجودتها و رفعتها و حسنها لغلاء أنفسهم عندهم ، كما هو شأن الملوك و من في معناهم من اهل الرفاهية .

كُلُّهم أي : كل واحد منهم **في أحْكَامه ذو** ، أي : صاحب **اجتهادٍ** : تام مستوف لشروطه مؤجر عليه ، أصاب فيه أو أخطأ ، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم:« مَن اجتَهَد و أصَاب فله أجْرَان أو أخطأ فله أجر واحدٌ »[2]. **و** ذو **صَوَابٍ**: هذا مبني على القول الضعيف:« أنَّ كلَّ مجتهد مُصيب »[3] .و هو ضد الخطأ. **و كلُّهم أكَفَاء** أي : "متكافئون متساوون من حيث الاجتهاد و عدم صدور شيء/[4] من الأحكام عن شهوة أو عرض "قاله الشارح[5] .

رَضِيَ الله عنهم بطاعته . **و رَضُوا عنه** بثوابه و قال بعض المشايخ « رضا الخلق عن الله تعالى رضاهم بما فعل ، و رضاه عنهم ، أن يوفقهم للرضا عنه » هـــ .

فأنَّي: استفهام إنكاري تعجبي . **يَخطُو** أي : يصل **إليهم خَطَاءُ** يأثمون به مع أنّ المجتهد إذا أخطأ له أجر ، و الخطأ –بالفتح و المد– نقيض الصواب ، و كذا الخطا –بالقصر– .

جاء قومٌ : منهم **من بعد** مجيء **قوم** آخرين **بحَقٍّ** أي: بعدل يعني : أن جميعهم عدول، أولهم و آخرهم بالإتيان بالعدل و إتباعه لا يختص بقوم منهم دون قوم. و المجروران متعلقان "بجاء". **و على المنهج** ، أي: الطريق الواضح **الحَنَفِيِّ** أي: المستقيم ، و هو منهجه صلى الله عليه و سلم **جاءوا** : لا على غيره حتى لحقوا بالله –رضى الله عنهم– وقد يأتي المجيء بمعنى الظهور ومنه ﴿ فَإِذَا جَاءَتْ الطَّامَّةُ ﴾[6] ﴿ فَإِذَا جَاءَتْ الصَّاخَّةُ ﴾[7] أي: فإذا ظهرت .

---

[1] – الأية :﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة : 22

[2] – رواه الترميذي ، في الأحكام، باب 2 رقم الحديث : 1326 و ذكره إبن حجر في فتح الباري كتاب الفتن باب أجر الحاكم.

[3] – انظر شرح النووي على مسلم، كتاب الإيمان، باب 22 .

[4] – بداية ص 79 (ب) .

[5] – الحوجري في خيرالقرى في شرح أم القرى

[6] – الآية : ﴿ "فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾" النازعات : 34

[7] – عبس : 33.

مَا لمُوسَى و لا لِعيسَى ، على نبينا و عليهم الصلاة و السلام **حَوَارِيُّون** ، راجع لعيسى أي: أصفياء و أنصار كائنون **في فضلهم** ، أي: في فضل مثل فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم **و لا النُّقَبَاءُ** ، في فضلهم ، و هم ضمناء القوم و عرفاؤهم أي: رؤساؤهم ، و هو راجع لموسى : ففيه لف و نشر معكوس .و الظرفية هنا مجازية كما تقول : نحن في خير و عافية ، قال الشارح : "النفي متسلط على الصفة ، أي: لموسى نقباء و لعيسى حواريون و لكن لا يشبهون أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم في فضلهم "[1] ، أي من جهة ما خصوا به ببركة صحبته صلى الله عليه و سلم .

و أقسم عليك أيضا **بأبي بكر** الصديق أفضل العشرة الآتي ذكرهم المشهود لهم بالجنة. **الذي صح للنَّاس به في حياتك الاقتداءُ** أي : الائتمام في الصلاة و ذلك أنّه قال صلى الله عليه و سلم في مرض وفاته : « مُرُوا أبَا بَكر فليُصلِّ بِالنَّاس »[2]. فصلى بهم صلاة الفجر في حياته يوم وفاته صلى الله عليه و سلم. قوله: " الاقتداء" قال ابن حجر : "فاعل صَحَّ و الظروف متعلقة به "[3] هــ .

و المُهَدِّي : عطف على الذي ، و إن كان كل منهما نعتا . كما في قوله :

إلى المَلك القَرْم .... * .... البيت[4] .

أي المسكن للفتنة و الاضطراب بين المهاجرين و الأنصار في أمر الخلافة بعد و فاته صلى الله عليه وسلم **يوم السقيفة** أي : سقيفة بني ساعدة . و هو ظرف للمهدي. **لمَّا أرجِفَ** –بالبناء للمفعول– **النَاسُ** يعني : المهاجرين و الأنصار حين خاصوا في أخبار الفتن و اضطربوا بأن تنازعوا في أمر الخلافة . و قال الأنصار :« مِنَّا أمِير و منكم أمير فقال الصديق : لا نحن الأمَرَاءُ و أنْتُم الوُزَرَاءُ فأخَذَ عُمَربيَدِه فَبَايَعَهُ و بَايَعَهُ النّاسُ »[5]

---

[1] – خير القرى في شرح أم القرى للجوجري.

[2] – أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجماعة و الإمامة، باب 11 رقم 633 و مسلم في الصلاة ، باب إستخلاف الإمام إذا عرض له عذر رقم 420 .

[3] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 159).

[4] – البيت من المتقارب و هو مشهور لكنني لم أقف مع ذلك على نسبه إلى قائل معين ، و قد أنشده الزمخشري في الكشاف عند تفسيره قوله تعالى من الأية 4 من سورة البقرة﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ، و لم ينسبه ، و لا نسبه شراح شواهده . الشاهد فيه عطف الصفات بعضها على بعض لما كان الموصوف بها واحدا . – تمامه:

إلى المَلك القرْم و ابْن الهُمَام * وَ ليْثِ الكَتيبَة في المُزْدَحَم

[5] – أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة باب 5 رقم 3467 و البيهقي في السنن الكبرى كتاب قتال أهل البغي باب الأئمة من قريش رقم 16313 .

إنَّهُ –بالكسر– أي : إنّ أبابكر **الدَّأْدَاءُ** أي: المسكن للاضطراب لا غيره. كذا في الشارح و ابن حجر[1] /[2] فظاهره أنّ الناظم عبّر عن اسم الفاعل بالمصدر ، أي : بالدأداء عن المراد . كالوسواس بمعنى : المُوَسْوِس و الصلصال بمعنى : المُصَلصل و يجوز أن يكون على حذف مضاف ، أي: إنّه ذو الدأداء . أي: صاحب التسكين و إنّما قلنا هذا لأنّهم جوزوا فتح فاء الفعال إذا كان فعلا مُضَاعفا[3] يقال : « دأدأ الشيء دأدأةً و دِئْداءً ، –بالكسر– و يجوز الفتح أي : سَكّنهُ »[4] .

أنْقذَ –بالقاف و الذال المعجمة– : أي : نجّى و خلّص **الدين بَعْدَما كان للدين** : فيه إقامة الظاهر مقام المضمر أي: له .**على كلَّ كُربَةٍ** –بالضّم– : و هي الحزن الشديد **اِستفاءُ** أي: إشراف و المراد : أنه نجّى أهل دين الإسلام بإزالة أسباب الفساد بعد أن أشرفوا على ما هو سبب للحزن الأبدي من الوقوع في الفساد الدينية التي لا يجتمع للإسلام بعدها شمل أبدا .و من ثم قال أبو هريرة[5] رضي الله عنه : « لولا أبوبكر ما عُبِد الله بعد محمد صلى الله عليه و سلم أبَدًا »–[6] و أيضا فكلهم يوم وفاته صلى الله عليه و سلم طاشت عقولهم حتى تكلموا بكلمات غير منتظمة إلا أبا بكر فإنّه كان غائبا فلمّا حضر دخل و كشف عن الوجه و قبله و قال: « لقدْ طِبْتَ حَيًّا وَ مَيتًا لا يَجْمَعُ اللهُ عليْكَ بينَ مَوْتتيْنِ »[7] ثم خرج فتلا عليهم : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ............الشَّاكِرِينَ ﴾[8] . فلمّا سمعوها رُدّت إليهم عقولهم.

أنْفَقَ المَالَ الكثير أي: صَرَفهُ في مصارف الخير فـــي **رِضَـــــاك** ، أي: لأجل رضاك المستلزم رضا الله عز و جل .

---

[1] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 160)
[2] – بداية ص 80 (ب)
[3] –– أوضح المسالك لإبن هشام (باب مصادر غير الثلاثي).
[4] – القاموس المحيط (د أ د أ) و تاج العروس (د أ د أ)
[5] – عبد الرحمن بن صخر الأزدي (ت 59 هـــ) من كرام الصحابة و كبار رواة الحديث توفي في المدينة ، انظر شذرات الذهب ج/1، ص: 63. و " تهذيب الأسماء و اللغات " ج/2، ص: 270 ترجمة 432 و " حلية الأولياء " ج/1، ص: 386.
[6] – انظر الروض الأنف ابن إسحاق ج/4، ص: 457 ، و الرياض النضرةج/1،ص:38
[7] –– أخرجه البخاري في صحيحه في الجنائز ، باب الدخول على الميت ، و النسائي في الجنائز ، باب تغسيل الميت
[8] – الآية "﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ آل عمران: 144

هو العَبْدُ إنْ أرْضَيْتَه تُرْض رَبَّهُ [1] * ....

أخرج أحمد و آخرون عن جماعة من الصحابة أنه صلى الله عليه و سلم قال : « ما نفعَني مَال قَطّ ما نفعني مال أبي بكر ، فبكى أبو بكر و قال : هل أنا و مالي إلاّ لك يا رسول الله »[2] .« وفي رواية عن إبن المُسّيب[3] مرسلا أنّ النَبيَّ صلى الله عليه و سلم كَانَ يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه »[4] .« و أخرج ابن عساكر[5] أنّه أسلم

و له أربعون ألف دينار ، و في رواية أربعون ألف درهم فأنفقها على رسول الله صلى الله عليه و سلم »[6] / هــ من ابن حجر[7]. **و** الحال أنّه **لامَنٌّ** به عليك فيما أنفقه و إن كثر. و "المنّ" : ذكر النعمة على جهة الافتخار و ظاهر كلام الشارح : " أنّ "لا" هذه تبرئة و النكرة بعدها مفتوحة ، و الأحسن كما في بعض النسخ رفعها على ما هو مذكور في محله من كتب الفن "[8] . **و أعطى** : عطاءً **جَمًّا** : أي كثيرا ، و الحال أنّه **لا إكداءُ** : أي لا إنقطاع لعطائه ، بل إستمر على الإعطاء حتى توفاه الله .و جعل الشارح الواو هنا عاطفة على قوله : "لامَنٌّ" خلاف الظاهر.

و أقسم عليك أيضا بـــ **أبي حَفص الذي أظْهَرَ اللهُ** : من الإظهار و هو ضد الإخفاء أي : أبان **به** : أي بسبب إسلامه **الدين** ، أي : دين الإسلام ، و قد قال رضي الله عنه يوم إسلامه: « قلتُ يا رسولَ الله ألسْنَا على الحقّ قال : بلى، قلتُ ففِيمَ الاختفاءُ ، فَخَرجْنا صَفّيْنِ أنا في أحَدِها و حمزة في الآخر حتىّ /[9] دخلنا المسجد فنظرَتْ قريشُ إلَيَّ و إلى حمزة ، فأصَابَتهُم كآبةٌ شَديدة فسمّاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروقُ يومئذ وفرّق

---

[1] – البيت من الطويل قاله أبو زيد الفازازي – عجزه :
و مَنْ زَارَهُ فاللهُ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ . ...
[2] – رواه أبو هريرة في سنن إبن ماجة كتاب الإيمان ، و مسند أحمد رقم 7439 و فضائل الصحابة رقم 94
[3] – هو سعيد بن المسيب سيد التابعين و أحد الفقهاء السبعة بالمدينة (ت91 هــ)، كتاب الوفيات لإبن قنفد ص: 88 تحقيق عادل نويهض 1982 .
[4] – فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ج/4 ،ص: 18 ، المكتبة التجارية الكبرى مصر ط1 1356ه
[5] – هو علي بن أبي محمد الحافظ أبو القاسم الدمشقي الشافعي (ت 577 ه) من تصانيفه : إتحاف الزائر ، التاريخ الكبير لدمشق هدية العارفين ج/1،ص: 374.
[6] – فيض القديرج/4،ص:18.
[7] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 161)
[8] –كتب الفن يقصد بها كتب النحو التي تناولت مسألة إعراب "لا" النافية للجنس و "لا" العاملة عمل ليس و هي كثيرة
[9] – بداية ص81 (ب)

الله بي بَيْنَ الحَقّ والبَاطِل »[1] و يحتمل أن يكون " أظهر" بمعنى : أعلى و نصر ، فيكون "الدين" على حذف مضاف . و المعنى : الذي أعلى و نصر به أهل الدين على أعدائهم . وقال ابن مسعود رضي الله عنه : « ما زِلنَا أعِزَّة مُنْذُ أسْلَمَ عُمَر »[2] و قال أيضا « كان إسلامُه فتْحًا وهِجرَتهُ نَصْرًا وإمَامَتهُ رَحْمَةً ، و لقد رآنا و ما نستطيع أنْ نَصِلَ إلى البَيْت حتّى أسْلَمَ عُمَر رضي الله عنه فقاتلهُم حتّى ترَكونَا و خَلوا سَبِيلنَا »[3].

و يؤيد هذا الاحتمال قوله : **فارْعَوَى** ، أي: كفَّ و رجع **الرَّقباءُ** أي : عما كانوا عليه من إذاية أهل الإسلام . و أطلق الرقباء على الأعداء لأنّهم يرقبون ما يظهر لهم من المسلمين و أعمال الإسلام فيؤذونهم عليها .

و الذي تَقْرُبُ الأباعِدُ في اللهِ إليه ، أي : والذي تقرب إليه الأباعد في النسب أي : تحظي عنده و تُكْرَم لأجل طاعة الله، والأقارب أحرى **.و تبعُد** منه **القُرَباءُ** في النسب لأجل مخالفة أمر الله ، والأباعد أحرى .

عُمَرَ : بدل من أبي حفص فهو مجرور بالفتحة **ابن الخطاب** : رضي الله عنه **مَنْ** ، أي : الذي **قولُه الفَصْلُ** ، أي: الفاصل بين الحق و الباطل لبيانه و ظهوره أو الفصل ، أي: الحق و كلام فَصْلُ ، أي: حَق ليس بباطل .« **و مَنْ** ، أي:الذي **حُكْمُه السَوِيُّ** أي: الذي لا إعوجاج فيه **السَّوَاءُ** : تأكيد أي:المعتدل»[4] قاله ابن حجر.

فرَّ منه ، أي هرب . **الشيطان** أي : إبليس . **إذْ** ، أي: لأجل أنّه **كان فارُوقاَ** . قال في القاموس : « و الفاروق : عمر رضي الله عنه لأنّه فرق بين الحق و الباطل و أظهر الإسلام بمكة ففرق بين الإيمان و الكفر»[5] هــ .

و في الحديث : «يا ابنَ الخَطَّابِ وَالذّي نفْسِي بيَدِه ما لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا قطّ فَجًّا إلاّ سَلَكَ غيْرَ فَجِّك »"[6] . **فللنَّار من سَنَاهُ البرَاءُ** : الفاء هنا للترتيب لا السببية خلافا لابن حجر، لأنّ ما قبلها وهو فرار الشيطان من عمر ليس سببا لما بعدها و إنّما هو مسبب عنه

---

[1] – حلية الأولياء و طبقات الأصفياء لعبد الله الأصبهاني ج/1 ، ص:40 دار الكتاب العربي بيروت ط 4 1405ه
[2] – أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ،باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه رقم : 3481
[3] – أخرجه الطبراني انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري لإبن حجر ج/7، ص: 48 دار المعرفة ببيروت1379
[4] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 162)
[5] – القاموس المحيط(ف ر ق)
[6] – – أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر رضي الله عنه

و عبّر عن الشيطان بالنار لأنّها أصله و منها خلق ، و الضمير في سناه أي: ضوئه لعمر رضي الله عنه . و "من" : تعليلية. و الانبراء : الانمحاء ، و كأنّه من برى القلم و نحوه فانبرى لما في البري و المحو من معنى الإذهاب .و المعنى : أنّ الشيطان يفر منه لأنّه الفاروق الذي يفرّق بين الحق و الباطل ، فلا يثبت الشيطان للقائه لكونه من نار فيغلبها نور السيد عمر و تضمحل مع نوره.

و أقسم عليك أيضا بابن **عفّانَ ذي** النورين رضي الله عنه **.ذي الأيادي** أي: صاحب النعم و منه قول الحريري :

« و لا أغْرِسُ الأيَادِي فِي أرْضِ الأعَادِي »[1] .

التي طال أي: إمتدّ منه **إلى المُصطفى،** فيه التفات من الخطاب إلى/[2] الغيبة **.بها الإِسدَاءُ** –بالكسر– أي : الإحسان، والضمير للأيادي .

حَفرَ البئر أي: بئر رومة بالمدينة بعد أن اشتراها لمّا قال صلى الله عليه و سلم : « مَنْ حفربئررومَة دَخلَ الجنّة»[3] ، **جهّز الجيش** أي:جيش العسرة في غزوة تبوك فحمل على ألف بعير وسبعين فرسا لمّا قال صلى الله عليه وسلم:« من جهّزَ جَيْشَ العُسْرة فله الجَنَّة »[4] . و تجهيز الجيش تهيئة جهازه –بالكسر و الفتح– و هو ما يحتاج إليه من أهبة السفر

أهْدَى الهدْيَ : إلى مكة **لَمَّا أنْ** ، "أن" زائدة ، أي: حين **صَدَّه** أي: رده **الأعدْاءُ** أي: المشركون عن الدخول إليها عام الحديبية حين توجه صلى الله عليه و سلم إليها و معه ألف وأربعمائة في ذي القعدة سنه ست يريد العمرة .

و أبى أي: إمتنع **أنْ يطُوفَ بالبيت** ، أي: الكعبة حين أرسله صلى الله عليه و سلم ليكلم أشراف قريش في أمر الدخول .و أنّه جاء بقصد الاعتمار وتعظيم البيت دون القتال. فكلمهم فلم يقبلوا و احتبسوه عندهم، و قالوا له : إن شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال : " لا أفعل حتّى يطوفَ رسولُ الله صلى الله عليه و سلم ، و هذا المراد بقوله : و أبى أن

---

[1] – العبارة في المقامة الدمياطية، و الأيادي بمعنى العطية و غرسها كناية عن بذلها، و هو مثل و معناه : لا أصنع الجميل عند أعدائي فيضيع . انظر شرح مقامات الحريري، الحريري ص: 35 دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع

[2] – بداية ص 82 (ب)

[3] – أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عثمان رضي الله عنه بلفظ " من يحفر بئر رومة فله الجنة "

[4] – أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الفضائل، باب مناقب عثمان رضي الله عنه رقم : 2626

يطوف بالبيت.**إذْ** : قال ابن حجر : " تعليلية "[1] و قال الشارح " ظرفية " .**لم يَدْنُ** : أي يقرب **مِنْهُ** أي: من البيت : و هو حال من " فناء " .**إلى النَبيِّ**: متعلق "بَيدنُ" **فَناءُ** – بالكسر– : أي ساحة .

فــبسبب الفعلة التي فعلها من ذهابه إلى العدو، وامتناعه من الطواف مع إذنهم له فيه، **جَزَتهُ** ، أي : جزت عثمان . و فاعله : يد. **عنـها** ، أي: عن تلك الفعلة **بِبَيْعَةٍ** أي: في بيعة **رِضوانٍ** ، وقعت تحت الشجرة . سببها أنّه بلغه صلى الله عليه و سلم أنّ عثمان قتل بمكة فدعا الناس للبيعة عندها على الموت أو على أن لا يفروا. فبايعوه إلاّ رجلا واحدا ، ثم ثبت حياة عثمان فهادنهم على شرط و رجع . **يَدٌ مِنْ نَبِيِّهِ** صلى الله عليه و سلم : متعلق "بجزته" أوقعت بيد و الضمير لعثمان **بيضاءُ** أي: مشهورة في الكرم .أشار بهذا إلى ما في البخاري . « فقال النبي صلى الله عليه و سلم بيده اليمنى هذه بيعة عثمان فضرب على يده اليُسرى »[2] .

أدب : خبر مبتدأ محذوف أي: هذا الذي ألهمة عثمان من ترك الطواف ، لغي صلى الله عليه و سلم ، أدب عظيم . و الأدب استعمال ما يحمد قولا و فعلا ، و قيل الوقوف مع المستحسنات ، و قيل غير ذلك. **عِندَهُ** : متعلق بما بعده و الضمير فيه عائد على "الأدب" على حذف مضاف لا على "عثمان" ، خلافالابن حجر أي "عند" مراعاة ذلك الأدب .

تَضَاعفت الأعْمالُ التي هي الطواف و ما اشتمل عليه أي: زاد ثوابها **بالترْكِ** أي : بسبب تركها، لا يفعلها مع أنّ أصل الثواب إنّما يترتب على فعل العبادة لا على تركها فضلا عن مضاعفتة .فكان الترك هنا أفضل من الفعل. و هذا أمر غريب بل لو طاف رضي لله عنه لما فاز بهذا الأدب/[3] الذي حاز به هذه الفضيلة العظمى .و لأجل هذا حق أن يقال فيه

---

[1] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 164)   خير القرى في شرح أم القرى

[2] – أخرجه البخاري في فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان بلفظ : " فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم بيده اليمنى (هذه يد عثمان) فضرب بها على يده فقال (هذه لعثمان)

[3] – بداية ص 83 (ب).

و في أمثاله عن رسول الله صلى الله عليه و سلم على سبيل المدح **حبَّذا الأدَبَاءُ** : و هو تتميم لطيف الموقع لا سيما مع الاحتياج إلى القافية .و كانت وفاته رضي الله عنه سنه خمس و ثلاثين[1] .

و أقسم عليك أيضا برابع الخلفاء الأربعة **عَليٌ** كرم الله وجهه **صِنْوِ النبيّ** –بالكسر– يريد أنّه ابن عمّه، و أنّهما فرعان من أصل واحد،و هو عبد المطلب.و أصل هذا في النخل[2] .

«**و مَنْ** –بالفتح– أي: الذي **دين فؤادي** أي: اعتقاد قلبي»[3] قاله ابن حجر .

وِدَادُه –بالتثليث– أي : حُبَّه. **والوَلاءُ** ظاهر قول الشارح : « و الوَلاء : المُوَالاَة و قوله أيضا و موالاته »[4] . و قول ابن حجر أي : «مناصرته». **إنَّهُ** –بالكسر– و يؤيده و إتيانه بالولاء–بالفتح–بعدُ ، قبلَ سبعة أبيات،وحديث: « اللّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ »[5]

قال الشارح : « و ذكره ذلك في حقه لأنّه نوزع في الخلافة ، و خرج عليه طوائف و إن كان الحق معه و أنّه و اجب النصرة و لكن الله يفعل ما يشاء »[6] /هـــ .

وَوزيرِ –بالخفض– : عطف على صنو **ابْنِ عَمّهِ** : من باب إقامة الظاهر مقام المضمر .

في المعالي أي : في الرتب العَالِية . و في القاموس: «المَعْلاَةُ : كَسْبُ الشَّرفْ»[7] هـــ.

و أصل الوزارة من الوِزْر : و هو الحِمل الثقيل[8] . كان وزير السلطان القائم بأموره المعين له عليها يحمل عنه أوزارها أي : ثِقلها.و ليست الوزارة خاصة بعلي رضي الله عنه ، فلعل مراد الناظم وزارة خاصة لا توجد في غيره كما في قوله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه : « أنْتَ مِنّي بمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى »[9] .و ككونه آخاه دون غيره حين آخى بين أصحابه ، فجاءه تدمع عيناه فقال له : يا رسول الله آخيت بين أصحابك و لم تؤاخ بيني و بين أحد، فقال صلى الله عليه و سلم :

---

[1] – كتاب الوفيات، ابن قنفد، ص: 27 . و مختلف كتب التاريخ

[2] – أي الصنوان : نخلتان في أصل واحد

[3] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 165).

[4] – خير القرى في شرح أم القرى

[5] – روي بطرق و أساليب متعددة أخرجه ابن ماجة في السنن ج/1، ص: 42.

[6] – خير القرى في شرح أم القرى

[7] – القاموس المحيط (ع . ل . و)

[8] – القاموس المحيط (و . ز . ر)

[9] –أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي رضي الله عنه (رقم 2404)
و ابن ماجة في المسند ج/5، ص: 45 (رقم 121).

« أنْتَ أخِي فِي الدُّنْيَا و الآخِرَة »[1] . وكاستخلافه له بمكة عند الهجرة متى أدى ودائعه ، و قضى ما عليه و أتاه بأهله . **ومِنَ الأهْلِ تُسْعِدُ الوُزَرَاءُ:** فاعل تُسْعِدُ – بضم أولهِ وكسر ثالثه– أي: تُعين والمَفعولُ محذوف، والمجرور: حال من الوزراء ، وتقديمه يدل على الحصر والتقدير: إنَّمَا يُسعِدُ الرَّجُلَ وُزَرَاؤُه ويُعينونه كلَّ الإعانة ،إذا كانوا من أهله كحال عليّ رضي الله عنه معه– صلى الله عليه وسلم –. لأنَّ الأجنبي يقرع بالقصور ولا يهتم بالأمور . وهذا سرُّ إقامة الظَّاهر مقام الضمير في قوله : " ووزير ابن عمِّه " إذ لو قال : " ووزيره " لم يُفِدْ أنَّهُ من أهله وهذا الشّعر لم يتعرَّض لمعناه/ [2] الشارح ولا ابن حجر فللَّه الحَمدُ وله المنَّة .

لم يَزِدْهُ كشْفُ الغِطَاء ،أي: إزالة السَّاتر عن الأمور التي يتعلق بها يقينه **يقيناً** كما أخبر ذلك بنفسه بقوله : " لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا "[3] والمعنى أنَّه كرم الله وجهه كان في غاية من اليقين بها وهو إتقان العلوم بنفي الشك والشبهة عنها بالبراهين العظيمة ، حتى لو قدر أنَّه أزيل الغطاء عنها حتى رآها عيانا ما زاده ذلك يقينا على يقينه قبلُ. **بل**:للانتقال[4] **هو** ، أي: يقينه .**الشَّمسَ** ،أي: مثلها **ما عليه غِطاءُ** الذي يظهر من كلام الشارح[5] أنَّ الضمير من " عليه" للشمس لكنه أنَّثه على الأصل فيكون تذكيره في النظم على تأويل الشمس بالكوكب .والمعنى ما تعلق به يقينه رضي الله عنه كان ظهر له بالدَّلائل ظهوراً مثل ظهور الشمس لمن نظر إليها ليس دون حجاب ، وكانت وفاته رضي الله عنه بالكوفة في شهر رمضان سنة أربعين[6] ، وسبب اختصاصه بقوله " كرم الله وجهه " أنّه لم يلبس بكفر قط ولم يسجد لغير الله في صغره وكون أبيه على غير الإسلام .

وأقسم عليك أيضا **بباقي أصحابك** العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم **المُظهِر الترتيبَ فينا تفضيلُهم والولاءُ** – بالفتح– أي: الذي أظهر معشر الأمّة تفضيلَكَ لهم على

---

[1] – أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي رضي الله عنه (رقم 2404)
[2] – بداية ص 84 (ب)
[3] – ورد في " حِلْية الأولياء " للأصبهاني (ت 430 هــ) ج/ 10، ص: 203 دار الكتاب العربي بيروت ط 1405هــ و حاشية السندي على النسائي ، ج/ 8،ص: 96 و الوافي في الوفيات ج/ 1، ص: 1061 .
[4] – بل للإضراب الإنتقالي ومعناه: الإنتقال من غرض إلى آخر. نحو الآية " قدْ أفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبّهِ فَصَلَّىً ، بلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا "
[5] – الجوجري في خير القرى في شرح أم القرى
[6] -الرياض النضرة ،ج/ 2، ص: 153 ، و كتاب الوفيات، ابن قنفد . ص: 28 .

غيرهم وولاك من النسب ترتيبهم " المُظهر أي : المُفشي الترتيب أي : « تقديمهم على غيرهم » [1] قاله الشارح . تفضيلُهم : فاعل والوَلاءُ – بالفتح – .والتقدير : المُظهرُ فينا تَفضيلُهم وولاؤُهم التَرتيب أي : الذي أفشى وأذاع فينا تفْضِيلُكَ إيَّاهُمْ شَهَادتُكَ لَهُمْ بالجنَّة ، وولاؤهم .النسبي أنَّهم مقدَّمون على غيرهم من الصحابة فضلا عمن سواهم وإنَّما حملنا الولاء على ولاء النسب ، لأنّ العشرة رضي الله عنهم كلُّهم قريشيون .

طَلحَة : مخفُوض –بالفتحة– على أنَّه بدل من " باقي " وقول الشارح " خبر مبتدأ محذوف، أي : هم طلحة **الخَيْر**ومن ذكر معه أي: الصحابة الذين رُتبُهم متفاوتة في الفضل هم طلحة فمن بَعْدَهُ إلى آخر ما ذكر " [2] فيه نظر من وجهين : أحدهما أنّ قول النَّاظم بَعدُ :" والصَّفيين " يأبي رفع طلحة .والثاني أنّ اللَّقانِي[3] قال في شرح جوهرته : «انظر من الأفضل من هؤلاء يعني الستة ومن يليه إن كان فإنني ما رأيته ، الخير »ذكر بعض شراح" المنفرجة " [4] أنَّه من باب النعت بالمصدر للمبالغة لكثرة خيره ومعروفه ، ويؤكد ذلك تسميته طلحة الفياض وهما اسمان سمّاه النبي صلى الله عليه وسلم بهما . وسمّوه / [5] أيضا طلحة الجود وكان غاية فيه، واسم أبيه عبد الله.**المُرْتَضِية** ،أي : الذي اْرتَضيَتْهُ حال كونه **رَفِيقاً واحداً** معك لا غير **يَومَ** : ظرف لاسم الفاعل **فَرَّتِ الرُفَقَاءُ** : عنك وهو يوم أُحُدُ – بضمتين – ولم يبق معك غيره، بل لازمك ووَالاَك ونَصَرَكَ ، ولاقى عنك ضربة قُصِدْتَ بها ، فأصابت يده فشُلَّت .

وحَوَارِيّكَ – بالجر– عُطفَ على "طلحة" أي نَاصِركَ **الزُبير** بن العوام رضي الله عنه الذي

---

[1] -خير القرى في شرح أم القرى .

[2] -خير القرى في شرح أم القرى

[3] -هوبرهان الدين ابراهيم اللقاني المالكي (ت 1041 هـ) من علماء الحديث له " بهجة المحافل " و " جوهرة التوحيد و هي أرجوزة في العقائد و تعرف بالجوهرة في علم الكلام " انظر : الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة للكتاني ص: 206 .تح،محمد المنتصر، دار البشائر الاسلامية بيروت . ط4 1406 هـ . 1986 م .

[4] – القصيدة المنفرجة و هي خمسٌ و ثلاثون بيتا مطلعها :

" اشْتَدّي أَزْمَةٌ تَنْفَرجي * قد أَذِنَ لَيْلُك بالبلَج "

و هي لأبي الفضل يوسف بن محمد التوزي المعروف بابن النحوي توفي بقلعة بني حماد " الجزائر " سنة 513 هـ ومن شراحها : أبو العباس البجائي(ت 810 هـ) ، الجوجري (ت 889 هـ) وزكريا بن محمد الأنصاري (ت 926 هـ) و محمد الدلجي (ت 949 هـ) .انظر هدية العارفين "ج /2،ص: 551 و كشف الظنون ج /2،ص: 1346 – 1347 .

[5] – بداية ص 85 (ب) .

قُلْتَ لهُ يَوم الأحزاب حيث طلبت من يأتيك بِخَبر القَوْم [1] فقال : أنا فأعدت فقال : أنا فأعدت فقال: أنا فقلت « إنّ لكل نبيّ حَوَاريَّ وحَواريَّ الزُّبَير»[2]

أبي: والد عبد الله القَرْم – بفتح القاف – أي: السَّيد الكريم **الذي** :نَعْت للقَرْمِ. **أنجَبَت به** ، أي : وَلَدتْهُ نَجِيباً . قال الشريشي[3] :« النَّجيبُ : الجيّد العقل الكريم الأصل »[4].**أسْمَاءُ** : بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

والصَّفَيينِ أي:صَفييْكَ ،أي: حَبِيبَيْك اللذّين صَفَتْ مَحَبتُهُمَا لك أي: خَلُصَتْ من الشوائب ، وهو مجرور بالباء على العاطف على طلحة أيضا **تَوْأم الفَضْل** **أي**: أخي الفضل أي: صَاحَبه ومَلازمه مُلازمة التَوْأم لتَوأمِه ، أي: الأخ لأخيه أي: المولود معه في بطن واحد والعرب تتجاوز بالأخ عن الصاحب الملازم وهو بدل من " الصَّفِيَيْن " بدل مُفصّل من مجمل .**سَعْدٍ** :بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو بدل من" تَوْأمِ الفَضْلِ " بدل كل من الكل **وسَعِيدٍ** :بن زيد رضي الله عنه وهو عطف على" توأم الفضل " وبما قررناه يظهر لك ما في كلام الشارح من جهة المعني والإعراب وتبعه ابن حجر في المعنى فقال : «ولو قال توأم الفضل كان أوضح » [5]هـــ وهو مبني على إعراب الشارح فتأمل .**إنْ عُدَّتْ الأصفياءُ** أي: أصْفِياؤُه – صلى الله عليه وسلم – فهذان من أكابرهم – رضي الله عنهم –.

وابن عوفٍ :– بالجر– كما تقدّم عبد الرحمن ومن مناقبه التي لا توجد لصحابي غيره « أن النبي– صلى الله عليه وسلم–، صلَّى وراءَهُ في غزوة تبوك ركعة من الصُّبح وائتم –صلى الله عليه وسلم– بأبي بكر أيضا لكنه أخرج بنفسه عن الإمامة بتأخره» [6] **مَنْ** ، أي: الذي **هَوَّنَت** ،أي: سَهَّلتْ ، وخفَّفَتْ عليه **نَفْسُه** :الكريمة **الدُّنْيَا** ، أي: شأن الدنيا الدّنية الفانية ، بأن صيَّرت أموالها وأمتعتها رخيصة عنده حقيرة لاحظ لها **بِبَذْلٍ** أي: بسبب إعطاء كثير ، وصرفٍ لها في وجوه الخير ، ومن ذلك أنَّه أعتق في يوم واحد ، إحدى

---

[1] – المراد بالقوم: بني قريظة من اليهود .

[2] – أخرجه البخاري في كتاب الجهاد و السير ، باب فضل الطليعة (رقم 2691) و مسلم ، في فضائل الصحابة . باب من فضائل طلحة و الزبير –رضي الله عنهما – (رقم 2415) و الترميذي ، في المناقب باب مناقب الزبير (رقم 3744) و أحمد في المسند . العشرة المبشرين بالجنة (رقم 681) .

[3] – سبق التعريف به ص:49

[4] – شرح مقامات الحريري. للشريشي (المقامة الكوفية)

[5] -المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 172)

[6] -أخرجه أحمد في المسند . مسند العشرة المبشرين بالجنة حديث عبد الرحمن بن عوف (رقم 1665) الطكبقات الكبرى ج/ 2، ص: 223 .

وثلاثين عبدا حتى جاء أن جملة ما أعتقه ثلاثون ألفا وتصدق بشطر ماله .أربعة ألاف دينارثم بأربعين ألف دينار ثم بخمسمائة فرس في سبيل الله ثم بخمسمائة راحلة وفي رواية ألف وخمسمائة راحلة، وقدمت له عيرمن الشّام بسبعمائة راحلة فسمِعَت عائشة/[1] أصواتها، فروت حديثا :« يَدْخُلُ ابنُ عَوْفٍ الجَنَّةَ حَبْواً » فبلغه فأتاها فحدثته فقال :
« أشْهدُكِ أنَّها بَأَحْمَالِهَا و أقْتَابِهَا و أحْلاسِهَا في سَبيل الله عَزَّ وَجلَّ »[2]« وبَاعَ أرْضًا لَهُ مِن عُثمان بأرْبعين ألفَ دِينَار فقسَّمَهَا فِي أقَاربه بني زُهْرةوفُقَراءالمُسلمِين وأمَّهات المؤمنين»[3]
يَمُدُّهُ: – بفتح الياء وضم الميم – أي : يزيده زيَادَة مُتَصِلَة ، أي : زيادة بعدها أخرى متصلة بها . والمدد : الزّيَادة **.إثْرَاءُ:**– بالكسر – مصدر أثْرَى الرَّجُلَ : إذا كثُر مالُه « لأنّه رضي الله عنه كان محظوظا في التجارة ببركة دعائه– صلى الله عليه وسلم –، وخلَّف من الذَّهب بما جاد ، رُبعَ ثَمَنِه ثمانين ألفَ دِينَارٍ وتَركَ ألفَ بعير ومَائة فرس وثلاثة ألاَف شاة تَرْعَى وحُفِرَ الذَّهَب مِن تركته بالفُؤْس حتىَّ مَجِلَتْ فيه الأيْدِي » **[4]**
و المكنّى أبا عُبيدة الذي وُضعت له هذه الكُنيَة ، واسمه عامر (بن الجَرَّاح)[5] **إذْ :** ظرف " لأقسم " المقرر أي: تعليل له **يَعْزِي** – بفتح أوّله – أي: ينسب ومثله يَعْزُو – بالواو– فهو من الأفعال التي جاءت لاماتها بالوجهين . وقد نظمها ابن مالك رحمه الله في أبيات أولها :

قُلْ إنْ نَسَبْتَ عَزَوْتُه وَعـــــــــــزَيْتُه * و كَنَوتُ أحْمَدَ كُنْيَّةً وكَنَيْتُه

وَ طَغَوْتُ في مَعْنَى طَغَيْتُ و مَنْ قَنَى * شَيْئاً يقُــولُ قَنَوْتُه وقَنيتُه [6]

إلَيْه الأمَانَةَ : ضد الخيانة مصدر أمِنَ . **الأمَنَاءُ** أي: النَّبي – صلى الله عليه وسلم– فهو من باب ذكر الجمع والمراد الواحد . ومنه : ﴿ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ [7]

---

[1] -بداية ص 86 (ب) .
[2] -أخرجه أحمد في المسند : باقي مسند الأنصار حديث عائشة – رضي الله عنها– (رقم 23698) باختلاف اللفظ .
[3] -راجع مسند أحمد ج/ 6،،ص:103 (رقم 24762) . وحليه الأولياء و طبقات الأصفياء عبد الله الأصبهاني (ت 43 هــ) ج/1،ص: 98 .
[4] -انظر أسد الغابة ج 1. ص 711 و الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ج1ص 215 مكتبة الحلبي و أولاده بمصر ط 1369 هــ – 1950م
[5] -في(ب) بن الحاج و هو تحريف
[6] -المزهر، السيوطي باب ذكر الأفعال التي جاءت لاماتها بالواو و الياء ص: 289 ، 290 تح على منصور دار الكتب العلمية بيروت ط1. 1998
[7] – الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ الحجرات : 4.

والمنادى واحد ومنه : ﴿ **يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ** ﴾[1] وهو واحد بدليل : ﴿ **ارْجِعْ إِلَيْهِمْ** ﴾[2] ذكره السيوطي[3] رحمه الله عن ابن فارس [4]. [5] ويحتمل أن تكون الكلمة على ظاهرها والمراد بالأمناء – النبي صلى الله عليه وسلم – ومن اقتدى به وقال بقوله من أكابر الصحابة رضي الله عنهم وفي قوله: "إذّ يعْزِي" إشارة إلى قوله – صلى الله عليه وسلم : « إنَّ لكلِّ أُمَّةٍ أَمِيناً وأَمِينُ هذهِ الأُمّةِ أبُو عُبَيْدة بنُ الجَرَّاح » [6]

وفيه أيضا إشارة إلى أنّ صفة المدح ، إذا أثبتها المتّصف بها لغيره ، كان إثباته أوقع في النفس من إثبات غيره ممّن لم يتصف بها من المعلوم أنّ من فيه صفة المدح ، إذا وُصف بها غيره دلَّ ذلك على كمالها في ذلك الغير .

لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إلاَ مَنْ يُكَابِدُهَ * ....البيت [7]

وأقسم عليك أيضا **بعَمّيك** :وهما حمزة والعبَّاس رضي الله عنهما **نَيّري** : " تثنية **نيّر**وهو الكوكب المضيء " [8] قاله الشارح .

فَلَكِ – بفتحتين –" وهو ما تسيرفيه الكواكب " [9] قاله الشارح أيضاً . **المَجْدِ** : هو كَرَمُ الآباء يريد أن شهرتهما رضي الله عنهما في نسبهما الرّفيع كشهرة كوكبين مُضيئين ، كالشمس والقمر في الفلك . **وكلٌ** واحد منهما **أتاهُ**؛أي:جاءه **مِنْكَ إتاءُ** – بالكسر– وهو في الأصل مصدر أتت /[10]الماشيةُ إتاءُ – بالكسر– إذا نمت ، أي : زَادَت، والمُرادُ بِهِ هنا ما أفادتهما قرابة النبي – صلى الله عليه وسلم – من خِصَالِ البرِّ والخَيْرَاتِ والمناقب

---

[1] – ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ النمل : 35

[2] – ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ النمل : 37

[3] – هو جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـ) عالم مشارك في أنواع العلوم له نحو 600 كتاب في التفسير و الحديث و الفقه و اللغة و التاريخ . منها : الدر المنثور في التفسير ، المزهر في اللغة ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة . انظر النور السافر ج/1،ص: 29.

[4] – هو أبو الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ) لغوي كوفي المذهب له كتاب " المجمل في اللغة " و " الصاحبي في فقه اللغة " و " مقاييس اللغة " انظر شذرات الذهب ج /3،ص: 132 .

[5] – المزهر للسيوطي باب معرفة خصائص اللغة ص: 102 .

[6] – أخرجه البخاري في مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه رقم 3534 . و سلم في فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه رقم 2419..

[7] – البيت من البسيط قائله أبو الشمقمق (ت 200 هـ) شاعر هجَّاء من أهل البصرة له أخبار مع شعراء عصره ، كبشار و أبي العتاهية ، عجزه :

.... و لا الصَّبابة إلاَّ من يُعَانيها .

[8] – خير القرى في شرح أم القرى .

[9] – خير القرى في شرح أم القرى .

[10] – بداية ص 87 (ب) .

الثواقب والفضائل والكرامات ، لا يزال شرفها ينمى على مرِّ الغدوات و الروحات ، وفي شرح ابن الحجر : " إِتاءُ : بوزن كتاب وهو ما يخرج من الشَّجَرْ والنَّمَاءُ " [1] كما في القاموس .هــ وقوله : من الشَّجر والذي في القاموس : " مِنْ إكال الشَّجَرِ " [2] ولا شك أنّ حذف هذه الكلمة يُوقع في حمل الكلام على غير المعنى المراد ، ولعلَّ هذا هو الحامل لابن حجر على قبول تفسير الشارح . لإتاء بما ذكر بعد نقله له مع أنَّ فيه نظر، بالنظر إلى ما في القاموس على ما قدمناه .

وأقسم عليك أيضا **بِأمْ السَّبَطَيْن**– بالكسر– أي :سبطيك ، أي : ولدي بنتك صلى الله عليه ورضي الله عنهما **زَوْجُ عَلِّي** كرم الله وجهه **وبَنِيها** يعني: "أولادها الحسن والحسين **ومُحْسِناً** وهذا مات صغيرا وأم كُلثُومْ وزَيْنب وأولادهم إلى يوم القيامة " [3] من ابن حجر .

ومَنْ حَوَتْهُ ،أي: جَمَعَتْهُ **العِبَاءُ** : – بالكسر– جمع عَباءة – بالفتح – على غير قياس وهو ضرب من الأكسية وفيه التعبير بالجمع عن المفرد كما تقدم قريبا[4]. أي : العباءة التي جعلتها عليهم وذكرت أنَّهم أهل بيتك وخَاصتُك ودَعَوْت لهم ، بإذهاب الرّجس عنهم والتَطّهير وهم : فاطمة ، وعلي وأبناؤهم رضي الله عنهم **و**أقسم عليك أيضا **بأزْوَاجِكَ اللَّوَاتِي تشرّفن** أي : صرن شريفات على النّساء **بأنْ** : الباء سببيه وأنْ : مصدريه ، **صَانَهُنَّ** أي: حَفِظَهُنَّ عن غيرك لأنّ من دخلت بها من نسائك حرام علينا نكاحها بعدك ، **مِنْكَ** : حال من قوله **بناء** : أي دُخُول وأصله أنَّهم كانوا يَبْنُون للمتزوج قُبة يدخل فيها على أهْلِه . **الأمانَ** : هذا جواب الأقسام السَّابقة ، وهو مفعول لفعل محذوف تقديره : "أنِلْنِي الأمَانَ " من المؤاخذة تأخذني أي : ذنوبي بواسطة شفاعتك أيها النبيُّ الكريم ، **الأمانَ** : تأكيد .**إنَّ فُؤَادِي** أي: قلبي **مِنْ** أجل **ذُنُوبٍ** عظمية وهو متعلق بهواء .**أتَيْتُهن** أي: فَعَلْتُهُنَّ ، فاشتدَّ خوفي من عقوبة ربّي. **هَوَاءُ أي** : خَال من الأمْن والسُّرور ، أوْمِن الخير، أو من فهم ما ينفعني في دِيني ودُنياي ، ويقال لكل خال هواء كما يقال له أيضا خَلاءُ .

---

[1] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 174)
[2] – القاموس المحيط (أ ت ي)
[3] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 176)
[4] – ص: 170–171 من هذا البحث .

قد تَمَسَّكَتُ أي : اعتصَّمْتُ . **مِنْ** : بيانية ، بيَّنَتْ إبهام الموصول بعدها **وِدَادِكَ** – بتثليث الواو– أي : مَحَبَتِكَ **بالحَبْل** أي : العَهْد **الذِي استَمْسَكتْ** أي : اعتَصَمَتْ **به** /[1]**الشّفَعاءُ** : الذين بلغوا رُتبة الشفاعة . والمعني : قداعتصمت من شرّ ذنوبي بالعهد الذي اعتصم به الشُّفَعَاءُ ، وهو مَحَّبَتُكَ،لأنَّه وَرَد عنك َ: « المَرْءُ مَعَ مَن أحبَّ »[2] وإنْ لم يعمل بعَملهم ، فأنا أحُبّك كما أَحَبّك أولئك الشفعاء حتى بلغوابلغوا بسبب مَحَبَّتُك، وكانوا معك، فأكون أنا معك مثلهم بجامع المحبَّة،وإن لم أبلُغ مرتبتهم فينكشف لذلك كرْبي،ويَضْمَحِل عظيم ذنبي.

وأبَى الله بمقتضى فَضْلِه أي : لم يُرِد **أن يَمَسَّنِيَّ** ، **أي** : يُصيبني **السُّوءُ**–بالضم – أي : البَلاَءُ والهَلاك والضَرَّرُ ونحو ذلك ممّا أكره، ومن جُملته مؤاخذتي بذنبي **بحَال** أي : حَال من الأحوال الدُّنيوية والأخروية **و**الحال **لي إليك التجَاءُ** أي : استناد .

قدْ رَجَوْنَاكَ : معشر مُحبيك ، أيُّها النبي الكريمُ. وضَمَّن رَجَوْنَاك معنى دعونَاك لإفادة معناهما معاً فلذلك عَدَّاهُ باللام في قوله : **لِلأُمُورِ** ، والتقدير : قد دعوناك للأمور راجين إجابتك أي : لدفع الأمورالعظيمة التي من جُملتها ، ما تأجج في القلوب من الكروب ، لخوف الأخذ بالذنوب **التي أبْرَدُها** أي: أيسَرُها –فعل تفضيل من البرد– هذا الحرُّ **في فؤادنا** أي : أفئدتنا أي : قلوبنا، فهو من باب التعبير بالمفرد عن الجمع

كما في قول الشاعر :

بِهَا جِيفُ الحَسْرَى .... * .... **البيت** [3]

وهو متعلق بأبردها. **رَمْضَاءُ أي** : مثل الرَّمضَاء في الحرارة وهي الأرض التي اشتدَّت حَرَارَتُها من الشمس، فما ظنك بغير الأبْرد من تلك الأمور وهو البارد والحار.

وأتَيْنَا إلَيْكَ أي : جئنا وتَوَجَّهنا بقُلوبنا إلى ضَرَيحِك الشّرّيف حال كوننا منكسرة قلوبنا ، خاضعين متذللين لخلونا من الأعمال الصالحة . **أَنْضَاءَ فَقْرٍ** – بالفتح والضم – أي: مثل

---

[1] – بداية ص 88 (ب) .

[2] – أخرجه البخاري في الأدب باب 96 (رقم5816) و مسلم في البر و الصلة، باب 50 (رقم 161) و أبو داود في الأدب باب إخبار الرجل للرجل محبته إياه (رقم 5127) و أحمد في المسند ج 392

[3] – البيت من الطويل قائله : علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس من بني تميم . شاعر جاهلي من الطبقة الأولى . كان معاصرا لامرئ القيس وله معه مساجلات (ت20ق.هــ) انظر ترجمته في الأغاني ج/ 5،ص: 392 . البيت ا ستتشهد به سبيوية في " الكتاب " باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى ص:42 والمبرد في المقتضب ص:96.,تمامه :

بها جيَّفُ الحَسْرى فأمَّا عِظامها * فبيضُ و أمَّا جَلدُها فصليب

أناس مهزولين ضُعَفَاء من شدّة الفاقة والحاجة أي : مثلهم في انكسار القلوب ، والخضوع والتذلل ." و الأنْضَاءُ : جمع نِضْو – بالكسر – وهو المهزول من الإبل وغيرها " [1] كما في القاموس . **حَمَلَتنا** أي : حال كونها قد حملتنا **إلى** محلّ **الغنى** ركائب **أنْضَاءُ** – بالفتح – أي : مهازيل قد أنضاها شِدّة الإسراع بها إلى تلك الحضرة العِلّيَة.

و أنْطَوَتْ ، أي :وحال كوننا قد انطوت أي :اشتَدَّتْ و انكَتَمَتْ **في الصُّدُور**، أي : في قلوب منها **حاجاتُ نَفْسٍ** ،أي :نفوس تريد قضاءها لديك **مَالَهَا** ،أي :تلك الحاجة **عَنْ نَدَى يَدَيْكَ** أي : جُودهما . وأصل النّدى: المَطَرُ و البَلَلُ ، ونُقِل إلى الجود، **انْطِوَاءُ:** إذ لا وسيلة لقضائها غير جاهك العظيم عند المولى الكريم.

فبسبب رجائنا إيَّاك الأمور الموصوفة وإتياننا إليك على الأحوال المذكورة ، **أغِثْنَا** أي : أجبْنَا إلى ما طلبناه بكَرِيم حضرتك ، من دفع مضرّة أو جلب منفعة][2] /[3]وقيل معناه فرِّج همومنا وفي المجهول على المقامات : " أغَاثَ يُغيثُ : إذا أعانَ ونَصَرَ " [4] انتهى .

يا مَنْ هُوَ الغَوْثُ للمكروبين المنقذ لهم في الشدائد قال الشارح/[5] :" المراد بالغَوْثِ هنا المُغِيث وهو يُغيث المُسْتَغِيث به " [6] انتهى .أي : يفرِّج عنه ، **والغَيْثُ** للمظطرين ، وأصل الغيث : المطر وكنى عنه – صلى الله عليه وسلم –به لكثرة كرمه وجوده وإنعامه .وفي" مطالع المسَّرات"[7] الغوْثُ : يقال في النُصْرة . والغيْثُ : في المطر " واستَغَثْتُهُ : طَلَبْتُ الغوث أو الغيث فأغاثني من الغوث وغَاثَني من الغَيْث " [8] قاله الراغب .[9]

إذا أجْهَدَ أي : هزلَ **الورى** أي: الخلق **الّلأواءُ** –بالهمزة – أي: شدّة العيش والضيق والمراد الجدب . ومنه قول الفازازي:

---

[1] – القاموس المحيط (ن ض و) .

[2] – ما بين معقوفين من(ب) ويشمل الصفحات:151إلى173.

[3] – بداية ص 63 (أ) .

[4] – . شرح المقامات للشريشي ج /1، ص: 198.

[5] – بداية ص 89 (ب)

[6] – خير القرى في شرح أم القرى .

[7] – مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات لمحمد بن يوسف المغربي الفاسي ولد 988هـ– توفي 1052هـ . انظر هدية العارفين ج/ 2، ص: 94 . فهرس الفهارس للكتاني (ت 1382 هـ) .ج/1،ص:186 .

[8] – مفردات القرآن للراغب الأصفهاني كتاب الغين

[9] – هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني صاحب اللغة العربية و الحديث و الشعر و الكتابة و الأخلاق . (ت 502هـ) من كتبه: محاضرات الأدباء و الذريعة إلى مكارم الشريعة و الأخلاق و أفانين البلاغة . انظر الأعلام ج/2، ص: 255 و معجم المؤلفين ج/4، ص: 59 .

.... * لكَفَّيْهِ في اللأواء عشرُ سَحَائِبِ[1].

ويا من هو الجَوَاد ُ،أي: السخيّ – بفتح الواو– وقد أولع عوام الطلبة بتشديدها قال الخفاجي[2]:" والتشديد غير مسموع فيه " وقال في عمدة الحفاظ : "لا مانع منه إن قصدت المبالغة"[3] وفيه نظر . انتهى .

الذي به، أي: بالتوسُّل بجاهه، أي: بسبب ذلك **تُفْرَجُ**– بالبناء للمجهول– أي: تفرَّجُ بالتشديد ،أي: تكشف ، وتذهب الكربة الدنيوية والأخروية **الغُمَّة** – بالضم– الحزُن الذي يسد على النفس حتى يكاد يذهب بها . وبعبارة الكربة الشدّة العظيمة **عنَّا وتُكْشَّفُ** ، أي: تُفرج وتُزَال الغمَّاءُ

يا نبيا **رحيمًّا بالمؤمنين** : أي مُريدًا لهم الخير. **إذا ما**: زائدة، **ذَهَلَتْ** –بالفتح– غفلت **عن أبْنَائِها الرُّحَمَاءُ** جمع رحيم ، والرَّحمة : الشفقة ، والعَطْفَ والحَنَانُ .

يا شَفِيعاً ، أي : يا صَاحب الشَّفَاعة ، **في المُذْنِبينَ إذَا أشْفَقَ** ،أي: خاف وحَذِر **من خَوْفِ ذَنْبِهِ،** أي: عقوبته، فتجوَّز بالخوف عن العقوبة ، فهو من باب مجاز الملازمة [4] لأنّ الخوف لازم للعقوبة،فإذا علمت هذا ظهرلك أنّ تفسير الشارح للإشفاق بالخوف هنا مناسب وملائم لما بعده ، خلافا لابن حجر .[5] قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ [6] **البُرَءَاءُ** من الكبائر ، وأشفق أيضا من لم يكن لهم ذنب أصلاً وهم المعصومون والمحفوظون ، وذلك لشدة هول ذلك اليوم نجانا الله **(بمَنِهِ)** [7]وفَضْلْهِ منه بجَاه الشفيع فيه سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم –،والضمير في "ذنبه" للبرءاء وأفرد على معنى من ذُكِر.

---

[1] – البيت من الطويل قاله الفازازي : صدره :
بأرْوَعَ بَادي البِشَرِ مُعْطِي الرَّغَائِبِ ....

[2] – – هو أحمد بن بن عمر المصري القاضي شهاب الدين الخفاجي (ت1069 هــ) من تصانيفه : حديقة السحر، شرح درَّة الغواص الحريري ، نسيم الرياض في شرح الشفاء للقاضي عياض ، انظر هدية العارفين ج/1،ص:86

[3] – عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ،السمين الحلبي(ت756هــ) هدية العارفين،ج/1،ص:59

[4] –مجاز الملازمة:هو علاقة من علاقات المجاز المرسل و تسمى " اللازمية " و هي كون الشيء يجب وجوده عند وجود شيء آخر . نحو : طلع الضَّوء ، أي: الشمس ، فالضوء مجاز مرسل علاقة (اللاَّزمية) لأنَّه يوجد عند وجود الشمس

[5]– يرى ابن حجر " أشفق" بمعنى ذلّ . ينظر المنح المكية (ورقة 181) .

[6] – الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ المؤمنون : 57 .

[7] – في(ب) منته .

جُدْ لِعَاصٍ أي: لعبْدٍ مرتكب للمعْصية ، ولم يقل بكذا وكذا .قصدا للتعميم **وما** : نافية **سِوَايْ** أي: غيري **هُو العَاصِي** : بل أنا العاصي وحدي **ولَكِنْ** – بالتخفيف– **تَنْكيري** – بسكون النون وفتح ياء المتكلم – أي : تعبيري بلفظ النكرة في قولي : "لعاص" دون لفظ المعرفة فهو **استحْيَاءٌ** أي: حياءٌ منك وتعظيم لك أنْ أذكر لك نفسي بما يُعَيِّنها من ألفاظ /[1] المعارف مع ارتكابها ما نهيتها عنه من المخالفات .

وتدَارَكهُ أي: أدْرِكْهُ وهذا الفعل لم يأت به في القاموس متعديًا على مادته ، وإنَّما أتى به لازما فقط [2] إنَّ ذلك غفلة منه رحمه الله تعالى، لقول زهير[3] :

" تداركتُمَا عبسًا وذُبْيَانَ بعْدَمَا * .... البيت "[4]

بالعناية [5] قال ابن مرزوق[6]: " و العنايةُ بالشيء بمعنى الاعتناء به أي الاهتمام والتنزيل له المنزلة الرفيعة " [7] قال الشارح : " العناية بالشيء بذْل الهمَّةِ فِيه " [8]انتهى .

ما دَامَ أي :مُدة مادام **لَهُ بالدَّمَامِ** – بالكسر– أي: بالحُرمَة **مِنْكَ ذَمَاءُ** – بالفتح– يعني حياة وأصله بقية الروح في المذبوح وتقدير البيت : وتَدَارَكْهُ أي: العاصي ، بعنايتك به مدة ما دامت له حياة متعلقة بالحرمة منك،حتى لا يأتي من الأعمال إلا ّما يرضاه ذو الجلال .

فـــ" لهُ" :خبر مادام ، و" بالدّمَامِ" : صفة لذَمَاء ، فُقدم فَصَار حالاً ، و "منك" : حال من الدّمام ، و "ذَمَاءُ" : اسم مادام .

أخَّرَتْهُ أي: خلفت ذلك العاصي عن السابقين **الأعْمَال و المَالُ عمَّا قدَّم الصَّالحون و الأغنياءُ** ، المعنى : أخَّره عَدَم الأعمال الصالحة عمَّا قدَّمه الصَّالحون وأخَّره عَدم المال عمَّا قدمه الأغنياء من صرْف المال في وُجوه البرّ .

---

[1] – بداية ص 90 (ب).

[2] – القاموس االمحيط(د ر ك)

[3] – هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني حكيم الشعراء في الجاهلية من أصحاب المعلقات (ت13ق هـــ) انظر أخباره في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ص: 51 دار المدني جدة تحقيق محمود شاكر ، و شرح المعلقات السّبع ص : 132، مكتبة المعارف. بيروت ط 1408هـــ–1988م.

[4] – البيت من الطويل لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص: 79 دار بيروت للطباعة و النشر ط: 1406هـــ–1986 م ، وشرح المعلقات السبع ص :143 مكتبة المعارف بيروت ط: 1408هـــ–1988 م.عجزه:

.... تفانَوْا ودَقوا عِطْرَ مَنشِمِ

[5] – بداية ص 64 (أ).

[6] – سبق التعريف به ص:48.

[7] – شرح بن مرزوق على البردة

[8] – خير القرى في شرح أم القرى

كلَّ يومٍ ذُنُوبُه صَاعِدات أي: معروضة على الله تعالى . **و** الحال **عليها** أي: من أجل خوفها ، وهو متعلق " بصُعَدَاء " **أنْفاسُه صعداَءُ**- بضم أوله وفتح ثانيه- أي: مَمْدودة بتوجُّع ، وقال الشريشي : " الصُعَداء " ارتفاع نَفَسِ المَهْمُوم "[1] انتهى.

أَلِفَ – بالكسر- أي: صَحِبَ ولازَمَ **البِطْنَةُ** – بالكسر- امتِلاءُ البَطن من الطَّعام امتلاء شديداً [2] . قاله الشارح . ظاهر كلام ابن حجر أنَّ صاحب القاموس لم يذكر هذا المعنى لِلبِطْنَة مع أنَّه ذكره بلفظ : الكظَّة – بالكسر- و الذي في القاموس أنَّها أي البِطْنَةُ : الأَشَرُ و البَطَرُ و الكَظَّةُ "[3] انتهى المراد منه. **المُبْطِئةُ** التي تُبطئ **السَّيرَ** أي: الذهاب أي: تعوق عن الاجتهاد في الأعمال الصالحة بسبب ما ينشأ عنها من الكسل ومن كلامهم : " البَطْنَةُ تُذْهِبُ الفطنة "[4] أي: تكلُّ الفهم وتقلل الذكاء. و قال الأصمعي [5] : قال أعرابي : " إذا كنت بطينا فَعُدَّ نفسك زمِناً " [6] انتهى .**بدار** : متعلق بـــ" المُبْطِئة" أو بـــ" أَلِف" و الباء ظرفية ، أي: في دار وهي الدنيا، **بها البِطَانُ** – بالكسر- جمع بطين : وهو العظيم البطن. **بِطَاءُ** – بالكسر- أيضا جمع بطئ ضد(المُسْرِعْ)[7]و المراد بالبطان : الأغنياء فهو من مجاز تسمية السبب باسم المسبب .أي : بدار موصوفة بأنّ الأغنياء/[8] فيها بِطان في الآخرة عند دخول الجنَّة بالنسبة إلى الفقراء لتأخرهم عن الفقراء . « و سبق الفقراء إلى الدخول بخمسمائة عام»[9] كما في الحديث.

فـــبسبب ما شرحه ذلك العاصي في أحواله الغير مرضية **بَكَى ذَنْبه** الصادر عنه **بِقَسْوَة قَلْب** أي: مع صلابة قلب قامت به فمنعته التأثر بالمواعظ المبكية ، والتخلي عن الشواغل

[1] – شرح مقامات الحريري للشريشي ج/ 3، ص: 33.

[2] – خير القرى في شرح أم القرى

[3] – القاموس المحيط: (ب ط ن)

[4] – يضرب في ذم الرغب و الشره، المثل في لسان العرب (بطن) و تاج العروس (بطن) المستقصي في أمثال العرب ص: 304 . البيان و التبيين ج/1،ص: 253

[5] -هو عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي (ت215هـــ) كان عليما باللغة والنحو والغريب والأخبار والملح من مؤلفاته خلق الانسان ،غريب القرآن، كتاب المقصور و الممدود ، ترجمة في طبقات الزبيدي : 167 ووفيات الأعيان ج/ 2،ص :344، 305 .

[6] -شرح مقامات الحريري للشريشي ج/3،ص: 329.

[7] – في (ب) الإسراع

[8] – بداية ص 91 (ب)

[9] -أخرجه الترميذي في الزهد، باب 37 رقم 2351 باختلاف اللفظ و أحمد في مسنده ، مسند المكثرين من الصحابة رقم 7933

المُلهية . **نَهَت** تلك القسوة **الدَّمع** أي: منعته من الخروج . فبسبب هذا النهي **البُكَاءُ** أي: بكاؤه ذنبه/ [1] و الحالة هذه . **مُكَاءُ** أي: صفير ، مثَّله في أنّه صوت جرى على اللسان ولم يتأثر به القلب .

وغدَا أي: صار هذا العاصي بعد أن وقع منه ما وقع **يَعْتَبُ القضاءَ** – بكسر التاء وضمّها – أي: يلومه ، ويعتب القضاء – بكسر التاء وضمها – أي: يلومه ويعترض عليه فيما وقع منه من المنهيات . قال ابن حجر :" أي يقول : لم ؟ وكيف قدر عليَّ هذا ؟[2] انتهى .

و الحال أنّه **لا عُذْرَ** نافِعٌ **لِعَاصٍ فِيما يسُوقُ** إليه **القَضَاءُ** من المعاصي . قال الشارح : "أي لا يسقط إثم الذنب الاعتذار بالقضاء " [3] انتهى . و لْيُطلَبْ تحقيق هذه المسألة في محلها من المصنفات الكلامية [4] . و فرق بعضهم بين القضاء و القدر بأنّ القدر تقدير الله الأمور قبل وقوعها و القضاء إخراج ذلك القدر من العدم إلى الوجود .

أوْثقَتْهُ أي : منعته ، وحسبته عن الوصول . يقال : "أَوْثَقَتْهُ : إذا شَدَّهُ بالوثاق - بالفتح و قد يكسر – و هو حَبْلٌ أو قيْدٌ يُشَدُّ به الأسير"[5] **من الذنوب** ، جمع ذنب : و هو ما يترتب اللَّومُ على فعله ، إن كان منهيا عنه، وتركه إن كان مأمورا به ، و هو حال من قوله : **ديُونُ** أي : حقوق كثيرة عليه للعباد ، لا يَنْفَكُ العبد غَالباً عن تعاطي أسبابها ، ولا يستطيع أن ينزَّه نفسه عن الحلول .**شدَّدَت** عليه **في اقتضائِها الغرماء** أي : غُرماؤه ، لأنّ حقوق الآدميين مَبنية على المشاحنة و المضايقة ، و لا تسقط إلاّ بأداء من هي عليه ، أو بأداء الله تعالى عنه ، وحينئذ فالتشديد حاصل إمّا بالفعل أو بالقوة . و الغرماءُ جمع غَريمْ : و هو من له الدَّين كما هنا ، لأنّه يلازم من عليه الدَّين و يقال لمن عليه الدّين أيضا: غريم لأنّ الدّين لازم له ، فهو من الأضداد "[6] .

مالَهُ حِيلَةٌ يتوصل بها إلى خلاصه من وثاق تلك الديون **سوى حيلة الموُثقِ** – بضم الميم و فتح المثلثة – اسم مفعول . أي : الأسير الذي صار لا يقدر على إنقاذ نفسه بوجهٍ

[1] -بداية ص 65 (أ)
[2] -المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 182)
[3] – خير القرى في شرح أم القرى
[4] – منها : إيثار الحق على الخلق ، لابن الوزير . و ايضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل . لبدر الدين بن جماعة
[5] – تاج العروس (و ث ق) لسان العرب (و ث ق)
[6] – لسان العرب (غرم)

من الوجوه ، وَحيلة المُوَثَقِ أحدُ هذين الأمرينْ **إمَّا توسُلٌ** أي : تقرب إلى الله تعالى بعمل صالح رغبة إلى الله تعالى بعمل صالح في أن يخلصه ممّا هو فيه **أو دُعاءٌ** أي : رغبة إلى الله تعالى في أن يَرضى عنه غرماؤُهُ / [1] .

رَاجيًا: قال الشارح :" حال ، إمّا من عاصٍ ، أو ضمير يعود عليه سابقا " [2] انتهى . فقوله: إمَّا من عاصٍ فيه نظر، لأنّه نكرة بلا مسوغ لمجيء الحال منها ، والأولى أن يقول من الضمير المستتر في عاصٍ . **أن تَعودَ** أي : تَصيرَ **أعمالُه السَّوْء** – بالفتح – أي : ذات السَّوء ، أي : الذم من القُبح أو الفساد و الرَّداءة . و أمَّا السُّوء – بالضم – فمعناه : العَذابُ ، و البلاءُ . كذا قال بعضهم و فيه نظر . فإنَّ السُّوءَ – بالضم – يكون بمعنى المعاصي أيضا ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾[3] أي : المعاصي و بمعنى القُبْح و منه قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾[4] أي قُبْحُ عَمله ، وعليه فيصِّح الضَّم في البيت .**بغفرَانِ الله** ، أضيف إلى فاعله و حذف مفعوله ، أي : بسبب أن يغفرها الله ، **وهي هَبَاء** أي : مِثْله أي : مُضمحلة لا وجود لها .

و الهَباءُ : ما يخرج من الكُوَّة مع ضوء الشمس يُشْبِه / [5] الغُبار .

أو ترى أي : وراجيا أن تُرى أي : تُعلم **سَيئَاتُه حَسنات**ٍ بالتوبة الصادقة فبسبب ذلك **يقال** تمثيلا **استحالت الصَّهْبَاءُ** أي : الخمر أي: تحوّلت بالتخلل طاهرة محترمة بعدما كانت نجسة مُحرَّمة .

كُلُّ أمْرٍ أي : شأنٍ **تُعْنَى** به – بالبناء للمفعول – أي : تَعتني به و توّجه هِمَّتك إليه يا رسول الله .**تُقلَبُ** أي : تُبَّدل و تحوَّل و تغَّير . **الأعْيَانُ** ، جمع عين : و هي هنا : ذات الشيء وشكله و صورتُه أي : الأجسام فيه أي : حال كونها فيه ، فيُحوّلها الله إلى الحقيقة التي تريد أن تكون عليها ، **و تَعْجَبُ** منه– بفتح التاء والجيم – **البُصرَاءُ** أي : ذووا الأبصار و البصائر من ذلك ما تضَّمنه هذا البيت و هو :

---

[1] – بداية ص 92 (ب)

[2] – خير القرى في شرح أم القرى

[3] – الآية : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ النساء : 17

[4] – الآية : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ فاطر:8

[5] – بداية ص: 66 (أ) .

رُبَّ عَيْنٍ من عيون الماء **تَفَلْتَ** أي : بَصَقْتَ . قال في القاموس : « تَفَلَ يَتْفُلُ و يَتْفِلُ : بَصَقَ و التُّفْلُ و التُفَالُ – بضمهما – : البُصَاقُ » [1] انتهى .**في مَائِهَا المِلْح** – بالكسر – ضد العَذب . و قول العامة : " ماء مَالِحٌ " لغة قليلة . قال الشاعر :

بَصْرِيَّةٌ تَزَوَّجت بَصْرِيًا * يُطعِمُهَا المَالِحَ و الطَّرِيًّا [2]

فأضحى أي : صار **و هو الفُراتُ** أي : العَذْبُ جدًّا، **الرَّواءُ** – بالفتح – " الذي يحصل بقليله الرَّيُّ لشاربيه "[3] انتهى من الشارح .و قال في القاموس:" و ماء رَوِيٌّ ، و ِروًى ، وَرَواء كَغَنِيّ وإِلَىَ وسَمَاءُ: كَثِيرٌ مُرْوٍ"[4] انتهى .

آهٍ : كلمة تقال لإظهار التوجع من الشيء يؤلم قائلها **مِمَّا جنيته** على نفسي من الذنوب ، **إن كان يُغني** أي يُغنيني ، ضمَّنهُ معنى يُخلّص ، أو يُنْجي أو نَحْوهُما فعدَّاهُ بـــ " مِنْ " . في قوله : **أَلِفٌ مِنْ** عقاب **عظيمٍ ذَنْبٍ** أي : ذنْبٍ عَظيم **وهَاءُ** . و أصل الكلام ، إن كان يُغني أَلِفُ وهاءٌ منه . فأناب الظَّاهر عن المضمر ، و الذي سهله هنا هو مخالفة الثاني للأوّل في اللّفظ[5]. كما في قول / [6]الشاعر : [7]

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَغْشَ الكَرِيهة أَوْ شكَتْ * حِبَالُ الهُوَيْنا بالفتَى أَنْ تقطعا

أرتجي أصله : أأرتجي بحذف الهمزة للاستفهام **التَوبةَ النصُوحَ** أي :الصادقة َو الحال **في القَلْب** مني **نِفَاقُ** ، " من حيث العمل ، باعتبار أنَّه قد يبطنُ خلاف ما يُظهر ، لا من حيث الاعتقاد لأنّ ذلك إنَّما يصدر مِمَّن آمن بلسانه فقط "[8]. انتهى من ابن حجر.**و في اللّسَان** مني **رياءُ** بأن أتكلَّم بما يوافق التوبة وفي النفس خِلافه . و المراد : أنّه تعجب من رجائِه التوبة النَّصُوح مع تلبُّسه بمنافياتها . و اختيارنا كونه إستفهاما يؤيده ما بعده ، من

---

[1] – القاموس المحيط : (تَفَلَ)

[2] – البيت من الرجز ، قائله : هو عُذافر بن أوس الكندي . و هو في لسان العرب (ملح) (بصر) و تاج العروس . (ملح) (بصر) . و إصلاح المنطق ابن السكيت ج/1،ص: 288، تح عبد السلام هارون، دار المعارف ط : 4 ، 1949.

[3] – خير القرى في شرح أم القرى

[4] القاموس المحيط (روى)

[5] – يجوز عند الأخفش سواء كان في شعر أو غيره

[6] – .بداية ص 93 (ب)

[7] – . هو الكلحبة العرني اسمه هبيرة بن عبد مناف شاعر محسن أحد فرسان بني تميم . انظر لسان العرب (كلحب) وتاج العروس (كلحب) الأعلام ج/8،ص: 76 البيت من الطويل : وهو في لسان العرب (وشك) وتاج العروس (عرر) ويروى حبال المنايا بدل حبال الهوينا . خزانة الأدب للبغدادي ص: 735 و العمدة في صناعة الشعر ونقده (باب الحشو) ص 860.

[8] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 182)

قوله : ومتى : للاستفهام الاستبعادي ، لا التعجبي خلافا لابن حجر . أي : أو زمان يَسْتقيم قلبي، بامتثال ما أمر به وترك ما نهى عنه .و من جملته ما به من النفاق المخبر عنه في البيت قبْل هذا . و خصَّ القلب بالذكر لأنَّ الجوارح تستقيم باستقامته وتعوَّج باعوجاجه ،فكأنَّه قال :

و متى يستقيم قلبي تستقيم جوارحي أي : تَتْبَعُهُ في الاستقامة . و الحال **للجسم** مني الشامل للأعضاء **إعْوِجَاجٌ مِنْ** أجْل **كَبْرتِي** – بالفتح – أي : كِبَر سني ، **وانحناءُ** ، أي : انعطاف لقامتي فهو من عطف الأخص [1]. و المعنى : أنّه استبْعد استقامة قلبه في أيّام/[2] الشيخوخة بخلافه في أيَّام الشبيبة ، لأنّ الشباب و إن كان ذا هفوات وزلاَّت لكن رجوعه عنها يسهل ، فهو كالغصن الرَّطب تُقَوِّمُهُ بأدنى عمل بخلاف الشَّيخ فإنّه بعكس ذلك كلّه ، وللّه در الحسن اليوسي [3] رحمه الله حيث يقول في هذا المعنى :

من يُعيه أن يستقيم . ... * .... البيت[4] .

كنتُ في نومةِ الشَّباب أي : في زمن شبيبتي ، أي : حداثة سنِّي غافلا غفلة عظيمة مستحكمة تشبه نومة المستغرق **.فما استَيْقَظتُ** من تلك النَّوْمة إلاَّ و الحال أنَّ لِمَّتي – بالكسر– و هي الشَّعْرُ المُجاوِز شَحْمَة الأذن ، وقول ابن حجر : " ولحيتي " [5] فيه نظر .

شمطَاءُ ، أي : اختلط سَوادُهَا بيَاض الشَيْبِ ، و المُراد : تذكرت ما أنا عليه من الغفلة وقبيح العَيْب ، حتى غشيني زمان الشيب ، وقدْ تقدَّمت الإشارة إلى أنَّه زمن تعسر فيه الاستقامة التي هي تُسلم إلى السلامة من الملامة .

وتَمادَيتُ على استيقاضي الكائن في تلك الحالة ، حَال كَوني **أقْتفي** ، أي : أتبع **أثَرَ القوم** الصَّالحين لألْحَقَ بهم ، **وطالت** في كثير /[6] من النسخ بالواو . فتكون حاليه بتقدير " قد" أي : و الحال أنّه قد طالت و في نسخة الشارح " فطالت " [7] – بالفاء– على أنّها سببية. و فيه نظر تأمله **.مَسَافَةٌ** : بيني و بينهم **و** شقّ **اقتفَاءُ** ، لآثارهم لبُعد ما بيني

---

[1] – هو من عطف الأخص لأنّ الاعوجاج يعم الأعضاء كلها ، و الانحناء مختص بالقامة إذ هو تقوس الظهر

[2] – بداية ص 67 (أ)

[3] -سبق التعريف به ص:154

[4] -لم أصل إلى تمام البيت

[5] -المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 183)

[6] -بداية ص 94 (ب)

[7] -خير القرى في شرح أم القرى

و بينهم في الجدّ الذي تَقْتَرب معه المسَافة ، ولا يَصْعُب معه الاقتفاء .

فورًا– قُصِر للضرورة– أولئك القوم **السّائرين** أي : الذاهبين إلى الله .و قول ابن حجر أي : السَّائرين ليلا من السَّرى و هو السَّير ليلا " [1]غلط واضح ، وقوله **وهو أمَامِي :** جملة معترضة بين الخبر و المبتدأ و الضمير عائد على المبتدأ و ما عطف عليه .

وأفرد على معنى ما يذكر **سُبُل وَعْرَة** أي : طُرُق غير سهلة لسالكيها **.وأرْضٌ عَرَاءُ** – بالفتح – أي : فضاء ، لا يستتر فيها بشجر ولا غيره.

حَمِدَ أولئك القوم **المُدْلِجُون** أي : السائرون اللَّيل كلّه . يقال : " أَدْلَجْ – بالتخفيف – إذا سار اللَّيل كله ، و أدّلج – بتشديد الدال – إذا سار آخر الليل " [2]كذا عند أكثر أرباب اللغة كما قاله : عياض[3] . **غِبَّ سُرَاهُمْ** – بكسر المعجمة – أي : عاقِبَتَهُ .و من أمثالهم : « عند الصَّباح يَحمَد القَومُ السُّرى »[4]**.وكفَى مَنْ تَخَلَّفْ** عنهم في سُراهُم **الإبْطَاءُ** : ضد الإسراع.

رِحْلَةٌ – بالضم و الكسر – اسم من الارتحال من مكان إلى آخر و قيل الرُّحْلة– بالضم– الوَجْه الذي تَقْصِدُه . وهو كما قال الشارح : " خبر مبتدأ محذوف تقديره : السَّيرُ إلى الله تعالى رحلَةٌ عظيمة "[5] **لم يَزَلْ يفندُّني الصَّيْف** أي : يُعجِزني و يُضْعفني **.إذا ما** ، ما : زائدة **نَوَيْتُهَا** أي : الرحلة **و الشتاءُ** . و معنى ذلك : أنّي إذا نويتها في الصَّيف.

يَتّقِي حُرّ وَجْهي– بالضم– أي : خَدُّه و بعبارة هو أعتق موضع فيه وأحسنه منه انتهى. ويقال : " حُرُّ كل شيء : أكرَمُه وأعزّه "[6] . **الحَرَّ** و اذا نويتها في الشتاء يتقي حُرُّ وجهي **البَرْدَ** . يقول : أن مشَّقة العبادة حاصلة في كلا الزمنين بما أتقيه من الحرّ و البرد فيهما .ولاشك أنَّ ما اتقيه من ذلك ضررُه يَسير بالنسبة إلى الضَّرر المتوقع في اليوم العسير .

و الحال أنَّه قد عزَّ أي : صَعُبَ عَلَيَّ **مِن لَظَى** : اسم من أسماء جهنَّم وهو متعلق بقوله : **الاتّقَاءُ** لأنّي متلبس بما يؤول إليها ، إلاّ أن يتغمدني الله برحمته .

---

[1] – المنح المكية في شرح لبهمزية (ورقة 183)

[2] – تاج العروس (دَلَجَ) مختار الصّحاح (دلج) ،كتاب العين (دلج)

[3] – عياض بن موسى بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل عالم المغرب و إمام أهل الحديث في وقته و لي قضاء سبتة و غرناطة توفي سنة 544هـ .من تصانيفه :الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، مشارق الأنوار في الحديث ، انظر تاريخ قضاة الأندلس ص: 101 ، كتاب الوفيات ص: 280الترجمة رقم 544 . هدية العارفين ص: 428

[4] – يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة أول من قاله خالد بن الوليد رضي الله عنه. مجمع الأمثال للميداني ج/2،ص:3

[5] -خير القرى في شرح أم القرى

[6] - القاموس المحيط (رحل) . تاج العروس (حرر)

ضِقْتُ ذَرْعًا أي: قلبًا يقال : " ضاق ذِرعُ فلان بكذا إذا وقع في مكْرُوه لا يُطيق الخروج منه "[1] **مِمَّا** : مصدرية أو موصولة **جَنيْتُ** : أي : من أجل جنايتي أو من أجل الذنب الذي جنيتهُ ، أي : كسبتُه فبسبب ذلك **يومي قمْطرِير** أي : شديد ، **وليلتي دَرْعَاءُ** – بالدال المهملة – كناية عن شدّة مَا يلقى فيها . والمراد : أنّ ذلك الضيق لا ينفكُّ عنه في ليل ولا نهار ." وأصل / [2] الدَّرعَاءُ : التي يَطلع قمرها عند الفجر" [3] .

وتذكَرْتُ : عُطف على ضقت . **رَحْمة الله** التي سبقت غضبه ووسعت كلَّ شيء فبسبب ذلك **البِشْرُ** – بالكسر – أي : الفرَح وطلاقة الوجه **لِوَجْهي** : متعلق بتلقاء **أنَّى**: شرطيه بمعنى : **أنّى انْتَحى** : فعل ماضٍ في محل جزم بالشرط . أي : قصد و توجَّه . **تِلقاءُ** – بالكسر– أي : مقابل . والتقدير : فالبشر مقابل لوجهه يتذكَّره رحمة الله ، فإنَّه تعالى عند المنكسرة قلوبهم من أجله .

فألَحَّ أي : دَام **الرَّجاءُ و الخوفُ بالقلْبَ** ، أي: قلبي .فالرجاء لسعة رحمة الله والخوف لما فرَّطتُ في جنب الله .و الحال **للخوف و الرَّجا** – بالقصر للضرورة – و الأصل : ولهما .**إحفاء** – بالممهلة – أي : مبالغة من قولهم " أحفى شاربَه : إذا بالغ في أخذه " [4]
و المعنى: أنَّ كُلا من الخوف و الرجاء مبالغة في القلب على حد سواء ، كما هو الأولى في حق الصحيح ، أي : أنْ لا يغلّب أحدهما على الآخر ، أمَّا المريض فيغلّب الرَّجاء . لقوله– صلى الله عليه وسلم–« لاَ يَمُوتَنَّ أَحدُكم إلاَّ وهو يُحْسِنُ الظَّنَّ بالله »[5] أي : يظن أنّه يغفر له بِكَرَمه ويَرْحَمهُ .قال الطرطوشي [6] رحمه الله في سراج الملوك : « قال علماؤنا ليس في خِصَالِ الخير و إنْ جلَّت و لاَ فِي أَنْواع الأعْمَال و إنْ عظُمت أَعْلَى من حسن الظن بالله " [7] انتهى

---

[1] - القاموس المحيط(ذ ر ع) ، تاج العروس (ذ.ر.ع)
[2] -بداية ص 95 (ب)
[3] - لسان العرب (درع)
[4] - لسان العرب (حفا)
[5] -أخرجه مسلم في الجنة حديث 81–82 و أبوداود في الجنائز، باب 03 ، و ابن ماجة في الزهد، باب 14، و أحمد في المسند ج/ ،3ص : 293،325،330، 334.
[6] -هو محمد بن الوليد بن محمد القرشي الفهري المالكي أديب وحجة في الفقه و الحديث ولد في طرطوشة سنة 451هـ وتوفي سنة 520هـ . له تصانيف منها سراج الملوك ، ومختصر تفسير الثعالبي، انظرهدية العارفين ص:490
[7] -سراج الملوك ص : 142

صاح ، أي : يا صاحبي **لا تأس** معناه : لا تحزن وليس معناه لا تقنط كما هو ظاهر كلام ابن حجر . **إن ضَعُفْتَ** – بضم العين وفتحها وضمّها في المضارع – ضد قويت **عن** كثرة **الطّاعة** التي هي أعمال الخير.**واستأثَرَتْ** أي: انفَرَدَت وتخصَّصَتْ **بها** أي : بكثرتها **الأقوياءْ** .

إنَّ لله رَحْمةً واسعة تعّمَ القوي والضعيف و الدنيء والشريف، ولكن **أحقُّ النَّاس منهُ** : حال من قوله **بالرَّحمة الضُّعفاء** : لانكسار خواطرهم ، بتخلفهم عن مولاهم بواسطة العجز الناشئ عن الضعف ، فقد يحصل لهم من فيض رحمة الله فوق ما يحصل له ما لا يحصل للقوي .

فبسبب الأسبقية المذكورة للضعفاء **أبق** أي : دم على البقاء **في** حال سيرك في جملة **العُرْج** – بالضم – جمع أعْرَجْ **عند مُنْقَلَبِ** – بفتح اللام – أي : انقلاب **الذَّوْد** أي : رجوُعه إلى ربّه ." وهو من الإبل ما بين الإثنين إلى التسع وقيل غير/[1] ذلك"[2].**ففي العَوْدِ تسبْق العَرْجَاءُ** من الذود إلى ربِّها/ [3] فتفوز منه بمأمولها ، فتأخرها أوْجَب لها السبق ، فكذلك تأخرك عن كثير الطاعات ، ربّما أوجب لك سَبْق المكثِر منها . لأنّه قد يصحبك من الذُّل والافتقار والإخلاص ما يُوجب تأخره ،بخلاف المكثرقد يصحبه من العجب والافتخار ما يوجب تأخره. انظر ابن حجر [4] إلى آخره فإنّه في غاية الحُسن .

لا تَقُل حال كونك **حاسِدًا لغيرك** : متعلق" بتقل " أو باسم الفاعل أو بهما على سبيل التنازع وهو أحسن . **هذا أثمَرتْ نخْلُهُ** أي : صار فيها الثمر ، والمراد كثُرت أعمَالُه ، **ونَخْلي عَفَاءُ** – بفتح العين المهملة– كذا في جميع ما وقعت عليه من النسخ، وفسَّره الشارح بالتراب لا ثمرة لها "[5] انتهى. ويكون العفاء أيضا بمعنى الدروس ومحو الأثر.

قال زهير[6]:

---

[1] -بداية ص 96 (ب)
[2] -لسان العرب (ذود)
[3] - بداية ص 69 (أ)
[4]– المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 186)
[5] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 186)
[6] – سبق التعريف به ص:176.

" .... * على آثار مَنْ ذَهَبَ العَفَاءُ " [1]

فمعناه على هذا ، ونخلي ذات عفاء أي: دَارِسة لا أثر لها فضلا عن أن تُثمِر . والأنسب لو ساعدته الرواية أن يكون بالغين المعجمة، " لأنّه آفة للنخل كالغبار يقع على البسر فما يدرك " [2] كما في القاموس ، فيكون المعنى هذا : أثمرت نخلى ، أي : بلغت أن تجنى لصالحها و المراد : سلمت أعماله من العوارض التي تفسدها وَنخلي ذات غفاء أي: تصيب بُسْرَها آفة تمنعها من الإدراك. والمراد: وأعمالي ذات فساد ، لِمَا خالطها من موانع القبول كالرّيَاء ونحوه.

وآتِ : أجيء **بالمُسْتَطَاع** أي: بما تقدر عليه **مِنْ عَمَلِ البِرّ** – بالكسر– أي: الطّاعة ولا تعتمد على مُجرّد الرّجاء من غير عمل إذ ذلك غير نافع ، بل هو بعض غرور. **فقد يُسقط الثمَارَ الأثَاءُ** : يقع في أكثر النسخ بالمثناة الفوقية ، وفي بعضها المثلثة ولم يتعرض الشارح لبيان ذلك ، بل ولا لضبط همزته ، وفسَّره بصغار النخل ، ولم يقع هذا المعنى لتلك اللفظة في القاموس .وممَّا فيه بهذا المعنى لفظة " الأشاء"–بالشين المعجمة وفتح الهمزة–ففيه في باب الهمزة:"الأشاء : كسحاب صِغَارُ النَّخْلِ » [3] انتهى .وفيه أيضا في باب الواو والياء :" وَأشَاءُ النَّخْلِ : صِغَارُه أو عَامَّتُه ، الواحدة أشاءة" [4] انتهى. و في ابن حجر بعد كلام ما نصه : " وهذا أي: الإثَاءُ[5]– بالمثلثة وكسر الهمزة– بمعنى الحجارة يمكن تنزيل كلام الناظم عليه أي: النخلة إذا طَالت وصعب عليك رَيِّقها [6] يمكنك أن تسقط بعض ثمرها بضربة حجارة " [7] انتهى .و المراد :إنْ لم يمكنك عمل من أعمال البرّ مباشرة ، فقد يُمكنك بواسطة. والله أعلم **.وبِحُبّ النبي** صلى الله عليه وسلم/[8] **فَابْغِ** : أطلُبْ **رِضَا الله** عنك **فَفي حُبّه الرّضا** من الله تعالى عمّن يُحبه، **والحِبَاءُ** – بالكسر–أي: العَطَاء منه لجميع الخيرات الدنيوية والأخروية، كالتوفيق للأعمال الصالحة السنيّة والفوز

---

[1] –البيت من الوافرلزهيرفي ديوا نه ص:8. صدره :
تحمَّلَ أهْلُها مِنها فَبَانوا * ....

[2] – القاموس المحيط (غفى) ، تاج العروس (غفى)

[3] – القاموس المحيط (أ شأ)

[4] – القاموس المحيط (وشأ)

[5] – تاج العروس (آث)

[6] – الريّقُ من كل شيء أ وّله و أ فضَله

[7] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 187)

[8] – بداية ص 97 (ب)

بالمقامات العالية.

يا نبيَّ الهُدى استغثت بك **استغاثة** أي: ناديتك نداءَ **مَلْهُوفٍ** أي: مظلوم مُضطر يستغيث و يتحصَّر .**أضَرَّتْ بِحَالِه الحَوْبَاءُ** أي: المَسْكَنة و الضعُفُ / [1] قاله الشارح[2].

يَدَّعِي الحُبَّ لله ورسوله ، **و** الحالُ **هو** مع ذلك مشتغل بما يكذب دعواه لأنه **يَأْمُرُ** نفسه **بالسُّوء** أي: بالفعل القبيح أو بالمعصية ، ثم التفت من الغيبة إلى التكلم فقال مستفهما على سبيل الإستبعاد عمن يتكَفل له بصدق ورغبة .فقال : **وَمَن** يتكفل **لي** ويتفضل عليَّ **بأن تَصْدُقَ الرَّغْباءُ** – بفتح ثم سكون– أي: بحصول صدق رغبتي في الرُّجوع إلى الله تعالى بالتوبة و العمل الصالح . وادّعاء الحُبِّ مع ظهور ما يُكذّبه نقص . ثم التفت من التكلم إلى الغيبة فقال :

أيُّ حُبٍّ : استفهام إنكاري . **يَصحّ مِني و** الحال أنَّ **طَرْفِي** أي: عيني **بالكَرَى** أي: في حالة النوم **وَاصل** أي: مثل واصل[3] وهو عَلَمَ على شخْصٌ كان لا يُحسن النُّطق بالراء فتجنبها وصار لا ينطق بكلمة فيها راء بل بما يراد فيها أو يقرب منها . **وطيفك** أي: خيالك **رَاءُ** أي: مثل الرّاء . و المعنى : لا يصح صدق محبّتي مع ما أنا عليه من احتجاب خيالك عن عيني في النّوم كما احتجبت الرّاء عن منطق واصل ، فكما أنّه لا تمر الرَّاء بلسانه على كل حال ، فكذلك طرفي عزَّ أن يلمَّ بساحته منك طيف خيال ، إذ لو صحت محبّتي لما غاب خيالك الشريف عن مخيلتي في نومي ولا في يقظتي .

لَيْتَ شعري أي: ليتني شَعرْتُ أي: عَلِمْتُ **أذَاك** أي: احتجاب طيفك الشريف عنّي **مِنْ** أجل **عُظْمِ ذَنْبِي** وهو الظاهر الذي يدلّ عليه قوله بعد :

" إن يكن عُظْمُ زلَّتي * .... " البيت .

أمْ من نقص حظي عندك إذ **حظوظ المُتيَّمين** ، أي: أنْصِباء المحبِّين من قرب محبوبهم **حِظَاءُ** أي: مثل حظوظهم من الرّزق . فبعضهم يحظى بالرزق الكثير من غير تعب ولا كبير عمل ، وبعضهم بالعكس .وهذا أمر ظاهر . فُهم من تردد الناظم في سبب تخلف

---

[1] – بداية ص 70 (أ)

[2] – خير القرى في شرح أم القرى

[3] – هو واصل بن عطاء أبو حذيفة (ت131 هـ) رأس متكلمي المعتزلة من تصانيفه " معاني القرآن " و "أصناف المرجئة " و " المنزلة بين المنزلتين " انظر الواقي في الوفيات ص: 3442 الأغاني ج/3،ص: 137 – 138 دار الفكر بيروت ط:2 تح سمير جابر . البيان والتبيين للجاحظ ص: 24. تح فوزي عطوي دار صعب بيروت. ط:1 .1968 م

الطّيف الشريف عنه ،أنّه رجع عن إنكار أصْل المحبّة وأثبَت حُصُولها و "الحِظَاءُ " – بالكسر– جمع حُظْوَة – بالضم و الكسر– وهي هنا : الحَظُّ من الرِّزْقَ " [1]

إنْ يكُنْ عُظْمِ زلّتي /[2] التي ارْتَكَبْتها ، والزلّة : السَّقْطة ، من زَلّت قدمه: إذا زلقت فسقط **حُجُبَ** – بالنصب– خبر يكُنْ على حذف مضاف أي: **بسبب** منع **رُؤْيَاك** أي: رؤية طيفك يفقد فَقَدْ عزَّ داءَ قلبي أي:" مرضه لفقد رؤياك،أي:فقد صعب عليّ داء قلبي." فهو على حذف الجار" [3] كما قال الشارح.**الدَّواءُ**– بتثليث الدال– أي: دَواؤه أي: وجود ما يكون به شفاؤه ،فلا يوجد بوجه .إذ لا وجود له إلاّ من جانبه الكريم – صلى الله عليه وسلم– .

كيف : استفهام معناه :الاستبعاد **يَصْدَأ**– بالفتح وتخفيف الهمزة – أي: يتسخ بسبب ارتكاب الذّنب ، **قلبُ مُحِبٍّ** لك **و** الحال **له** : متعلق بجلاء، **ذِكرُكَ** : مصدر مضاف للمفعول أي: ذكره لك ، **الجميلُ** أي: الحسن ،كالصّلاة والسلام عليك.**جِلاءُ** أي: صِقَال .

هذه عِلّتي، يعني: عظم الذّنب الذي حجب عنه الرؤية . **و أنت طبيبي** أي: الماهر في معرفة ما يزيلها .**لَيْسَ يَخفى عَلَيْكَ في القَلْبِ** : حال من قوله دَاءُ ، أي: مَرض

ومِنْ الفَوْزِ أي: فوزي ،أي: ظَفَري بما أؤمّله من جانِبك الشريف أنْ أَبُثَّكَ قصة **شكوى** أي: أظهرها . يريد هذه القصيدة و أَبُثَّكَ – إمّا بفتح الهمزة وضم الباء–أو بضم الهمزة وكسر الباء– قال في القاموس:" وبَثَثْتُكَ السرَّ و أبثثتُك /[4] :أظهرته لكِ"[5] انتهى .

هيَ شَكْوَى مرفوعة **إليكَ** تصريحا . **وهي** مع ذلك **اقتِضَاءُ** ،أي: طلب .

ضمّنْتُها –بالبناء للمجهول– أي: جُعلت في ضمن تلك الشكوى أي: أثنائها **مَدَائِح** جمع مديح : وهو ما يمدح به من الألفاظ الجميلة **مُستَطَابُ** أي: مُستلذ من استطاب الشيء ،إذا وجده طيّبا. **فيك منها**أي: من تلك الشكوى متعلقا بما قبلهماأوبمابعدهما. و"من": تبعيضية[6].قاله ا بن حجر.**المديح** أي: إنشاده **و الإصغاءُ** :إليه أي الميل بالسمع .

قلمَّا حاولَتْ :أي:ما أرادت تلك الشكوى أي: القصيدة ،أي: ناظمها فــ " قلَّ هنا : فعل

---

[1] – القاموس المحيط (ح ظ و) تاج العروس (ح ظ و)

[2] – بداية ص 98 (ب)

[3] – خير القرى في شرح أم القرى

[4] – بداية ص 71 (أ)

[5] – القاموس المحيط(ب ث ث)

[6] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورة 188)

مكفوف بـــ" ما" عن طلب الفاعل جار مجرى النفي مختص بالدخول على الجملة الفعلية[1] .

مَدِيحَكَ أي: نظم مديحك ،**إلاَّ ساعَدَتْهَا** : عليه ،أي: أعانتها **ميم ودال وحَاءُ** أي: مسمى هذه الأسماء ،وهو مَدَح .و المراد الألفاظ الدّالة على المدح لأنَّها كثيرة بكثرة خصال التمدح التي كمُلت فيك . وكثرتها تعين قريحة الشاعر من تأدية المعنى المليح باللفظ الرائق الفصيح .

حُقَّ لي فيك – بالبناء للمفعول – أي: أوجب لي في نَظم مَدْحِكَ **أنْ أساجِلَ قوماً** : وهم شعراء عصره الذين مَدَحُوكَ ،أي: أقاوِلُهم /[2] و أُعارِضُهم ،وأُفاخِرُهم في نظم مَدْحِكَ بأن أضع فيه مثل صُنْعِهم . " و أصل المُساجلة ، المفاخرة في نَزْعِ الماء بالسَّجْلِ و هو الدَّلْو الكَبير " [3] قال الشريشي [4] رحمه الله " المُسَاجلةُ : أن يقف رَجُلان عَلى البئْر فَيَنْتَزِعُ هذا دَلْوهُ وهَذا دَلْوهُ ، فمن قَبَضَ عَلى دَلْوِهِ قبل صَاحِبِه ، حُكِمَ عَلَيْه بالقوَّة " [5]

قال أبو العباس المبرد [6] :" و المساجلة أن يَسْتَقِي سَاقِيَانْ فَيُخْرِج كُلٌّ واحد في دَلْوِهِ مثل مَا يُخْرِجُ الآخر ، فَأَيُّهُمَا نكل فقد غلب . فضَرَبَتْهُ العَرَبُ مَثَلاً للمفاخرة " [7] انتهى

ومنه قول الشاعر :

" مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَاجِداً * يَمْلأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ " [8]

سلَّمَتْ : ينبغي أن يكون في الكلام حذف تقديره : فلمَّا ساجَلتهم سلَّمت أي: أَذْعَنْتُ وانقادت **منهم**:حال من الفاعل **لِدَلْوِي** : متعلق بسلَّمت **الدّلاء** جمع دلو : أي: كَفُّوا عن معارضتي حين أعجزتهم قوة عارضتي .و في الإكليل [9] للسيوطي رحمه الله عند قوله تعالى :

---

[1] – الأصول في النحو لابن سراج ج/2،ص:168 مؤسسة الرسالة بيروت ط1988 .وموصل الطلاب إلى قواعد الأعراب للأزهري ص: 155.. تح ع الكريم مجاهد. مؤسسة الرسالة، بيروت ط1 . 1966م

[2] – بداية ص 99 (ب)

[3] – القاموس المحيط (سجل)

[4] – سبق التعريف به ص:49

[5] – شرح مقامات الحريري للشريشي ج/2 ،ص: 376.

[6] – هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأسدي المعروف بالمبرد (210هــ–287هــ) ولد بالبصرة كان إماما للعربية، له الكامل و المذكر و المؤقت ، إعراب القرآن وشرح شواهد سيبوية انظر وفيات الأعيان ج/ 3،ص:408 وكشف الظنون ج/6،ص:18 وبغية الوعاةج/1،ص:269 و الأعلام ج 8،ص:18

[7] – شرح المقامات للشريشي ج2.ص 376

[8] – البيت من الرَّمل ، قائله للفضل بن عباس بن غتبة بن أبي لهب (ت 95هــ) شاعر من فصحاء بني هاشم كان معاصرا للفرزدق.

[9] – الإكليل في استنباط التنزيل تأليف جلال الدين السيوطي ذكر فيه كل ما استنبط منه من مسألة فقهية أوعقائدية وبعض مما سوى ذلك كثير الفائدة . أبجد العلوم ج/ 2، ص: 502 وكشف الظنون ج/ 1، ص:81.

﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [1] ما نصبه استدل به على جواز وَصْف الإنسان نفسه بصفة مدح المصلحة خصوصا لمن لا يعلم مقامه ، وعلى أنَّ المتولي أمراً شَرْطُهُ أن يكون عَالمابه ، خيراً ، ذكي الفطنة " انتهى .

إنَّ لي غَيْرَةً – بالفتح– وهي أن يكرَه الإنسان أن يُشَارِكه غيره فيما حوله و الحال أنّه **قد زَاحَمَتْنِي** قال في القاموس:" زَحمَهُ كمَنَعَهُ زَحْمَاً وزِحَاماً– بالكسر–: ضايقَهُ "[2] انتهى.

في معاني جمع معنى : وهو المجال الذي يعنى باللفظ أي: يُقْصَدُ به **مديحك** : على حذف مضاف أي: ألفاظ مَديحك . والمديح : ما يُمْدَح به **الشعراءُ** ، يعني شعراء عصره . ومعنى ذلك أنَّهم يريدون التقدم عليه في اختراع المعاني المهذَّبة الدقيقة محُلاة بالألفاظ المستعذبة الأنيقة .

ولقلبي فيك أي: في مَحبَّتك **الغلُوُّ** أي: مجاوزته الحد الذي /[3] بلغ إليه غيره فيها . **وأنَّى** – بفتح الهمزة وتشديد النون– استفهام بمعنى الإستبعاد **لِلِسَاني في مَدْحِي** إيَّاك وذكر أوْصَافك الكريمة ، **الغلواءُ** – بضم الغين المعجمة وفتح اللام– أي: مُجاوزة الحد. المعنى: لا يكون لِلِسَاني مُجاوزة للحدّ في مَدْحِكَ لا يبلغ أحد مداه ولا يَصل إلى منتهاه.

فإنَّ فَضلَ رسول اللهِ لَيْسَ لَهُ * حَدٌّ .... البيت [4]

.... * غلوَّكَ تقْصِيرٌ إذَا مَا مَدَحْتَهُ . البيت [5]

فأثِب : أمر من الإثابة : وهي إعطاء الثَّواب **خاطراً** أي: قلباً . وأصْلُ الخَاطِر : ما يخطر بالقلب أي: يتحرَّك فيه من الأفكار ثم سُمي به محلَّه .**يلذ له مدحك** /[6]– بفتح أول الفعل و ثانية – أي : يكون مدحك لذيذا له أي : طيّبا واللّذيذ ما يوافق الطبع و يلائمه . **عِلْماً** مصدر في موضع الحال من الهاء في " له" أي : حال كونه أي : الخاطر عَالماً **بأنَّهُ** أي : مدحك **اللألاءَ** – بالفتح – أي : الفرح التام له أي : للخاطر .

---

[1] – الآية : ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ يوسف: 55

[2] – القاموس المحيط (ز ح م)

[3] – بداية ص 72 (أ)

[4] – البيت من البسيط للبوصيري من بردته ، عجزه :
.... حَدٌّ فيُعْربَ عَنْهُ نَاطِقٌ بفَمِ

[5] – البيت من الطويل للفازازي ، الموسوعة الشعرية ، وصدره :
ولسْتَ تُوَفّي مَدْحَهُ مَا شَرَحْتَهُ ....

[6] – بداية ص 100 (ب)

حاك : أي نسج ذلك الخاطر بمدحك **من صَنْعَةِ القريض** أي : الشعر، وهو حال من قوله: **بُرُوداً** جمع برْد – بالضم– :وهو ثوب مخطط أي : فيه خطوط . **لك** : متعلق بـــ" حاك" **لَمْ تَحْكِ وشْيَهَا** أي : لم يشبه نقشها وشي برود **صَنْعاءَ** : و هي مدينة باليمن مشهورة بجودة الوشي و النسج. شبّه نظم الأشعار وما تضمّنته من المعاني البديعة بنسج البرود و ما يكون فيها من النقوش الحسنة، ووجه الشبه أنّ المعنى إذا كان بديعاً أدهش قلوب السَّامعين كما يدهش الوشي عين الناظرين.

أعْجزَ الدُرَّ : جمع دُرَّة : مفعول مقدم **نظْمُهُ** : فاعل مؤخر،والضمير للخاطر، والنَّظم هنا بمعنى : المنظوم. و المعنى: أنّ ما نظمه ذلك الخاطر أعْجَزُ الدُرَّ المنظوم أي : جعله عاجزاً عن أن يشْبهَهُ في حُسنه وإتقانه .**فـ**سبب ذلك **استوت فيه** " أي : في العجز عنه "[1]. قاله الشارح و ابن حجر. ويجوز أن تكون " في" للمقايسة[2] والضمير للنظم .**اليَدَانِ الصنَاع** – بفتح الصاد المهملة وتخفيف النون – أي :" الحاذقة الماهرة بالعمل"[3] **والخرقاءُ** : التي لا تحسن الصَّنْعة فالمعنى على الأول أنّ القريحة الذكية المعبر عنها باليد الصنَاع والجامدة المعبر عنها باليد الخرقاء مستويتان في العجز عن محاكاة ما أبرزه ذلك الخاطر من النظم البديع بسبب أنه يفوق الدُّر . وعلى الثاني أنّهما مستويتان بالقياس إليه لما ذكر بسبب ما تميَّز به النظم الفصيح عن غيره .

فارْضَهُ أي : اقبله حيث تضمَّن من الفصاحة ما لا يدركه من البشر على الحقيقة سواك.

لا يَعْرِفُ الشَّوقَ إلاَّ مَنْ يُكَابِدُهُ * .... البيت .[4]

و إنْ لم يشم أدنى رائحة من روائح فصاحتك ، بل و لا وافى بما يليق بكمالك يا **أفْصَحَ امْرِئٍ نَطَق الضَّادَ** نصب بنزع الخافض أي : بالضاد التي هي حرف هجاء للعرب خاصة و لذا قلت : « أنا أفصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّاد " [5] أي : أنا أفصح العرب العرباء

---

[1] المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 189)

[2] –في التي بمعنى المقايسة: وهي الواقعة بين مفضول سابق و فاضل لاحق نحو الآية ﴿ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ طه: 38 .مغني اللبيب، ص: 225

[3] – القاموس المحيط (ص ن ع)

[4] – سبق ذكره في ص:171 من هذا البحث

[5] – الحديث قال عنه السخاوي : معناه صحيح و لكن لا أصل له . انظر الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني باب فضائل النبي – صلى الله عليه وسلم – ص: 327 .. تح عبد الرحمن يحي، المكتب الإسلامي بيروت ط 3. 1407 هـــ

حتى في النطق بهذا الحرف الذي يتعذر النطق به على غيرهم ، فصارت للضاد . بذلك ميَّزة على الظاء المقاربة لها في المخرج فضلا عن غيرها، فلذلك خصَّها بذكرالغيرة دون غيرها فقال : بـــ/سبب [1] اختصاص الضاد بما ذكر /[2] **قامَتْ** أي:طفقت، فهومن أفعال الشروع، **تَغَارُ منْهاَ الظَّاءُ** .

أ: استفهام إنكاري ، **بذكر الآيات** في هذا النظم ، أي: الخصائص و المعجزات . **أوفِيكَ مَدْحاً** : يقصد أنّني أوفي بها حقّكَ . **أين منّي** الوفاء بذلك وأنا من جملة العاجزين المُقَصِّرين **و أيْنَ مِنْهاَ الوَفَاءُ** و هي مَحْصُورة .

أمْ : مُتصلة **أُمَاري بِهِنَّ** ،أي: أجادل بذكري لتلك الآيات ، **قومَ نَبيِّ**– بياء المتكلم – أي: المادحين له من أمّته – صلى الله عليه وسلم – **.سَاءَ** : كلمة ذمٍّ **ما ظَنَّهُ بيَّ الأغْبِيَاءُ** : من ذلك لأنّهم من قِلَّة فِطنتهم يتجَاسرون على النَّاس بماهم بريئون منه.قال بعضُهم : الغَبَاوَةُ: **الغفلةُ** و الجهل " [3] انتهى .

و لك الأمَّةُ الوسط أي: الخيار العدول **التي غَبَطَتْهاَ** – بالفتح– أي: تمنّتْ أن تكون من جُملتهاَ **بك** أي: بسبب انتسابها إليك **لَمَّا أتيتَهَا** أي: أُرْسِلْتَ إليها **.الأنبيَاءُ:** فاعل غَبَطَتْها .

لم تَخَفْ أي: تلك الأنبياء و في بعض النسخ ، نخف بالنون **بَعْدَكَ** أي: بعد وفاتك **الضَّلال** عما تركتم عليه من الصراط المستقيم و الحال **فيها** : أي: في الأمّة : وهو خبر مقدم .

و في بعض النسخ "وفينا" بضمير المتكلم . **وَارِثُوا** : مبتدأ وهو جمع سلامة حذفت نونه للإضافة. **نُورٍ**،مخفوض بإضافة ما قبله إليه . **هَدْيكَ** أي: طريقتك وسيرتك النبويَّة، **العلماءُ** : الذين هم أهل السُنة والجماعة، وهم أتباع أبي الحسن الأشعري [4] و أبي منصور الماتريديّ[5] رحمهما الله .و ذلك كما أخبرتنا بقولك في الأحاديث الصحيحة:

---

[1] – بداية ص 101 (ب)
[2] – بداية ص 73 (أ)
[3] – جمهرة اللغة لابن دريد (ب.غ.و.أي)
[4] – هو أبو الحسن علي الأشعري (ت 324 هــ) متكلم من الأئمة ، أسس مذهب الأشاعرة مؤلفاته : " الإبانة عن أصول الديانة " و " مقالات الإسلاميين " انظر الأعلام للزركلي ج/ 4، ص: 263 ووفيات الأعيان ج/ 3 ، ص: 285
[5] – هو أبو منصور محمد الماتريدي(ت333 هــ) من علماء الكلام والأصول من كتبه : " تأويلات أهل السنة " انظر طبقات المفسرين للآدنروي ص: 69– تح سليمان صالح – مكتبة العلوم المدينة المنورة ط 1. 1997م

« لاَتَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلىَ الحَقِّ لاَ يَضرُّهُم مَنْ خَالَفَهُم حتّى يَأتِي أمْرُ الله وهم على ذلك » [1] أي: و هؤلاء هم أهل العلوم الشرعية و الإلهية من أهل السنَّة ، لأنّ الناس مع وجودهم آمنون من كل محنة و ضلالة دينية .وبقولك أيضا « العُلمَاءُ وَرَثَة الأنبياءُ وإنَّ الأَنْبياَء لَم يورُثّوا ديناراً ولا دِرْهَماً ، إنَّما ورَّثوا العِلْمَ ، فمن أخذه أخذَ بحَظّ وَافِر »[2] .

العلماء : بدل من المبتدأ أو عطف بيان " [3] قاله الشارح . ويجوز أن يكون العلماء : مبتدأ مُخبراً عنه بخبرين مقدمين عليه ، وهما " فيها" و" وَارثُوا ".

فانْقَضَتْ آيُ أي: من معجزات غيرك من **الأنبياء** عليك وعليهم الصلاة والسلام بانقضائهم ، وذلك لانتساخ شرائعهم بموتهم /[4].**و** أمَّا **آياتُك** ، فلم تنقض بموتك ، بل هي باقية في النَّاس ببقاء العُلماء المذكورين **مالَهُنَّ انقضاءُ** بموتك لما تقدم .

والكراماتُ منهم أي: من النَّاس " وهو متعلق بمخدوف أي: الكائنة منهم " [5] قاله الشارح ، انظر ذلك . **معجزات** لك إذ كلّ منهما أمر خارق للعادة وإنّما يتفرقان بالتحدي وعدمه **حازَها من نَوَالِكَ ، أي** : عطائك وكرمك **الأَوْلِيَاءُ** الذين صدرت عنهم تلك الكرامات، لأنّ ما كان معجزة لبنيّ جاز أن يكون كرامة لوليّ . قال ابن حجر " كان القياس "حازوها"/[6] . لكنّه أظهر ليتبين أن مراده بـــ " منهم " العائد على الناس خواصهم وهم الأولياء .[7]

إنَّ منْ مُعْجِزَاتِكَ العَجْز، أي :عجز الواصفين لك من البلغاء فَضْلاً عن غيرهم **عن** استيعاب **وَصْفِكَ** الذي اختصك الله به من سائر الكمالات من فضائل وفواضل. **إذْ** :تعليله **لاَ يَحُدُّه** ،أي :لا يحصرُه **الإحْصَاءُ**، أي: العَّد. وبعبارة ، الإحْصَاءُ : إحاطه العلم بالشيء . **كيف يَسْتَوْعِبُ** ، **أي** :يستكمل **الكلام** الصادر من أوصافك **سجاياك** ، جمع سجيّة : وهي الخلق والطبيعة أي :ما جبلت عليه من الأخلاق الحميدة والخصال الشريفة .قال الشارح:

---

[1] –أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب باب 10 ومسلم في الإمارة باب 53.

[2] -أخرجه أبو داود في العلم باب 1، و الترميذي في العلم باب 19 و ابن ماجة في الايمان و فضائل الصحابة و العلم باب : 17 .

[3] -خير القرى في شرح أم القرى

[4] -بداية ص 102 (ب)

[5] – خير القرى في شرح أم القرى

[6] – بداية ص 74 (أ)

[7] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 191)

" لأنَّها فضل من الله تعالى ومَوَاهِب ، ومواهبه وفضْلُهُ لا غاية لهما ولا إنتهاء.

والقول متناهٍ لأنّه مركب من الحروف المتناهية،والمتناهي لايحصرغير المتناهي"[1] انتهى.

وَهَلْ :إستفهام معناه النفي ،أي :لاَ **تَنْزَحُ** –بفتح التاء والزاي ، ويجوز كسر الزاي مع فتح التاء وضمها – **البحَارَ**،**أي**: تستقي ما فيها من الماء حتى ينفد أو يقل **الرّكَاءُ** " جمع ركوة: التي يملأ بها الماء "[2] كذا في الشارح . شبّه سجاياه بالبحار وأقوال الواصفين بالرّكاء التي يغترف بها من تلك البحار فكما لا تنزح الرّكاء البحارفكذلك أقوال الواصفين لا تحيط بأوصافه الغر وفضائله الغزار ولله درأبي زيد الفازازي[3] حيث يقول :

.... * وَصَفْنَاهُ مُذ عَامَيْنِ وَصْفَ مُقصِّرٍ[4]

لَيْسَ مِنْ : زائدة .**غايةٍ لِوَصْفِكَ** ،أي : ليس لوصفك نهاية **أبغيها**، أي : أطلب بلوغها بهذا النظم الذي قلته فيك **و**الحال **لِلقَوْلِ** مني **غَايةٌ و انْتِهَاءِ**. بل لو عبر عن أوصافك الشريفة من أوّل الدَّهر إلى آخره لعاد المُعبِّر وإن كان سَحْبَانُ [5] باقلاً .[6]

إنَّمَا فَضْلُكَ الزَّمَانُ، أي :مثل الزمان أي يشبهه من حيث الإجمال فيهما إذ كل منهما فيه جزئيات **و آياتك فيما نَعُدُّهُ الأنَاءُ**، أي :ومعجزاتك وخصائصك التي هي من جزئيات فضلك ، مثل أناء الزمان أي :ساعاته/[7] بل مجرّد لحظاته التي هي جزئياته ، فكما لا حصر لعددها فكذلك لا حصر لآياتك ، ويحتمل أن يكون المراد بالزمان هنا : الدهر ، وهو الأبد الممدود ، وتشبيه الفضل به من حيث الاستمرار وعدم الانقطاع، فيكون راجعا إلى اتّصال الزيادة. وتشبيه الآيات بالأناء من حيث الكثرة وقوله : "فيما نعده" ، قال الشارح : " جملة حالية من آياتك " [8] إنتهى. وفيه نظر من وجهين.

لَمْ أطِلْ – بضم أوله وكسر ثانيه– **في** حال **تَعْدَادِ** – بفتح التاء – **آيك** أي :آياتك الباهرة ،

---

[1] – خير القرى في شرح أم القرى

[2] – المصدر نفسه

[3] – سبق التعريف به ص:150

[4] – البيت من الطويل قائله الفازازي صدره:

إذا خِيضَ مِنْهَا البَحْرُ مَدَّ بأبحُرٍ * ....

[5] – هو سَحْبَان وائل كان خطيبا بليغا ضُرب به المثل في البيان (ت54 هـ) انظر : مجمع الأمثال للميداني ص: 109 ، و الأعلام للزركلي ج/ 3،ص: 79

[6] – هو باقل الإيادي جاهلي رجل من بني قيس ضرب به المثل في العيّ و البلاهة .انظر مجمع الأمثال للميداني ص 214 و الأعلام للزركلي ج /2،ص:42.

[7] – بداية ص 103 (ب)

[8] – خير القرى في شرح أم القرى

وفي بعض النسخ : مدحك **نطقي** والحال أنّ **مرادي بذلك** : أي:بما ذكر من إطالة النطق، والإشارة عائدة على المصدر ، الذي أشعر به الفعل **استقصاء** لها، أي :بلوغ غايتها واستيفاء جميعها لتعذر ذلك عليّ وعلى غيري.

غَيْرَ أنّي : استثناء منقطع ، أي :لكني **:ظمآن،** أي: عطشان **وَجْدٍ** ، أي:حُبّ شَدِيد والمعنى: ما أَلْجَأنِي إلى الإطالة المذكورة إلاّ لأنّي مشتاق إلى سماع أوصافك الشريفة والتَّلَذُّذ بذكرها لأجل وجدي بها، فصرت كمن به ظمـأ شديد ، وإذا أشرف على ماء عذب كثير لا يقتنع منه باليسير . وهذا المعنى قوله : **و مَالي بقليل** /[1] **من الوُرُود إرْتِوَاءُ** أي : و ليس يحصُل لي ارتواء بقليل من الماء المورُود . فيه مجاز التعبير بالمصدر عن المفعول و منه قوله تعالى : ﴿أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ ﴾ [2] ﴿ مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ ﴾ [3] أي الطعام المكيل .فبسبب هذا الكلام الذي ذكرته الآن ، يؤذن بختم القصيدة . و آثرتُ أن يكون ختم القصيدة بالصلاة و السّلام و الثناء عليك .

فـقلت سَلاَمٌ عَظِيمٌ **عليكَ تَتْرَى** : حال من الضمير في الخبر ، وأصلها وَتْرَى أي: متواترا أي: مترادفاً مُتَتابعا .ولابن حجر نقلٌ عن القاموس[4] على هذه اللفظة و استشكال كلاهما ليس بشيء ،و الذي أدّاه إلى ذلك جهله بأصل الكلمة و الله أعلم. **مِنَ اللهِ** :متعلق بما تعلق به الخبر. **وتَبْقَى به** أي: بِسَبَبه والضمير للسّلام **.لَكَ البأواءُ** أي: الفخر وقوله : و تبقى عُطِف على تترى لقول الخلاصة[5] :

واعْطِفْ عَلى إسْمِ شِبْهِ فِعْلٍ فِعْلاً * ....[6]

و إنّما جاز ذلك لأنَّ الثاني هنا في تأويل الأوّل أي: و باقية به لك البأواء . ومنه :

﴿ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾ [7] أي: و قابضات .

و سَلاَمٌ عليك كائنا **مِنْكَ فَمَا غَيْرُك مِنهُ لك السَّلاَمُ كِفَاءُ** – بالكسر– مصدر كافأه أي: مَاثَلهُ

---

[1] – بداية ص 75 (أ)

[2] – الآية : ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ يوسف: 59 .

[3] – الآية : ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ يوسف: 63

[4] – القاموس المحيط (و ت ر)

[5] – الخلاصة هي تسمية الألفية في النحو.

[6] – المتن لابن مالك في الألفية ص: 78 . دار ابن خزيمة للنشر ط1. 1414 هـ .وعجزه :
.... وعَكْسًا اسْتَعْمِلْ تَجِدْهُ سَهْلاً

[7] ـ الآية : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾ الملك:19 .

لكنّه بمعنى اسم فاعل أي: فما غيرك من المخلوقين السلام منه عليك كفاءأي: مكافئ لك أي: لسلامك.

و سلام عليك / [1]**مِنْ كل ما خَلَقَ اللهُ** من عاقل و غيره . و في بعض النُسخ " مَنْ خَلَقَ اللهُ " و كلا اللفظين يصح هنا . و منه في الكتاب العزيز ﴿ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾[2] ﴿ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [3]

فما : لغير العاقل و لكثرته غلب . " و من " : للعاقل ولشرفه غلب ،إنّما جئت بهذا للعموم .**لتحيا** – بالبناء للفاعل–**بـــ** سبب **ذِكركَ الأملاءُ** ، أي: الجماعات جمع مَلَأ ،والمراد بحياة الأملاء : حُسن أَحْوَالِهَا وظهور خيرها وبركتها ، من قولهم : " أَرْضٌ حَيَّةٌ ،إذا كانَتْ مُخْصِبة " [4]

و صَلَاةٌ عليك ، أي: رَحْمَة مقرونة بالتعظيم . **كالمِسْكِ** ، في الطَّيب ،أي: مقبوله قبول رائحة المِسك .**تَحْمِلُه**، أي: تَحْمِلُ ذلك المِسْكَ لِيَبْلُغَكَ بِسُرْعة **مني شمَالٍ**– بالفتح والكسر– قال ابن حجر « هي التي تَهُبُّ من جهة القطب إلى المغرب » [5] انتهى. و تسمى كذلك الحَدْوَاءَ – بتاء و دال مهملتين– **إليك** : متعلق " بتَحمله " . **أو نكْباءُ** ، النكباء : التي تنكبتُ عن جِهات الرّياح ،أي: انحرفت وهي أربع : نكباء الجنوب و الصّبا و تسمى : الأَزْيَب – بزاء معجمة بعدها فَمُوَحَّدة– بوزن الأحْمَر ، ونكباء الصَّبا و الشمال و تسمّى : الصَّابية فاعله : من صَبَا يَصبُو – و نكباءُ الشمال و الدَّبور، و تسمى الجِربيَاء– بكسر الجيم– وتقدَّمت ، و نَكْبَاء الدَّبُور و الجنوب و تسمى الهَيْف – بفتح الهاء و سكون الياء و بعدها فَاء– و الهُوفُ – بالضم لغة فيها كلام .

على ضَرِيحك ،أي: قبرك الشريف ، و لأجل استعظامه و شرفه عُومل مُعاملة من يعقل في السَّلام . **تَخْضل** – بمعجمتين– أي: تَبَتَلُّ ،أي: بالسَّلام المشبَّه بالماء الكثير ، الطّيب

---

[1] – بداية ص 104 (ب)

[2] – الآية : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ آل عمران : 109

[3] – الآية : ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ يونس :66

[4] – القاموس المحيط (خ ص ب)

[5] – المنح المكية في شرح الهمزية (ورقة 193)

البارد البالغ في النّفع./[1] **منه**،أي: من الضريح وهو حال من قوله **تربة وعْسَاءُ** قال الشارح :[2] " الوعْسَاءُ :السَّهْلُ اللّين من الرَّمل " [3] انتهى .

و ثَنَاء قدَّمْتُ : قال الشارح :" ثناء: مبتدأ،أي: عليك ، وجملة قدَّمتُ ،خبر المبتدأ "[4]

بَيْنَ يَدَي نَجْوَايَ :أي: قبل مناجاتي إيّاك بقولي في هذه القصيدة : جُدْ لِعَاصٍ .....الخ

إذْ لم يَكُنْ لَدَيّ ثَرَاءُ ،أي: حين لم يكن عندي مال أتصدَّق به إذْ ذاك إمتثالا لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ﴾ [5] و كان هذا في صدر الاسلام واجبا و مَنْدُوباً ثم نسخ بقوله تعالى : ﴿ أَأَشْفَقْتُمْ ﴾ [6] و لا يَلْمُ من نسخ الوُجوب أو النّدب الامتناع فلذلك أتى الناظم بالثناء، بدلا من الصّدقة حيث لم يكن له مال.

ثم أبدى صَلاته و سلامه و ثناءه عليه – صلى الله عليه وسلم– بقوله : **ما:** ظرفية مصدرية .**أقام الصلاة** ،أي: أدَامها في أوقاتها و أزال ما يُشينُهَا من الأمور التي تُخِلُ بها فالأول من أَقَمْتُ السُوقَ ، و الثَانِي من أقمت العُود ،أي: قوَّمته و أزلتُ ما فيه من عِوَج

مَنْ عَبَدَ الله ،أي: مدَّة إقامته الصّلاة.وهذا الأمر باقٍ ما بقيت الدُّنيا لقوله – صلى الله عليه وسلم– « لا تزالُ طائِفَةٌ مِنْ أمَّتِي ظاهِرِينَ علىَ الحَقِّ » [7] **وما قامَتْ** ،أي: ثبتت و دَامَتْ و بَقِيَتْ ، **برَبِّها** ،أي: مُصاحبة لتدبير مَالكها و حفظِه **الأشْيَاءُ** ،أي: الموجودات في الدنيا و الآخرة حتى لا يتصور لها دوام وجود إلاّ به .

قال وَاضِعُهُ عفا الله عنه .هذا آخر ما يسَّر الله إملاءه على هذه القصيدة ،من الألفاظ المُهذَّبة المفيدة المقربّة لأفهام المبتدئين ما عسى أن يكون عندهم من المعاني البعيدة ،

و الله المسؤول أنْ يَجْعَلَهُ لكل من حصّله نافعا ،وأن يجعل هذا الممدوح الكريم للجميع يوم الحشر شافعاً – صلى الله عليه وسلم– و على آله و صحابته الأكرمين .

---

[1] – بداية ص 76 (أ)

[2] – بياض في (أ)

[3] – خير القرى في شرح أم القرى

[4] – خير القرى في شرح أم القرى

[5] – الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ المجادلة :12

[6] – الآية : ﴿ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المجادلة :13

[7] – أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب و السنة ، باب : لا تزال طائفة من أمتي ، رقم : 6767.
و مسلم في الإمارة باب : قوله لا تزال طائفة من أمتي ، رقم 3544 .

و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

و أقول مخاطباً لِكلّ من له معقول :

كَتَبْتُ هذا و الزَّمان لـــــهُ * تصرُّفَاتُ و صَوْلاَت و عُدوَانُ

فإن تَجِدْ خَطَأً بِه فلا عَجَبُ * بل الصَّوابُ إذا فيه لهُ شـــانُ .

و كان الفراغ منه : يوم الإثنين من جمادى الأخير بعد أن مَضَتْ منه ثلاثة عشر يوماً من عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف، على يد كاتبه لنفسه ومن شَاءَ بَعْدَه ، أحقر العبيد وأحوجُهم إليه :أبي بكر بن الحاج محمد بن عبد الصمد اللّهم اغفر له و لوالديه و أشياخه و أحبابه وحتى من نظر فيه إلى يوم الحشر آمين آمين آمين يا ربّ العالمين وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

ملحق

همزية البوصيري

كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الأَنْبِيَاءُ يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ

لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عُلاَكَ وَقَدْ حَا لَ سَنىً مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءُ

إِنَّمَا مَثَّلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّا سِ كَمَا مَثَّلَ النُّجُومَ الْمَاءُ

أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصْ دُرُ إِلاَّ عَنْ ضَوْئِكَ الأَضْوَاءُ

لَكَ ذَاتُ الْعُلُومِ مِنْ عَالِمِ الْغَيْ بِ وَمِنْهَا لآدَمَ الأَسْمَاءُ

لَمْ تَزَلْ فِي ضَمَائِرِ الْكَوْنِ تُخْتَا رُ لَكَ الأُمَّهَاتُ وَالآبَاءُ

مَامَضَتْ فَتْرَةٌ مَنَ الرُّسْلِ إِلاَّ بَشَّرَتْ قَوْمَهَا بِكَ الأَنْبِيَاءُ

تَتَبَاهَى بِكَ الْعُصُورُ وَتَسْمُو بِكَ عَلْيَاءُ بَعْدَهَا عَلْيَاءُ

وَبَدَا لِلْوُجُودِ مِنْكَ كَرِيمٌ مِنْ كَرِيمٍ آبَاؤُهُ كُرَمَاءُ

نَسَبٌ تَحْسِبُ الْعُلاَ بِحُلاَهُ قَلَّدَتْهَا نُجُومَهَا الْجَوْزَاءُ

حَبَّذَا عِقْدُ سُؤْدَدٍ وَفَخَارٍ أَنْتَ فِيهِ الْيَتِيمَةُ الْعَصْمَاءُ

وَمُحَيّاً كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءٌ أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَّاءُ

لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الذِي كَانَ لِلدِّي نِ سُرُورٌ بِيَوْمِهِ وَازْدِهَاءُ

وَتَوَالَتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ وُلِدَالْمُصْطَفَى وَحَقَّ الْهَنَاءُ

وَتَدَاعَى إِيوَانُ كِسْرَى وَلَوْلاَ آيَةٌ مِنْكَ مَا تَدَاعَى الْبِنَاءُ

وَغَدَا كُلُّ بَيْتِ نَارٍ وَفِيهِ كُرْبَةٌ مِنْ خُمُودِهَا وَبَلاَءُ

وَعُيُونٌ لِلْفُرْسِ غَارَتْ فَهَلْ كَا نَ لِنِيرَانِهِمْ بِهَا إِطْفَاءُ

مَوْلِدٌ كَانَ مِنْهُ فِي طَالِعِ الْكُفْ رِ وَبَالٌ عَلَيْهِمُ وَوَبَاءُ

فَهَنِيئاً بِهِ لآمِنَةَ الْفَضْ لُ الذِي شُرِّفَتْ بِهِ حَوَّاءُ

مَنْ لِحَوَّاءَ أَنَّهَاحَمَلَتْ أَحْ مَدَ أَوْ أَنَّهَا بِهِ نُفَسَاءُ

يَـــوْمَ نَالَـــتْ بوَضْـــعِهِ ابْنَـــةُ وَهْـــبٍ   مِـــنْ فَخَـــار ِمَـــالَمْ تَنَلْـــهُ النِّـــسَاءُ

وَأَتَـــتْ قَوْمَهَـــا بأَفْـــضَلَ مِمَّـــا   حَمَلَـــتْ قَبْـــلُ مَـــرْيَمُ الْعَـــذْرَاءُ

شَـــمَّتَتْهُ الأمْـــلاَكُ إِذْ وَضَـــعَتْهُ   وَشَـــفَتْنَا بِقَولِهَـــا الـــشَّفَّاءُ

رَافِعاًرَأسَـــهُ وَفِـــي ذَلِـــكَ الـــرَّفْ   ع إِلَـــى كُـــلِّ سُـــؤْدَدٍ إِيمَـــاءُ

رَامِقاًطَرْفُـــهُ الـــسَّمَاءَ وَمَرْمَـــى   عَـــيْنِ مَـــنْ شَـــأْنُهُ الْعُلُـــوُّ الْعَـــلاَءُ

وَتَـــدَلَّتْ زُهْـــرُ النُّجُـــوم إِلَيْـــهِ   فَأَضَـــاءَتْ بِـــضَوْئِهَاالأرْجَاءُ

وَتَـــرَاءتْ قُـــصورُ قَيْـــصَرَ بِـــالرُّو   مِ يَرَاهَـــامَنْ دَارُهُ الْبَطْحَـــاءُ

وَبَـــدَتْ فِـــي رَضَـــاعِهِ مُعْجِـــزَاتٌ   لَـــيْسَ فِيهَـــاعَنِ الْعُيُـــونِ خَفَـــاءُ

إِذْ أَبَتْـــهُ لِيُتْمِـــهِ مُرْضِـــعَاتٌ   قُلْـــنَ مَـــافِي الْيَتِـــيم عَنَّـــا غَنَـــاءُ

فَأَتَتْـــهُ مِـــنْ آلِ سَـــعْدٍ فَتَـــاةٌ   قَـــدْ أَبَتْهَـــا لِفَقْرِهَـــا الرُّضَـــعَاءُ

أَرْضَـــعَتْهُ لِبَانَهَـــا فَـــسَقَتْهَا   وَبَنِيهَـــا أَلْبَـــانَهُنَّ الـــشَّاءُ

أَصْـــبَحَتْ شُوَّلاًعِجَافاًوَأَمْـــسَتْ   مَـــا بِهَـــا شَـــائِلٌ وَلاَ عَجْفَـــاءُ

أَخْـــصَبَ الْعَـــيْشُ عِنْدَهَابَعْـــدَمَحْلٍ   إِذْ غَـــدَا لِلنَّبِـــيِّ مِنْهَـــا غِـــذَاءُ

يَـــا لَهَامِنَّـــةٌ لَقَـــدْ ضُـــوعِفَ الأَجْ   رُعَلَيْهَـــامِنْ جِنْـــسِهَاوَالْجَزَاءُ

وَإِذَا سَـــخَّرَ الإِلَـــهُ أُنَاســـاً   لِـــسَعِيدٍ فَـــإِنَّهُمْ سُـــعَدَاءُ

حَبَّـــةٌ أَنْبَتَـــتْ سَـــنَابِلَ وَالْعَـــصْ   فُ لَدَيْـــهِ يَسْتَـــشْرِفُ الـــضُّعَفَاءُ

وَأَتَـــتْ جَـــدَّهُ وَقَـــدْ فَـــصَلَتْهُ   وَبِهَـــا مِـــنْ فِـــصَالِهِ الْبُرَحَـــاءُ

إِذْ أَحَاطَـــتْ بِـــهِ مَلاَئِكَـــةُ الـــلَ   هِ فَظَنَّـــتْ بِـــأَنَّهُمْ قُرَنَـــاءُ

وَرَأَى وَجْدَهَابِـــهِ وَمِـــنَ الْـــوَجْ   دِلَهِيـــبٌ تَـــصْلَى بِـــهِ الأَحْـــشَاءُ

فَارَقَتْـــهُ كَرْهـــاً وَكَـــانَ لَـــدَيْهَا   ثَاوِيـــاً لاَ يُمَـــلُّ مِنْـــهُ الثَّـــوَاءُ

شُـــقَّ عَـــنْ قَلْبِـــهِ وَأُخْـــرِجَ مِنْـــهُ   مُـــضْغَةٌ عِنْـــدَ غَـــسْلِهِ سَـــوْدَاءُ

خَتَمَتْهُ يُمْنَى الأَمِينِ وَقَدْ أُو دِعَ مَا لَمْ تُذَعْ لَهُ أَنْبَاءُ

صَانَ أَسْرَارَهُ الْخِتَامُ فَلاَ الْفَ ضُّ مُلِمٌّ بِهِ وَلاَ الإِفْضَاءُ

أَلِفَ النُّسْكَ وَالْعِبَادَةَ وَالْخَلْ وَةَ طِفْلاً وَهَكَذَا النُّجَبَاءُ

وَإِذَا حَلَّتِ الْهِدَايَةُ قَلْباً نَشِطَتْ لِلْعِبَادَةِ الأَعْضَاءُ

بَعَثَ اللهُ عِنْدَ مَبْعَثِهِ الشُّهْ بَ حِرَاساًوَضَاقَ عَنْهَاالْفَضَاءُ

تَطْرُدُ الْجِنَّ عَنْ مَقَاعِدَ لِلسَّمْ عِ كَمَا تَطْرُدُ الذِّئَابَ الرِّعَاءُ

فَمَحَتْ آيَةَ الْكَهَانَةِ آيَا تٌ مِنَ الْوَحْيِ مَالَهُنَّ انْمِحَاءُ

وَرَأَتْهُ خَدِيجَةٌ وَالتُّقَى وَال زُّهْدُ فِيهِ سَجِيَّةٌ وَالْحَيَاءُ

وَأَتَاهَا أَنَّ الْغَمَامَةَ وَالسَّرْ حَ أَظَلَّتْهُ مِنْهُمَا أَفْيَاءُ

وَأَحَادِيثُ أَنَّ وَعْدَ رَسُولِ اللهِ بِالْبَعْثِ حَانَ مِنْهُ الْوَفَاءُ

فَدَعَتْهُ إِلَى الزَّوَاجِ وَمَا أَحْ سَنَ مَايَبْلُغُ الْمُنَى الأَذْكِيَاءُ

وَأَتَاهُ فِي بَيْتِهَا جَبْرَئِيلُ وَلِذِي اللُّبِّ فِي الأُمُورِ ارْتِيَاءُ

فَأَمَاطَتْ عَنْهَاالْخِمَارَ لِتَدْرِي أَهُوَ الْوَحْيُ أَمْ هُوَ الإِغْمَاءُ

فَاخْتَفَى عِنْدَكَشْفِهَا الرَّأْسَ جِبْرِي لُ فَمَاعَادَ أَوْ أُعِيدَ الغِطَاءُ

فَاسْتَبَانَتْ خَدِيجَةٌ أَنَّهُ الْكَنْ الَّذِي حَاوَلَتْهُ وَالكِيمْيَاءُ

ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ يَدْعُو إِلَى اللَّـه وَفِي الْكُفْرِ نَجْدَةٌ وَإِبَاءُ

أُمَمَاً أُشْرِبَتْ قُلُوبُهُمُ الْكُفْ رِ فَدَاءُ الضّلاَلِ فِيهِ عَيَاءُ

وَرَأَيْنَا آيَاتِهِ فَاهْتَدَيْنَا وَإِذَا الْحَقُّ جَاءَزَالَ الْمِرَاءُ

رَبِّ إِنَّ الْهُدَى هُدَاكَ وَآيَا نُورٌ تَهْدِي بِهَا مَنْ تَشَاءُ

كَمْ رَأَيْنَامَالَيْسَ يَعْقِلُ قَدْ أُلْ هِمَ مَا لَيْسَ يُلْهَمُ الْعُقَلاَءُ

إِذْ أَبَى الْفِيلُ مَاأَتَى صَاحِبُ الْفِي لِ وَلَمْ يَنْفَعِ الْحِجَاوَالذَّكَاءُ

وَالْجَمَادَاتُ أَفْصَحَتْ بِالَّذِي أُخْ رِسَ عَنْهُ لأَحْمَدَالْفُصَحَاءُ

وَيْحَ قَوْمٍ جَفَوْا نَبِيّاً بِأَرْضٍ ... أَلِفَتْهُ ضِبَابُهَا وَالظِّبَاءُ

وَسَلَوْهُ وَحَنَّ جِذْعٌ إِلَيْهِ ... وَقَلَوْهُ وَوَدَّهُ الْغُرَبَاءُ

أَخْرَجُوهُ مِنْهَا وَآوَاهُ غَارٌ ... وَحَمَتْهُ حَمَامَةٌ وَرْقَاءُ

وَكَفَتْهُ بِنَسْجِهَا عَنْكَبُوتٌ ... مَاكَفَتْهُ الْحَمَامَةُ الْحَصْدَاءُ

وَاخْتَفَى مِنْهُمُ عَلَى قُرْبِ مَرْآ ... هُ وَمِنْ شِدَّةِ الظُّهُورِ الْخَفَاءُ

وَنَحَا الْمُصْطَفَى الْمَدِينَةَ وَاشْتَا ... قَتْ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ الأَنْحَاءُ

وَتَغَنَّتْ بِمَدْحِهِ الْجِنُّ حَتَّى ... أَطْرَبَ الإِنْسَ مِنْهُ ذَاكَ الْغِنَاءُ

وَاقْتَفَى إِثْرَهُ سُرَاقَةُ فَاسْتَهْ ... وَتْهُ فِي الأَرْضِ صَافِنٌ جَرْدَاءُ

ثُمَّ نَادَاهُ بَعْدَمَا سِيمَتِ الْخَسْ ... فَ وَقَدْ يُنْجِدُ الْغَرِيقَ النِّدَاءُ

فَطَوَى الأَرْضَ سَائِراً وَالسَّمَوَا ... تُ الْعُلاَ فَوْقَهَا لَهُ إِسْرَاءُ

فَصِفِ اللَّيْلَةَ التِي كَانَ لِلْمُخْ ... تَارِ فِيهَا عَلَى الْبُرَاقِ اسْتِوَاءُ

وَتَرَقَّى بِهِ إِلَى قَابِ قَوْسَيْ ... نِ وَتِلْكَ السِّيَادَةُ الْقَعْسَاءُ

وَتَلَقَّى مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ... كُلَّ شَمْسٍ مِنْ دُونِهِنَّ هَبَاءُ

زَاخِرَاتِ الْبِحَارِ تَعْجَزُ عَنْ إِدْ ... رَاكِهَا الْعُلَمَاءُ وَالْحُكَمَاءُ

رُتَبٌ تَسْقُطُ الأَمَانِيُّ حَسْرَى ... دُونَهَا مَا وَرَاءَهُنَّ وَرَاءُ

ثُمَّ وَافَى يُحَدِّثُ النَّاسَ شُكْراً ... إِذْ أَتَتْهُ مِنْ رَبِّهِ النَّعْمَاءُ

وَتَحَدَّى فَارْتَابَ كُلُّ مُرِيبٍ ... أَوَ يَبْقَى مَعَ السُّيُولِ الْغُثَاءُ

وَهْوَ يَدْعُو إِلَى الإِلَهِ وَإِنْ شَ ... قَّ عَلَيْهِ كُفْرٌ بِهِ وَازْدِرَاءُ

وَيَدُلُّ الْوَرَى عَلَى اللهِ بِالتَّوْ ... حِيدِ وَهْوَ الْمَحَجَّةُ الْبَيْضَاءُ

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لاَنَتْ ... صَخْرَةٌ مِنْ إِبَائِهِمْ صَمَّاءُ

وَاسْتَجَابَتْ لَهُ بِنَصْرٍ وَفَتْحٍ ... بَعْدَ ذَاكَ الْخَضْرَاءُ وَالْغَبْرَاءُ

وَأَطَاعَـــتْ لأمْـــرِهِ الْعَـــرَبُ الْعَـــرْ … بَـــاءُ والْجَاهِلِيَّـــةُ الجَهْـــلاَءُ

وَتَوَالَـــتْ لِلْمُـــصْطَفَى الآيَـــةُ الْكُـــبْ … رَى عَلَـــيْهِمْ وَالْغَـــارَةُ الـــشَّعْوَاءُ

وَإِذَا مَـــا تَـــلاَ كِتَابـــاً مِـــنَ الله … تَلَتْـــهُ كَتِيبَـــةٌ خَـــضْرَاءُ

وَكَفَـــاهُ الْمُـــسْتَهْزِئِينَ وَكَـــمْ سَـــا … ءَ نَبِيّـــاً مِـــنْ قَوْمِـــهِ اسْـــتِهْزَاءُ

وَرَمَـــاهُمْ بِـــدَعْوَةٍ مِـــنْ فِنَـــاءِ … الْبَيْـــتِ فِيهَـــا لِلظَّـــالِمِينَ فَنَـــاءُ

خَمْـــسَةٌ كُلُّهُـــمْ أُصِـــيبُوا بِـــدَاءٍ … والـــرَّدَى مِـــنْ جُنُـــودِهِ الأَدْوَاءُ

فَـــدَهَى الأَسْـــوَدَ بْـــنَ مُطَّلِـــبٍ أَيُّ … عَمَـــىً مَيِّـــتٌ بِـــهِ الأَحْيَـــاءُ

وَدَهَـــى الأَسْـــوَدَ بْـــنَ عَبْـــدِ يَغُـــوثٍ … أَنْ سَـــقَاهُ كَـــأْسَ الـــرَّدَى اسْتِـــسْقَاءُ

وَأَصَـــابَ الْوَلِيـــدَ خَدْشَـــةُ سَـــهْمٍ … قَـــصَّرَتْ عَنْهَـــا الْحَيَّـــةُ الرَّقْطَـــاءُ

وَقَـــضَتْ شَـــوْكَةٌ عَلَـــى مُهْجَـــةِ الْعَـــا … صِـــي فَلِلَّـــهِ النَّقْعَـــةُ الـــشَّوْكَاءُ

وعَلَـــى الحَـــارِثِ الْقُيُـــوحُ وَقَـــدْ سَـــا … لَ بِهَـــا رَأْسُـــهُ وَسَـــاءَ الْوِعَـــاءُ

خَمْـــسَةٌ طُهِّـــرَتْ بِقَطْعِهِـــمُ الأَرْ … ضُ فَكَـــفُّ الأَذَى بِهِـــمْ شَـــلاَّءُ

فُـــدِيَتْ خَمْـــسَةُ الـــصّحِيفَةِ بِـــالْخَمْ … ـسَةِ إِنْ كَـــانَ لِلْكِـــرَامِ فِـــدَاءُ

يَـــالَ أَمْـــرٍ أَتَـــاهُ بَعْـــدَ هِـــشَامٍ … زَمْعَـــةٌ إِنَّـــهُ الْفَتَـــى الأَتَّـــاءُ

وَزُهَيـــرٌ والْمُطْعِـــمُ بْـــنُ عَـــدِيٍّ … وَأَبُـــو الْبُحْتُـــرِيِّ مِـــنْ حَيْـــثُ شَـــاءُوا

نَقَـــضُوا مُبْـــرَمَ الـــصَّحِيفَةِ إِذْ شَ … دَّتْ عَلَـــيْهِمْ مِـــنَ الْعِـــدَا الأَنْـــدَاءُ

أَذْكَرَتْنَـــا بِأَكْلِهَـــا أَكْـــلَ مِنْـــسَا … ةِ سُـــلَيْمَانَ الأَرْضَـــةُ الْخَرْسَـــاءُ

وَبِهَـــا أَخْبَـــرَ النَّبِـــيُّ وَكَـــمْ أَخْ … رَجَ خَبْئـــاً لَـــهُ الغُيُـــوبُ خِبَـــاءُ

لاَ تَخَـــلْ جَانِـــبَ النَّبِـــيِّ مُـــضَاماً … حِـــينَ مَـــسَّتْهُ مِـــنْهُمُ الأَسْـــوَاءُ

كُـــلُّ أَمْـــرٍ نَـــابَ النَّبِيِئِـــينَ فَـــالشِّ … دَّةُ فِيـــهِ مَحْمُـــودَةٌ وَالرَّخَـــاءُ

لَـــوْ يَمَـــسُّ النُّظَـــارَ هَـــوْنٌ مِـــنَ النَّـــا … رِ لَمَـــا اخْتِيـــرَ لِلنُّظَـــارِ الـــصِّلاَءُ

كَـــمْ يَـــدٍ عَـــنْ نَبِيِّـــهِ كَفَّهَـــا الله … وَفِـــي الْكُفْـــرِ نَجْـــدَةٌ وإِبَـــاءُ

إِذْ دَعَـــــا وَحْــــدَهُ الْعِبَــــادَ وَأَمْــــسَتْ مِنْــــهُ فِــــي كُــــلِّ مُقْلَــــةٍ أَقْــــذَاءُ

هَــــمَّ قَــــوْمٌ بِقَتْلِــــهِ فَــــأَبَى الــــسَّيْ فُ وَفَــــاءً وَفَــــاءَتِ الــــصَّفْوَاءُ

وَأَبُــــو جَهْــــلٍ إِذْ رَأَى عُنُــــقَ الْفَــــحْ لِ إِلَيْــــهِ كَأَنَّــــهُ الْعَنْقَــــاءُ

وَاقْتَــــضَاهُ النَّبِــــيُّ دَيْــــنَ الأَرَاشِ يِّ وَقَــــدْ سَــــاءَ بَيْعُــــهُ وَالــــشِّرَاءُ

وَرَأَى الْمُــــصْطَفَى أَتَــــاهُ بِمَــــا لَــــمْ يُــــنْجِ مِنْــــهُ دُونَ الْوَفَــــاءِ النَّجَــــاءُ

هُــــوَ مَــــا قَــــدْ رَآهُ مِــــنْ قَبْــــلُ لَكِــــنْ مَــــا عَلَــــى مِثْلِــــهِ يُعَــــدُّ الْخَطَــــاءُ

وَأَعَــــدَّتْ حَمَّالَــــةُ الْحَطَــــبِ الْفِــــهْ رَ وَجَــــاءَتْ كَأَنَّهَــــا الْعَنْقَــــاءُ

يَــــوْمَ جَــــاءَتْ غَــــضْبَى تَقُــــولُ أَفِــــي مِــــثْ لِــــيَ مِــــنْ أَحْمَــــدٍ يُقَــــالُ الهِجَــــاءُ

وَتَوَلَّــــتْ وَمَــــا رَأَتْــــهُ وَمِــــنْ أَيْ نَ تَــــرَى الــــشَّمْسَ مُقْلَــــةٌ عَمْيَــــاءُ

ثُــــمَّ سَــــمَّتْ لَــــهُ الْيَهُودِيَــــةُ الــــشَّا ةَ وَكَــــمْ سَــــامَ الــــشِّقْوَةَ الأَشْــــقِيَاءُ

فَــــأَذَاعَ الــــذِّرَاعُ مَــــا فِيــــهِ مِــــنْ سُ مٍّ بِنُطْــــقٍ إِخْفَــــاؤُهُ إِبْــــدَاءُ

وَبِخُلْــــقٍ مِــــنَ النَّبِــــيِّ كَــــرِيمٍ لَــــمْ تُقَاصَــــصْ بِجَرْحِهَــــا الْعَجْمَــــاءُ

مَــــنَّ فَــــضْلاً عَلَــــى هَــــوَازِنَ إِذْ كَــــا نَ لَــــهُ قَبْــــلَ ذَاكَ فِــــيهِمْ رَبَــــاءُ

وَأَتَــــى الــــسَّبْيُ فِيــــهِ أُخْــــتُ رَضَــــاعٍ وَضَــــعَ الْكُفْــــرُ قَــــدْرَهَا وَالــــسِّبَاءُ

فَحَبَاهَــــا بِــــرّاً تَوَهَّمَــــتِ النَّــــا سُ بِــــهِ أَنَّمَــــا الــــسِّبَاءُ هِــــدَاءُ

بَــــسَطَ المُــــصْطَفَى لَهَــــا مِــــنْ رِدَاءٍ أَيُّ فَــــضْلٍ حَــــوَاهُ ذَاكَ الــــرِّدَاءُ

فَغَــــدَتْ فِيــــهِ وَهْــــيَ سَــــيِّدَةُ الــــنِّسْ وَةِ وَالــــسَّيِّدَاتُ فِيــــهِ إِمَــــاءُ

فَتَنَــــزَّهْ فِــــي ذَاتِــــهِ وَمَعَــــانِي هِ اجْــــتِلاءً إِنْ عَــــزَّ مِنْهَــــا اجْــــتِلاءُ

وَامْــــلإِ الــــسَّمْعَ مِــــنْ مَحَاسِــــنَ يُمْلِــــي هَــــا عَلَيْــــكَ الإِنْــــشَادُ وَالإِنْــــشَاءُ

كُــــلُّ وَصْــــفٍ لَــــهُ ابْتَــــدَأْتُ بِــــهِ اسْــــتَوْ عَــــبَ أَخْبَــــارَ الْفَــــضْلِ مِنْــــهُ ابْتِــــدَاءُ

سَــــيِّدٌ ضِــــحْكُهُ التَّبَــــسُّمُ وَالْمَــــشْ يُ الْهُوَيْنَــــا وَنَوْمُــــهُ الإِغْفَــــاءُ

مَـــا سِـــوَى خُلْقِـــهِ النَّـــسِيمُ وَلاَ غَـــيْ   رِ مُحَيَّـــــاهُ الرَّوْضَـــــــةِ الْغَنَّــــــاءُ

رَحْمَـــــةٌ كُلُّـــــهُ وَحَـــــزْمٌ وَعَـــــزْمٌ   وَوَقَـــــارٌ وَعِـــــــصْمَةٌ وَحَيَـــــاءُ

لاَتَحُـــلُّ الْبَأسَـــاءُ مِنْـــهُ عُـــرَى الـــصَّبْ   رِ وَلاَ تَـــــــسْتَخِفُّهُ الـــــــسَّرَّاءُ

كَرُمَـــتْ نَفْـــسُهُ فَمَـــا يَخْطُـــرُ الـــسُّو   ءُ عَلَـــــى قَلْبِـــــهِ وَلاَ الْفَحْـــــشَاءُ

عَظُمَـــــتْ نِعْمَـــــةُ الإِلَــــهِ عَلَيْـــــهِ   فَاسْـــــتُقِلَّتْ لِـــــذِكْرِهِ الْعُظَمَـــاءُ

جَهِلَـــتْ قَوْمُـــــهُ عَلَيْـــــهِ فَأَغْـــضَى   وَأَخُـــو الحِلْـــمِ دَأْبُـــهُ الإِغْـــضَاءُ

وَسِـــعَ الْعَـــالَمِينَ عِلْمــاً وَحِلْمـــاً   فَهْـــوَ بَحْـــرٌ لَـــمْ تُعْيِـــهِ الأَعْبَـــاءُ

مُـــسْتَقِلٌّ دُنْيَـــاكَ أَنْ يُنْـــسَبَ الإِمْ   سَـــاكُ مِنْهَـــا إِلَيْـــهِ وَالإِعْطَـــاءُ

شَـــمْسُ فَـــضْلٍ تَحَقَّـــقَ الظَّـــنُّ فِيـــهِ   أَنَّـــهُ الـــشَّمْسُ رِفْعَـــةً وَالـــضِّيَاءُ

فَـــإِذَا مَـــا ضَـــحَا مَحَـــى نُـــورُهُ الـــظِّ   لَّ وَقَـــدْ أَثْبَـــتَ الظِّـــلاَلَ الـــضَّحَاءُ

فَكَـــأَنَّ الْغَمَامَـــةَ اسْـــتَوْدَعَتْهُ   مَـــنْ أَظَلَّـــتْ مِـــنْ ظِلِّـــهِ الـــدُّفَفَاءُ

خَفِيَـــتْ عِنْـــدَهُ الْفَـــضَائِلُ وَانْجَـــا   بَـــتْ بِـــهِ عَـــنْ عُيُونِنَـــا الأَهْـــوَاءُ

أَمَـــعَ الـــصُّبْحِ لِلنُّجُـــومِ تَجَـــلٍّ   أَمْ مَـــعَ الـــشَّمْسِ لِلظَّـــلاَمِ بَقَـــاءُ

مُعْجِـــزُ الْقَـــوْلِ وَالْفِعَـــالِ كَـــرِيمُ   الْخَلْـــقِ وَالْخُلْـــقِ مُقْـــسِطٌ مِعْطَـــاءُ

لاَ تَقِـــسْ بِـــالنَّبِيِّ فِـــي الْفَـــضْلِ خَلْقـــاً   فَهُـــوَ الْبَحْـــرُ وَالأَنَـــامُ إِضَـــاءُ

كُـــلُّ فَـــضْلٍ فِـــي الْعَـــالَمِينَ فَمِـــنْ فَـــضْ   لِ النَّبِـــيِّ اسْـــتَعَارَهُ الْفُـــضَلاَءُ

شُـــقَّ عَـــنْ صَـــدْرِهِ وَشُـــقَّ لَـــهُ الْبَـــدْ   رُ وَمِـــنْ شَـــرْطِ كُـــلِّ شَـــرْطٍ جَـــزَاءُ

وَرَمَـــى بِالْحَـــصَى فَأَقْـــصَدَ جَيْـــشاً   مَـــا الْعَـــصَا عِنْـــدَهُ وَمَـــا الإِلْقَـــاءُ

وَدَعَـــا لِلأَنَـــامِ إِذْ دَهَمَـــتْهُمْ   سَـــنَةٌ مِـــنْ مُحُولِهَـــا شَـــهْبَاءُ

فَاسْـــتَهَلَّتْ بِالْغَيْـــثِ سَـــبْعَةَ أَيَّـــا   مٍ عَلَـــيْهِمْ سَـــحَابَةٌ وَطْفَـــاءُ

تَتَحَـــرَّى مَوَاضِـــعَ الرَّعْـــيِ وَالـــسَّقْيِ   وَحَيْـــثُ الْعِطَـــاشُ تُـــوهَى الـــسِّقَاءُ

وَأَتَـــى النَّـــاسُ يَـــشْتَكُونَ أَذَاهَـــا   وَرَخَـــاءٌ يُـــؤْذِي الأَنَـــامَ غَـــلاَءُ

فَدَعَا فَانْجَلَى الْغَمَامُ فَقُلْ فِي   وَصْفِ غَيْثٍ إِقْلاَعُهُ اسْتِسْقَاءُ

ثُمَّ أَثْرَى الثَّرَى فَقَرَّتْ عُيُونٌ   بِقُرَاهَا وَأُحْيِيَتْ أَحْيَاءُ

فَتَرَى الأَرْضَ غِبَّهُ كَسَمَاءٍ   أَشْرَقَتْ مِنْ نُجُومِهَا الظَّلْمَاءُ

تُخْجِلُ الدُّرَّ وَالْيَوَاقِيتَ مِنْ نَوْ   رِ رُبَاهَا الْبَيْضَاءُ وَالْحَمْرَاءُ

لَيْتَهُ خَصَّنِي بِرُؤْيَةِ وَجْهٍ   زَالَ عَنْ كُلِّ مَنْ رَآهُ الشَّقَاءُ

مُسْفِرٍ يَلْتَقِي الْكَتِيبَةَ بَسَّا   ماً إِذَا أَسْهَمَ الْوُجُوهَ اللِّقَاءُ

جُعِلَتْ مَسْجِداً لَهُ الأَرْضُ فَاهْتَـ   زَّ بِهِ لِلصَّلاَةِ فِيهَا حِرَاءُ

مُظْهِرٌ شَجَّةَ الْجَبِينِ عَلَى الْبُرْ   ءِ كَمَا أَظْهَرَ الْهِلاَلَ الْبَرَاءُ

سُتِرَ الْحُسْنُ مِنْهُ بِالْحُسْنِ فَاعْجَبْ   لِجَمَالٍ لَهُ الْجَمَالُ وِقَاءُ

فَهْوَ كَالزَّهْرِ لاَحَ مِنْ سَجَفِ الأَكْـ   مَامِ وَالْعُودِ شُقَّ عَنْهُ اللِّحَاءُ

كَادَ أَنْ يُغْشِيَ الْعُيُونَ سَنىً مِنْـ   ـهُ لِسِرٍّ حَكَتْهُ فِيهِ ذُكَاءُ

صَانَهُ الْحُسْنُ وَالسَّكِينَةُ أَنْ تُظْـ   ـهِرَ فِيهِ آثَارَهَا الْبَأْسَاءُ

وَتَخَالُ الْوُجُوهَ إِنْ قَابَلَتْهُ   أَلْبَسَتْهَا أَلْوَانَهَا الْحِرْبَاءُ

فَإِذَا شِمْتَ بِشْرَهُ وَنَدَاهُ   أَذْهَلَتْكَ الأَنْوَارُ وَالأَنْوَاءُ

أَوْ بِتَقْبِيلِ رَاحَةٍ كَانَ للهِ   وَبِاللهِ أَخْذُهَا وَالْعَطَاءُ

تَتَّقِي بَأْسَهَا الْمُلُوكُ وَتَحْظَى   بِالْغِنَا مِنْ نَوَالِهَا الْفُقَرَاءُ

لاَ تَسَلْ سَيْلَ جُودِهَا إِنَّمَا يَكْـ   ـفِيكَ مِنْ وَكْفِ سُحْبِهَا الأَنْدَاءُ

دَرَّتِ الشَّاةُ حِينَ مَرَّتْ عَلَيْهَا   فَلَهَا ثَرْوَةٌ بِهَا وَنَمَاءُ

نَبَعَ الْمَاءُ أَثْمَرَ النَّخْلُ فِي عَا   مٍ بِهَا سَبَّحَتْ بِهَا الْحَصْبَاءُ

أَحْيَتِ الْمُرْمِلِينَ مِنْ مَوْتِ جَهْدٍ   أَعْوَزَ الْقَوْمَ فِيهِ زَادٌ وَمَاءُ

فَتَغَدَّى بِالصَّاعِ أَلْفٌ جِيَاعٌ   وَتَرَوَّى بِالصَّاعِ أَلْفٌ ظِمَاءُ

وَوَفَى قَدْرُ بَيْضَةٍ مِنْ نُظَارٍ   دَيْنَ سَلْمَانَ حِينَ حَانَ الْوَفَاءُ

كَانَ يُدْعَى قِنّاً فَأَعْتَقَ لَمَّا   أَيْنَعَتْ مِنْ نَخِيلِهِ الأَقْنَاءُ

أَفَلاَ تَعْذُرُونَ سَلْمَانَ لَمَّا   أَنْ عَرَتْهُ مِنْ ذِكْرِهِ الْعُرَوَاءُ

وَأَزَالَتْ بِلَمْسِهَا كُلَّ دَاءٍ   أَكْبَرَتْهُ أَطِبَّةٌ وَإِسَاءُ

وَعُيُونٌ مَرَّتْ بِهَا وَهْيَ رُمْدٌ   فَأَرَتْهَا مَا لَمْ تَرَ الزَّرْقَاءُ

وَأَعَادَتْ عَلَى قَتَادَةَ عَيْناً   فَهْيَ حَتَّى مَمَاتِهِ النَّجْلاَءُ

أَوْ بِلَثْمِ التُّرَابِ مِنْ قَدَمٍ لاَ   نَتْ حَيَاءً مِنْ مَشْيِهَا الصَّفْوَاءُ

مَوْطِئُ الأَخْمُصِ الذِي مِنْهُ لِلْقَلْ   إِذَا مَضْجَعِي أَقَضَّ وِطَاءُ

حَظِيَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ بِمَمْشَا   هَا وَلَمْ يَنْسَ حَظَّهُ إِيلِيَاءُ

وَرَمَتْ إِذْ رَمَى بِهَا ظُلَمَ اللَّيْ   لِ إِلَى اللهِ خَوْفُهُ وَالرَّجَاءُ

دَمِيَتْ فِي الْوَغَى لِتُكْسِبَ طِيباً   مَا أَرَاقَتْ مِنَ الدَّمِ الشُّهَدَاءُ

فَهْيَ قُطْبُ الْمِحْرَابِ وَالْحَرْبِ كَمْ دَا   رَتْ عَلَيْهَا فِي طَاعَةٍ أَرْحَاءُ

وَأَرَاهُ لَوْ لَمْ يُسَكِّنْ بِهَا قَبْ   لُ حِرَاءً مَاجَتْ بِهِ الدَّأْمَاءُ

عَجَباً لِلْكُفَّارِ زَادُوا ضَلاَلاً   بِالَّذِي لِلْعُقُولِ فِيهِ اهْتِدَاءُ

وَالَّذِي يَسْأَلُونَ مِنْهُ كِتَابٌ   مُنْزَلٌ قَدْ أَتَاهُمُ وَارْتِقَاءُ

أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ مِنَ اللهِ ذِكْرٌ   فِيهِ لِلنَّاسِ رَحْمَةٌ وَشِفَاءُ

أَعْجَزَ الإِنْسَ آيَةٌ مِنْهُ وَالْجِ   نَّ فَهَلاَّ تَأْتِي بِهَا الْبُلَغَاءُ

كُلَّ يَوْمٍ يُهْدِي إِلَى سَامِعِيهِ   مُعْجِزَاتٌ مِنْ لَفْظِهِ الْقُرَّاءُ

تَتَحَلَّى بِهِ الْمَسَامِعُ وَالأَفْ   وَاهُ فَهْوَ الْحُلِيُّ وَالْحَلْوَاءُ

رَقَّ لَفْظاً وَرَاقَ مَعْنًى فَجَاءَتْ   فِي حُلاَهَا وَحَلْيِهَا الْخَنْسَاءُ

وَأَرَتْنَا فِيهِ غَوَامِضَ فَضْلٍ   رِقَّةٌ مِنْ زُلاَلِهَا وَصَفَاءُ

إِنَّمَا تُجْتَلَى الْوُجُوهُ إِذَا مَا   جُلِيَتْ عَنْ مِرْآتِهَا الأَصْدَاءُ

سُوَرٌ مِنْهُ أَشْبَهَتْ صُوَراً مِ تَّا وَمِثْلُ النَّظَائِرِ النُّظَرَاءُ

وَالأَقَاوِيلُ عِنْدُهُمْ كَالتَّمَاثِي لِ فَلاَ يُوهِمَنَّكَ الْخُطَبَاءُ

كَمْ أَبَانَتْ آيَاتُهُ مِنْ عُلُومٍ عَنْ حُرُوفٍ أَبَانَ عَنْهَا الْهِجَاءُ

فَهْيَ كَالْحَبِّ وَالنَّوَى أَعْجَبَ الزُّ رَّاعَ مِنْهُ سَنَابِلٌ وَذَكَاءُ

فَأَطَالُوا فِيهِ التَّرَدُّدَ وَالرَّيْ بَ فَقَالُوا سِحْرٌ وَقَالُوا افْتِرَاءُ

وَإِذَا الْبَيِّنَاتُ لَمْ تُغْنِ شَيْئاً فَالْتِمَاسُ الْهُدَى بِهِنَّ عَنَاءُ

وَإِذَا ضَلَّتِ الْعُقُولُ عَلَى عِلْ مٍ فَمَاذَا تَقُولُهُ النُّصَحَاءُ

قَوْمَ عِيسَى عَامَلْتُمُ قَوْمَ مُوسَى بِالَّذِي عَامَلَتْكُمُ الْحُنَفَاءُ

صَدَّقُوا كُتْبَكُمُ وَكَذَّبْتُمُ كُتْ بَهُمُ إِنَّ ذَا لَبِئْسَ الْبَوَاءُ

لَوْ جَحَدْنَا جُحُودَكُمْ لاَسْتَوَيْنَا أَوَ لِلْحَقِّ بِالضَّلاَلِ اسْتِوَاءُ

مَالَكُمْ إِخْوَةَ الْكِتَابِ أُنَاساً لَيْسَ يُرْعَى لِلْحِقِّ مِنْكُمْ إِخَاءُ

يَحْسُدُ الأَوَّلُ الأَخِيرَ وَمَا زَا لَ كَذَا الْمُحْدَثُونَ وَالْقُدَمَاءْ

قَدْ عَلِمْتُمْ بِظُلْمِ قَابِيلَ هَابِي لَ وَمَظْلُومَ الإِخْوَةِ الأَتْقِيَاءُ

وَسَمِعْتُمْ بِكَيْدِ أَبْنَاءِ يَعْقُو بَ أَخَاهُمْ وَكُلُّهُمْ صُلَحَاءُ

حِينَ أَلْقَوْهُ فِي غَيَابَةِ جُبٍّ وَرَمَوْهُ بِالإِفْكِ وَهْوَ بَرَاءُ

فَتَأَسَّوْا بِمَنْ مَضَى إِذْ ظَلَمْتُمْ فَالتَّأَسِّي لِلنَّفْسِ فِيهِ عَزَاءُ

أَتُرَاكُمْ وَفَّيْتُمُ حِينَ خَانُوا أَمْ تَرتكُمْ أَحْسَنْتُمُ إِذْ أَسَاءوا

بَلْ تَمَادَتْ عَلَى التَّجَاهُلِ آبَا ءٌ تَقَفَّتْ آثَارَهَا الأَبْنَاءُ

بَيَّنَتْهُ تَوْرَاتُهُمْ وَالأَنَاجِي يلُ وَهُمْ فِي جُحُودِهِ شُرَكَاءُ

إِنْ تَقُولُوا مَا بَيَّنَتْهُ فَمَا زَا لَتْ بِهِ عَنْ عُيُونِهِمْ غَشْوَاءُ

أَوْ تَقُولُوا قَدْ بَيَّنَتْهُ فَمَا لِلْ أُذْنِ عَمَّا تَقُولُهُ صَمَّاءُ

عَرَفُــوهُ وَأَنْكَــرُوهُ وَظُلْمــاً ... كَتَمَتْــهُ الــشَّهَادَةَ الــشُّهَدَاءُ

أَوَ نُــورَ الإِلَــهِ تُطْفِئُــهُ الأَفْـ ... ـوَاهُ وَ هْــوَ الــذِي بِــهِ يُسْتَــضَاءُ

أَوَ لاَ يُنْكِــرُونَ مَــنْ طَحَنَــتْهُمْ ... بِرَحَاهَــا عَــنْ أَمْــرِهِ الْهَيْجَــاءُ

وَكَــسَاهُمْ ثَــوْبَ الــصَّغَارِ وَقَــدْ طُــلْـ ... ـلَــتْ دِمــاً مِــنْهُمُ وَصِــينَتْ دِمَــاءُ

كَيْــفَ يَهْــدِي الإِلَــهُ مِــنْهُمْ قُلُوبــاً ... حَــشْوُهَا مِــنْ حَبِيبِــهِ الْبَغْــضَاءُ

خَبِّرُونَــا أَهْــلَ الْكِتَــابَيْنِ مِــنْ أَيْـ ... ـنَ أَتَــاكُمْ تَثْلِيــثُكُمْ وَالْبَــدَاءُ

مَــا أَتَــى بِالْعَقِيــدَتَيْنِ كِتَــابٌ ... وَاعْتِقَــادٌ لاَ نَــصَّ فِيــهِ ادِّعَــاءُ

وَالــدَّعَاوِي مَــا لَــمْ تُقِيمُــوا عَلَيْهَــا ... بَيِّنَــاتٌ أَبْنَاؤُهَــا أَدْعِيَــاءُ

لَيْــتَ شِــعْرِي ذِكْــرُ الثَّلاَثَــةِ وَالْــوَا ... حِــدِ نَقْــصٌ فِــي عَــدِّكُمْ أَمْ نَمَــاءُ

كَيْــفَ وَحَّــدْتُمُ إِلَهــاً نَفَــى التَّــوْ ... حِيــدَ عَنْــهُ الآبَــاءُ وَالأَبْنَــاءُ

أَأِلَــهٌ مُرَكَّــبٌ مَــا سَــمِعْنَا ... بِإِلَــهٍ لِذَاتِــهِ أَجْــزَاءُ

أَفلِكُــلٍّ مِــنْهُمْ نَــصِيبٌ مِــنَ الْمُــلْـ ... ـكِ فَهَــلاَّ تُمَيَّــزُ الأَنْــصِبَاءُ

أَتُــرَاهُمْ لِحَاجَــةٍ وَاضْــطِرَارٍ ... خَلَطُوهَــا وَمَــا بَغَــى الْخُلَطَــاءُ

أَهُــوَ الرَّاكِــبُ الْحِمَــارَ فَيَــا عَــجْـ ... ـزَ إِلَــهٍ يَمَــسُّهُ الإِعْيَــاءُ

أَمْ جَمِيــعٌ عَلَــى الْحِمَــارِ لَقَــدْ جَـ ... ـلَّ حِمَــارٌ بِجَمْعِهِــمْ مَــشَّاءُ

أَمْ سِــوَاهُمْ هُــوَ الإِلَــهُ فَمَــا نِــسْـ ... ـبَــةُ عِيــسَى إِلَيْــهِ وَالإِنْتِمَــاءُ

أَمْ أَرَدْتُــمْ بِهَــا الــصِّفَاتِ فَلِــمْ خُــصْـ ... ـصَــتْ ثُــلاَثٌ بِوَصْــفِهِ وَثُنَــاءُ

أَمْ هُــوَ ابْــنٌ للهِ مَــا شَــارَكَتْهُ ... فِــي مَعَــانِي الْبُنُــوَّةِ الأَنْبِيَــاءُ

قَتَلَتْــهُ الْيَهُــودُ فِيمَــا زَعَمْــتُمْ ... وَلأَمْــوَاتِكُمْ بِــهِ إِحْيَــاءُ

إِنَّ قَــوْلاً أَطْلَقْتُمُــوهُ عَلَــى الــلْـ ... ـهِ تَعَــالَى ذِكْــراً لَقَــوْلٌ هُــرَاءُ

مِثْــلَ مَــا قَالَــتِ الْيَهُــودُ وَكُــلٌّ ... لَزِمَتْــهُ مَقَالَــةٌ شَنْــعَاءُ

إِذْ هُــمُ اسْــتَقْرَءُوا الْبَــدَاءَ وَكَــمْ سَــا ... قَ وَبَــالاً إِلَــيْهِمُ اسْــتِقْرَاءُ

وَأَرَاهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا الْوَاحِدَ الْقَ   هَّارَ فِي الْخَلْقِ فَاعِلاً مَا يَشَاءُ

جَوَّزُوا النَّسْخَ مِثْلَ مَا جَوَّزُوا الْمَسْ   خَ عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ فُقَهَاءُ

هُوَ إلاَّ أَنْ يُرْفَعَ الْحُكْمُ بِالْحُ   كْمِ وَخَلْقٌ فِيهِ وَأَمْرٌ سَوَاءُ

وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ انْتِهَاءٌ   وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ ابْتِدَاءُ

فَسَلُوهُمْ أَكَانَ فِي نَسْخِهِم مَسْ   خٌ لآيَاتِ اللهِ أَمْ إنْشَاءُ

وَبَدَاءٌ فِي قَوْلِهِمْ نَدِمَ اللَّ   هُ عَلَى خَلْقِ آدَمَ أَمْ خَطَاءُ

أَمْ مَحَا اللهُ آيَةَ اللَّيْلِ ذُكْراً   بَعْدَ سَهْوٍ لِيُوجَدَ الإِمْسَاءُ

أَمْ بَدَا لِلإِلَهِ فِي ذَبْحِ إِسْحَا   قَ وَقَدْ كَانَ الأَمْرُ فِيهِ مَضَاءُ

أَوَ مَا حَرَّمَ الإِلَهُ نِكَاَ الأَخْ   تِ بَعْدَ التَّحْلِيلِ فَهْوَ الزِّنَاءُ

لاَ تُكَذِّبْ أَنَّ الْيَهُودَ وَقَدْ زَا   غُوا عَنِ الْحَقِّ مَعْشَرٌ لُؤُمَاءُ

جَحَدُوا الْمُصْطَفَى وَآمَنَ بالطَّا   غُوتِ قَومٌ هُمْ عِنْدَهُمْ شُرَفَاءُ

قَتَلُوا الأَنْبِيَاءَ وَاتَّخَذُوا الْعِجْ   لَ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ

وَسَفِيهٌ مَنْ سَاءَهُ الْمَنُّ والسَّلْ   وَى وَأَرْضَاهُ الْفُومُ والْقِثَّاءُ

مُلِئَتْ بِالْخَبِيثِ مِنْهُمْ بُطُونٌ   فَهْيَ نَارٌ طِبَاقُهَا الأَمْعَاءُ

لَوْ أُرِيدُوا فِي حَالِ سَبْتٍ بِخَيْرٍ   كَانَ سَبْتاً لَدَيْهِمُ الأَرْبِعَاءُ

هْوَ يَوْمٌ مُبَارَكٌ قِيلَ لِلتَّصْ   رِيفِ فِيهِ مِنَ الْيَهُودِ اعْتِدَاءُ

فَبِظُلْمٍ مِنْهُمْ وَكُفْرٍ عَدَتْهُمْ   طَيِّبَاتٌ فِي تَرْكِهِنَّ ابْتِلاَءُ

خُدِعُوا بِالْمُنَافِقِينَ وَهَلْ يُنْ   فَقُ إلاَّ عَلَى السَّفِيهِ الشَّقَاءُ

وَاطْمَأَنُّوا بِقَوْلِ الأَحْزَابِ إِخْوَا   نِهِمُ إِنَّنَا لَكُمْ أَوْلِيَاءُ

حَالَفُوهُمْ وَخَالَفُوهُمْ وَلَمْ أَدْ   رِ لِمَاذَا تَخَالَفَ الْحُلَفَاءُ

أَسْلَمُوهُمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ لاَ مِي   عَادُهُمْ صَادِقٌ وَلاَ الإِيلاَءُ

سَكَنَ الرُّعْبُ وَالْخَرَابُ قُلُوباً   وَبُيُوتاً مِنْهُمْ نَعَاهَا الْجَلاَءُ

وَبِيَوْمِ الأَحْزَابِ إِذْ زَاغَتِ الأَبْ   صَارُ فِيهِ وَظَلَّتِ الآرَاءُ

وَتَعَدَّوْا إِلَى النَّبِيِّ حُدُوداً   كَانَ فِيهَا عَلَيْهِمُ الْعَدْوَاءُ

وَنَهَتْهُمْ وَمَا انْتَهَتْ عَنْهُ قَوْمٌ   فَأُبِيدَ الأَمَّارُ وَالنَّهَّاءُ

وَتَعَاطَوْا فِي أَحْمَدٍ مُنْكَرَ الْقَوْ   لِ وَنُطْقُ الأَرَاذِلِ الْعَوْرَاءُ

كُلُّ رِجْسٍ يَزِيدُهُ الْخُلُقُ السُّوْ   ءُ سِفَاهاً وَالْمِلَّةُ الْعَوْجَاءُ

فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْقَوْ   مِ وَمَا سَاقَ لِلْبَذِيِّ الْبَذَاءُ

وَجَدَ السَّبَّ فِيهِ سُمّاً وَلَمْ يَدْ   رِ إِذِ الْمِيمُ فِي مَوَاضِعَ بَاءُ

كَانَ مَنْ فِيهِ قَتْلُهُ بِيَدَيْهِ   فَهْوَ فِي سُوءِ فِعْلِهِ الزَّبَّاءُ

أَوْ هُوَ النَّحْلُ قَرْصُهَا يَجْلِبُ الْحَتْ   إِلَيْهَا وَمَا لَهَا إِنْكَاءُ

صَرَعَتْ قَوْمَهُ حَبَائِلُ بَغْيٍ   مَدَّهَا الْمَكْرُ مِنْهُمُ وَالدَّهَاءُ

فَأَتَتْهُمْ خَيْلٌ إِلَى الْحَرْبِ تَخْ   تَالُ وَلِلْخَيْلِ فِي الْوَغَى خُيَلاَءُ

قَصَدَتْ فِيهِمُ الْقَنَا فَقَوَافِي   الطَّعْنِ مِنْهَا مَا شَانَهَا الإِيطَاءُ

وَأَثَارَتْ بِأَرْضِ مَكَّةَ نَقْعاً   ظُنَّ أَنَّ الْغُدُوَّ مِنْهَا عِشَاءُ

أَحْجَمَتْ عِنْدَهُ الْحَجُونُ وَأَكْدَى   عِنْدَ إِعْطَائِهِ الْقَلِيلَ كُدَاءُ

وَدَهَتْ أَوْجُهاً بِهَا وَبُيُوتاً   مُلَّ مِنْهَا الإِكْفَاءُ وَالإِقْوَاءُ

فَدَعَوْا أَحْلَمَ الْبَرِيَّةِ وَالْعَفْ   وُ جَوَابُ الْحَلِيمِ وَالإِغْضَاءُ

نَاشَدُوهُ الْقُرْبَى التِي مِنْ قُرَيْشٍ   قَطَعَتْهَا التِّرَاتُ وَالشَّحْنَاءُ

فَعَفَا عَفْوَ قَادِرٍ لَمْ يُنَغِّصْ   هُ عَلَيْهِمْ بِمَا مَضَى إِغْرَاءُ

وَإِذَا كَانَ الْقَطْعُ وَالْوَصْلُ لِل   هِ تَسَاوَى التَّقْرِيبُ وَالإِقْصَاءُ

وَسَوَاءٌ عَلَيْهِ فِيمَا أَتَاهُ   مِنْ سِوَاهُ الْمَلاَمُ وَالإِطْرَاءُ

وَلَوَ انَّ انْتِقَامَهُ لِهَوَى النَّفْ   سِ لَدَامَتْ قَطِيعَةٌ وَجَفَاءُ

قَـــامَ للهِ فِـــي الأمُـــورَ فَأرْضَـــى   اللهَ مِنْـــــهُ تَبَـــــايُنٌ وَوَفَـــــاءُ

فِعْلُـــهُ كُلُّـــهُ جَمِيـــلٌ وَهَـــلْ يَـــنْ   ضَـــحُ إلاَّ بِمَـــا حَـــوَاهُ الإنَـــاءُ

أطْـــرَبَ الـــسَّامِعِينَ ذِكْـــرُ عُـــلاَهُ   يَـــا لَـــرَاحِ مَالَـــتْ بِـــهِ النُّـــدَمَاءُ

النَّبِـــيُّ الأمِّـــيُّ أعْلَـــمُ مُـــنْ أسْ   نَـــدَ عَنْـــهُ الـــرُّوَّاةُ وَالْحُكَمَـــاءُ

وَعَـــدَتْنِي ازْدِيَـــارَهُ الْعَـــامَ وَجْنَـــا   ءُ وَمَنَّـــتْ بِوَعْـــدِهَا الْوَجْنَـــاءُ

أفَـــلاَ أنْطَـــوِي لَهَـــا فِـــي اقتِـــضَائِي   هِ لِتُطْـــوَى مَابَيْنَنَـــا الأقْـــلاَءُ

بِـــألُوفِ الْبَطْحَـــاءِ يُجْفِلُهَـــا النِّـــي   لُ وَقَـــدْ شَـــفَّ جَوْفَهَـــا الإظْمَـــاءُ

أنْكَـــرَتْ مِـــصْرَ فَهْـــيَ تَنْفِـــرُ مَـــا لاَ   حَ بِنَـــاءٌ لِعَيْنِهَـــا أوْ خَـــلاَءُ

فَأفَـــضَّتْ عَلَـــى مُبَارِكِهَـــا بِـــرْ   كَتُهَـــا فَالْبُوَيْـــبُ فَالْخَـــضْرَاءُ

فَالْقِبَـــابُ التِـــي تَلِيهَـــا فَبِئْـــرِ   النَّخْـــلِ وَالرَّكْـــبُ قَـــائِلُونَ رِوَاءُ

وَغَـــدَتْ أيْلَـــةٌ وَحِقْـــلٌ وَقَـــرٌّ   خَلْفَهَـــا فَالْمَغَـــارَةُ الْفَيْحَـــاءُ

فَعُيُـــونُ الأقْـــصَابِ يَتْبَعُهَـــا النَّـــبْ   كُ وَتَتْلُـــو كَفَافَـــةَ الْعَوْجَـــاءُ

حَاوَرَتْهَـــاالْحَوْرَاءُ شَـــوْقاً فَيُنْبُـــو   عُ فَـــرَقَّ الْيُنْبُـــوعُ وَالْحَـــوْرَاءُ

لاَحَ بِالـــدَّهْنَوَيْنِ بَـــدْرٌ لَهَـــا بَـــعْ   دَ حُنَـــيْنِ وَحَنَّـــتِ الـــصَّفْرَاءُ

وَنَـــضَتْ بَـــزْوَةٌ فَرَابِـــغُ فَـــالْجُحْ   فَـــةُ عَنْهَـــا مَـــا حَاكَـــهُ الإنْـــضَاءُ

وَأرَتْهَـــا الْخَـــلاَصَ بِئْـــرُ عَلَـــيٍّ   فَعْقَـــابُ الـــسُّوَيْقِ فَالْخُلَـــصَاءُ

فَهْـــيَ مِـــنْ مَـــاءِ بِئْـــرِ عُـــسْفَانَ أوْ مِـــنْ   بَطْـــنِ مَـــرٍّ ظَمْآنَـــةٌ خَمْـــصَاءُ

قَـــرَّبَ الزَّاهِـــرُ الْمَـــسَاجِدَ مِنْهَـــا   بِخُطَاهَـــا فَـــالْبُطْءُ مِنْهَـــا وَحَـــاءُ

هَـــذِهِ عِـــدَّةُ الْمَنَـــازِلِ لاَ مَـــا   عُـــدَّ فِيـــهِ الـــسِّمَاكُ وَالْعَـــوَّاء

فَكَـــأنِّي بِهَـــا أرَحِّـــلُ مِـــنْ مَ   كَّـــةَ شَمْـــساً سَـــمَاؤُهَا الْبَيْـــدَاءُ

مَوْضِـــعُ الْبَيْـــتِ مَهْـــبِطُ الْـــوَحْيِ مَـــأوَى   الرُّسْـــلِ حَيْـــثُ الأنْـــوَارُ حَيْـــثُ الْبَهَـــاءُ

حَيْثُ فَرْضُ الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ والْحَلْ … قِ ورَمْي الْجِمَارِ وَالإِهْدَاءُ

حَبَّذَا حَبَّذَا مَعَاهِدُ مِنْهَا … لَمْ يُغَيِّرْ آيَاتِهِنَّ الْبَلاَءُ

حَرَمٌ آمِنٌ وبَيْتٌ حَرَامٌ … وَمَقَامٌ فِيهِ الْمُقَامُ تَلاَءُ

فقَضَيْنَا بِهَا مَنَاسِكَ لاَ يُحْ … مَدُ إلاَّ فِي فِعْلِهِنَّ الْقَضَاءُ

وَرَمَيْنَا بِهَا الْفِجَاجَ إِلَى طَيْ … بَةَ وَالسَّيْرُ بِالْمَطَايَا رِمَاءُ

فَأَصَبْنَا عَنْ قَوْسِهَا غَرَضَ الْقُرْ … بِ وَنِعْمَ الْخَبِيئَةُ الْكَوْمَاءُ

فَرَأَيْنَا أَرْضَ الْحَبِيبِ يَغُضُّ … الطَّرْفَ مِنْهَا الضِّيَاءُ واللَّأْلاَءُ

فَكَأَنَّ الْبَيْدَاءَ مِنْ حَيْثُ مَا قَا … بَلْتِ الْعَيْنُ رَوْضَةٌ غَنَّاءُ

وكَأَنَّ الْبِقَاعَ دُرَّتْ عَلَيْهَا … طَرَفَيْهَا مُلاَءةٌ حَمْرَاءُ

وكَأَنَّ الأَرْجَاءَ يَنْشُرُ نَشْرَ الْ … مِسْكِ فِيهَا الْجَنُوبُ وَالْجِرْبِيَاءُ

فَإِذَا شِمْتَ أَوْ شَمَمْتَ رُبَاهَا … لاَحَ مِنْهَا بَرْقٌ وَفَاحَ كِبَاءُ

أيُّ نُورٍ وَأيَّ نَوْرٍ شَهِدْنَا … يَوْمَ أَبْدَتْ لَنَا الْقِبَابَ قُبَاءُ

قَرَّ مِنْهَا دَمْعِي وَفَرَّ اصْطِبَارِي … فَدُمُوعِي سَيْلٌ وَصَبْرِي جُفَاءُ

فَتَرَى الرَّكْبَ طَائِرِينَ مِنَ الشَّوْ … قِ إِلَى طَيْبَةٍ لَهُمْ ضَوْضَاءُ

فَكَأَنَّ الزُّوَّارَ مَا مَسَّتِ الْبَأْ … سَاءُ مِنْهُمْ خَلْقاً وَلاَ الضَّرَّاءُ

كُلُّ نَفْسٍ مِنْهَا ابْتِهَالٌ وَسُؤْلٌ … وَدُعَاءٌ وَرَغْبَةٌ وَابْتِغَاءُ

وَزَفِيرٌ تَظُنُّ مِنْهُ صُدُوراً … صَادِحَاتٍ يَعْتَادُهُنَّ زُقَاءُ

وَبُكَاءٌ يُغْرِيهِ بِالْعَيْنِ مَدٌّ … وَنَحِيبٌ يَحُثُّهُ اسْتِعْلاَءُ

وَجُسُومٌ كَأَنَّمَا رَحَضَتْهَا … مِنْ عَظِيمِ الْمَهَابَةِ الرُّحَضَاءُ

وَوُجُوهٌ كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهَا … مِنْ حَيَاءٍ أَلْوَانَهَا الْحِرْبَاءُ

وَدُمُوعٌ كَأَنَّمَا أَرْسَلَتْهَا … مِنْ جُفُونٍ سَحَابَةٌ وَطْفَاءُ

فَحَطَطْنَــــا الرِّحَــــالَ حَيْــــثُ يُحَــــطُّ   الْــــوِزْرُ عَنَّــــا وَتُرفَــــعُ الْحَوْبَــــاءُ

وَقَرَأْنَــــا الــــسَّلاَمَ أَكْــــرَمَ خَلْــــقِ   اللهِ مِــــنْ حَيْــــثُ يُــــسْمَعُ الإِقْــــرَاءُ

وَذَهِلْنَــــا عِنْــــدَ اللِّقَــــاءِ وَكَــــمْ أَذْ   هَــــلَ صَــــبّاً مِــــنَ الْحَبِيــــبِ لِقَــــاءُ

وَوَجَمْنَــــا مِــــنَ الْمَهَابَــــةِ حَتَّــــى   لاَ كَــــلاَمٌ مِنَّــــا وَلاَ إِيمَــــاءُ

وَرَجَعْنَــــا وَلِلْقُلُــــوبِ الْتِفَاتَــــا   تٌ إِلَيْــــهِ وَلِلْجُــــسُومِ انْثِنَــــاءُ

وَسَــــمَحْنَا بِمَــــا نُحِــــبُّ وَقَــــدْ يَــــسْ   مَــــحُ عِنْــــدَ الــــضَّرُورَةِ الْــــبُخَلاَءُ

يَــــا أَبَــــا الْقَاسِــــمِ الــــذِي ضِــــمْنُ إِقْــــسَا   مِــــي عَلَيْــــهِ مَــــدْحٌ لَــــهُ وَثَنَــــاءُ

بِــــالْعُلُومِ التِــــي عَلَيْــــكَ مِــــنَ الــــلْـ   ـهِ بِــــلاَ كَاتِــــبٍ لَهَــــا إِمْــــلاَءُ

وَمَــــسِيرِ الــــصَّبَا بِنَــــصْرِكَ شَــــهْراً   فَكَــــأَنَّ الــــصَّبَا لَــــدَيْكَ رُخَــــاءُ

وَعَلِــــيٍّ لَمَّــــا تَفَلْــــتَ بِعَيْنَــــيْـ   ـهِ وَكِلْتَاهُمَــــا مَعــــاً رَمْــــدَاءُ

فَغَــــدَا نَــــاظِراً بِعَيْنَــــيْ عُقَــــابٍ   فِــــي غَــــزَاةٍ لَهَــــا الْعُقَــــابُ لِــــوَاءُ

وَبِرَيْحَــــانَتَيْنِ طِيبُهُمَــــا مِــــنْـ   ـكَ الــــذِي أُودِعَتْهُمَــــا الزَّهْــــرَاءُ

كُنْــــتَ تُؤْوِيهِمَــــا إِلَيْــــكَ كَمَــــا آ   وَتْ مِــــنَ الْخَــــطِّ نُقْطَتَيْهَــــا الْيَــــاءُ

مِــــنْ شَــــهِيدَيْنِ لَــــيْسَ يُنْــــسِينِيَ الــــطَّـ   ـفُّ مُــــصَابَيْهِمَا وَلاَ كَــــرْبَلاَءُ

مَــــا رَعَــــى فِيهِمَــــا ذِمَامَــــكَ مَــــرْءُو   سٌ وَقَــــدْ خَــــانَ عَهْــــدَكَ الرُّؤَسَــــاءُ

أَبْــــدَلُوا الْــــوِدَّ وَالْحَفِيظَــــةَ فِــــي الْقُــــرْ   بَــــى وَأَبْــــدَتْ ضِــــبَابَهَا النَّافِقَــــاءُ

وَقَــــسَتْ مِــــنْهُمُ قُلُــــوبٌ عَلَــــى مَــــنْ   بَكَــــتِ الأَرْضُ فَقْــــدَهُمْ وَالــــسَّمَاءُ

فَــــابْكِهِمْ مَــــا اسْــــتَطَعْتَ إِنَّ قَلِــــيلاً   فِــــي عَظِــــيمٍ مِــــنَ الْمُــــصَابِ الْبُكَــــاءُ

كُــــلَّ يَــــوْمٍ وَكُــــلُّ أَرْضٍ لِكَرْبِــــي   مِــــنْهُمُ كَــــرْبَلاَ وَعَاشُــــورَاءُ

آلَ بَيْــــتِ النَّبِــــيِّ إِنَّ فُــــؤَادِي   لَــــيْسَ يُــــسْلِيهِ عَــــنْكُمُ التَّأَسَــــاءُ

غَيْــــرَ أَنِّــــي فَوَّضْــــتُ أَمْــــرِي إِلَــــى الــــلْـ   ـهِ وَتَفْوِيــــضِيَ الأُمُــــورَ بَــــرَاءُ

رُبَّ يَــــوْمٍ بِكَــــرْبَلاَءَ مُــــسِيءٍ   خَفَّفَــــتْ بَعْــــضَ رُزْئِــــهِ الــــزَّوْرَاءُ

وَالأعَادِي كَأنَّ كُلَّ طَرِيحٍ | مِنْهُمُ الزِّقُّ حُلَّ عَنْهُ الْوِكَاءُ

آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ طِبْتُمْ فَطَابَ الْ | مَدْحُ لِي فِيكُمُ وَطَابَ الرِّثَاءُ

أنَا حَسَّانُ مَدْحِكُمْ فَإذَا نُحْ | تُ عَلَيْكُمْ فَإنَّنِي الْخَنْسَاءُ

سُدْتُمُ النَّاسَ بِالتُّقَى وَسِوَاكُمْ | سَوَّدَتْهُ الْبَيْضَاءُ والصَّفْرَاءُ

وَبِأصْحَابِكَ الَّذِينَ هُمُ بَعْ | دَكَ فِينَا الهُدَاةُ وَالأوْصِيَاءُ

أحْسَنُوا بَعْدَكَ الْخِلاَفَةَ فِي الدِّي | نِ وَكُلٌّ لِمَا تَوَلَّى إزَاءُ

أغْنِيَاءٌ نَزَاهَةً فُقَرَاءُ | عُلَمَاءٌ أئِمَّةٌ أمَرَاءُ

زَهِدُوا فِي الدُّنَا فَمَا عُرِفَ الْمَيْ | لُ إلَيْهَا مِنْهُمْ وَلاَ الرَّغْبَاءُ

أرْخَصُوا فِي الْوَغَى نُفُوسَ مُلُوكٍ | حَارَبُوهَا أسْلاَبُهَا إغْلاَءُ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْ | هُ فَأنَّى يَخْطُو إلَيْهِمْ خَطَاءُ

كُلُّهُمْ فِي أحْكَامِهِ ذُو اجْتِهَادٍ | وَصَوَابٍ وَكُلُّهُمْ أكْفَاءُ

جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ بِحَقٍّ | وَعَلَى الْمَنْهَجِ الْحَنِيفِيِّ جَاءُوا

مَا لِمُوسَى وَلاَ لِعِيسَى حَوَارِ | يُّنَ فِي عَدِّهِمْ وَلاَ نُقَبَاءُ

بِأبِي بَكْرٍ الَّذِي صَحَّ لِلنَّا | سِ بِهِ فِي حَيَاتِكَ الإقْتِدَاءُ

وَالْمُهَدِّي يَوْمَ السَّقِيفَةِ لَمَّا | أرْجَفَ النَّاسُ إنَّهُ الدَّأْدَاءُ

أنْقَذَ الدِّينَ بَعْدَ مَا كَانَ لِلدِّي | نِ عَلَى كُلِّ كُرْبَةٍ إشْفَاءُ

أنْفَقَ الْمَالَ فِي رِضَاكَ وَلاَ مَ | نٌّ وَأعْطَى جَمّاً وَلاَ إكْدَاءُ

وَأبِي حَفْصٍ الَّذِي أظْهَرَ اللَّ | هُ بِهِ الدِّينَ فَارْعَوَى الرُّقَبَاءُ

والَّذِي تَقْرُبُ الأبَاعِدُ فِي اللَّ | هِ إلَيْهِ وَتَبْعُدُ الْقُرَبَاءُ

عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَنْ قَوْلُهُ الْفَصْ | لُ وَمَنْ حُكْمُهُ السَّوِيُّ السَّوَاءُ

فَرَّ مِنْهُ الشَّيْطَانُ إذْ كَانَ فَارُو | قاً فَلِلنَّارِ مِنْ سَنَاهُ انْبِرَاءُ

وَابْـــنِ عَقَّـــانَ ذِي الأَيَـــادِي التِـــي طَـــا ... لَ إِلَـــى الْمُـــصْطَفَى بِهَـــا الإِسْـــدَاءُ

حَفَـــرَ الْبِئْـــرَ جَهَّـــزَ الْجَـــيْشَ أَهْـــدَى ... الْهَـــدْيَ لَمَّـــا أَنْ صَـــدَّهُ الأَعْـــدَاءُ

وَأَبَـــى أَنْ يَطُـــوفَ بِالْبَيْـــتِ إِذْ لَـــمْ ... يَـــدْنُ مِنْـــهُ إِلَـــى النَّبِـــيِّ فِنَـــاءُ

فَجَزَتْـــهُ عَنْهَـــا بِبَيْعَـــةِ رِضْـــوَا ... نِ يَـــدٌ مِـــنْ نَبِيِّـــهِ بَيْـــضَاءُ

أَدَبٌ عِنْـــدَهُ تَـــضَاعَفَتِ الأَعْ ... مَـــالُ بِـــالتَّرْكِ حَبَّـــذَا الأُدَبَـــاءُ

وَعَلِـــيٍّ صِـــنْوِ النَّبِـــيِّ وَمَـــنْ دِي ... نُ فُـــؤَادِي وِدَادُهُ وَالْـــوَلاَءُ

وَوَزِيـــرِ ابْـــنِ عَمِّـــهِ فِـــي الْمَعَـــالِي ... وَمِـــنَ الأَهْـــلِ تَـــسْعَدُ الْـــوُزَرَاءُ

لَـــمْ يَـــزِدْهُ كَـــشْفُ الْغِطَـــاءِ يَقِينـــاً ... بَـــلْ هُـــوَ الـــشَّمْسُ مَـــا عَلَيْـــهِ غِطَـــاءُ

وَبَـــاقِي أَصْـــحَابِكَ الْمُظْهِـــرِ التَّـــرْ ... تِيـــبَ فِينَـــا تَفْـــضِيلُهُمْ وَالْوَلَـــاءُ

طَلْحَـــةَ الْخَيْـــرِ الْمُرْتَـــضِيهِ رَفِيقـــاً ... وَاحِـــداً يَـــوْمَ فَـــرَّتِ الرُّفَقَـــاءُ

وَحَوَارِيِّـــكَ الزُّبَيْـــرِ أَبِـــي الْقَـــرْ ... مِ الـــذِي أَنْجَبَـــتْ أَسْـــمَاءُ

وَالـــصَّفِيَّيْنِ تَـــوْأَمِ الْفَـــضْلِ سَـــعْدٍ ... وَسَـــعِيدٍ إِذْ عُـــدَّتِ الأَصْـــفِيَاءُ

وَابْـــنِ عَـــوْفٍ مَـــنْ هَوَّنَـــتْ نَفْـــسُهُ الـــدُّنْ ... يَـــا بِبَـــذْلٍ يُمِـــدُّهُ إِثْـــرَاءُ

وَالْمُكَنَّـــى أَبَـــا عُبَيْـــدَةَ إِذْ يَـــعْ ... زِي إِلَيْـــهِ الأَمَانَـــةَ الأُمَنَـــاءُ

وَبِعَمَّيْـــكَ نَيِّـــرَيْ فَلَـــكِ الْمَـــجْ ... دِ وَكُـــلٌّ أَتَـــاهُ مِنْـــكَ إِتَـــاءُ

وَبِـــأُمِّ الـــسِّبْطَيْنِ زَوْجِ عَلِـــيٍّ ... وَبَنِيهَـــا وَمَـــنْ حَوَتْـــهُ الْعَبَـــاءُ

وَبِأَزْوَاجِـــكَ اللَّـــوَاتِي تَـــشَرَّفْ ... نَ بِـــأَنْ صَـــانَهُنَّ مِنْـــكَ بِنَـــاءُ

الأَمَـــانَ الأَمَـــانَ إِنَّ فُـــؤَادِي ... مِـــنْ ذُنُـــوبٍ أَتَيْـــتُهُنَّ هَـــوَاءُ

قَـــدْ تَمَـــسَّكْتُ مِـــنْ وِدَادِكَ بِالْحَـــبْ ... لِ الـــذِي اسْتَمْـــسَكَتْ بِـــهِ الـــشُّفَعَاءُ

وَأَبَـــى اللهُ أَنْ يَمَـــسَّنِيَ الـــسُّو ... ءُ بِحَـــالٍ وَلِـــي إِلَيْـــكَ الْتِجَـــاءُ

قَـــدْ رَجَوْنَـــاكَ لِلأُمُـــورِ التِـــي أَبْ ... رَدُهَـــا فِـــي قُلُوبِنَـــا رَمْـــضَاءُ

وَأَتَيْنَـــا إِلَيْـــكَ أَنْـــضَاءَ فَقْـــرٍ ... حَمَلَتْنَـــا إِلَـــى الْغِنَـــى أَنْـــضَاءُ

وَانْطَوَتْ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ ... مَا لَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ انْطِوَاءُ

فَأَغِثْنَا يَا مَنْ هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَيْـ ... ـثُ إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى اللَّأْوَاءُ

وَالْجَوَادُ الَّذِي بِهِ تُفْرَجُ الْغُـ ... ـمَّةُ عَنَّا وَتُكْشَفُ الْحَوْبَاءُ

يَارَحِيماً بِالْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا ... ذَهِلَتْ عَنْ أَبْنَائِهَا الرُّضَعَاءُ

يَاشَفِيعاً لِلْمُذْنِبِينَ إِذَا أَشْـ ... ـفَقَ مِنْ خَوفِ ذَنْبِهِ الْبُرَآءُ

جُدْ لِعَاصٍ وَمَا سِوَايَ هُوَ الْعَا ... صِي وَلَكِنْ تَنْكِيرِيَ اسْتِحْيَاءُ

وَتَدَارَكْهُ بِالْعِنَايَةِ مَا دَا ... مَ لَهُ بِالذِّمَامِ مِنْكَ ذِمَاءُ

أَخَّرَتْهُ الأَعْمَالُ وَالْمَالُ عَمَّا ... قَدَّمَ الصَّالِحُونَ وَالأَغْنِيَاءُ

كُلَّ يَوْمٍ ذُنُوبُهُ صَاعِدَاتٌ ... وَعَلَيْهَا أَنْفَاسُهُ صُعَدَاءُ

أَلِفَ الْبِطْنَةَ الْمُبَطِّئَةَ السَّيْـ ... ـرِ بِدَارٍ بِهَا الْبِطَانُ بِطَاءُ

فَبَكَى ذَنْبَهُ بِقَسْوَةِ قَلْبٍ ... نَهَتِ الدَّمْعَ فَالْبُكَاءُ مُكَاءُ

وَغَدَا يَعْتِبُ الْقَضَاءَ وَلاَ عُذْ ... رَ لِعَاصٍ فِيمَا يَسُوقُ الْقَضَاءُ

أَوْثَقَتْهُ مِنَ الذُّنُوبِ دُيُونٌ ... شَدَّدَتْ فِي اقْتِضَائِهَا الْغُرَمَاءُ

مَا لَهُ حِيلَةٌ سِوَى حِيلَةِ الْمُو ... ثَقِ إِمَّا تَوَسُّلٌ أَوْ دُعَاءُ

رَاجِياً أَنْ تَعُودَ أَعْمَالُهُ السُّو ... ءُ بِغُفْرَانِ اللهِ وَهْيَ هَبَاءُ

أَوْ تُرَى سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتٍ ... فَيُقَالُ اسْتَحَالَتِ الصَّهْبَاءُ

كُلُّ أَمْرٍ تُعْنَى بِهِ تُقْلَبُ الأَعْـ ... ـيَانُ فِيهِ وَتَعْجَبُ الْبُصَرَاءُ

رُبَّ عَيْنٍ تَفَلْتَ فِي مَاءِهَا الْمِلْـ ... ـحِ فَأَضْحَى وَهْوَ الْفُرَاتُ الرَّوَاءُ

آهِ مِمَّا جَنَيْتُ إِنْ كَانَ يُغْنِي ... أَلِفٌ مِنْ عَظِيمِ ذَنْبٍ وَهَاءُ

أَرْتَجِي التَّوْبَةَ النَّصُوحَ وَفِي الْقَلْـ ... ـبِ نِفَاقٌ وَفِي اللِّسَانِ رِيَاءُ

وَمَتَى يَسْتَقِيمُ قَلْبِي وَلِلْجِسْـ ... ـمِ اعْوِجَاجٌ مِنْ كِبْرَتِي وَانْحِنَاءُ

كُنْتُ فِي نَوْمَةِ الشَّبَابِ فَمَا اسْتَيْ … قَظْتُ إلاَّ وَلِمَّتِي شَمْطَاءُ

وَتَمَادَيْتُ أَقْتَفِي أَثَرَ الْقَوْ … مِ فَطَالَتْ مَسَافَةٌ وَاقْتِفَاءُ

فَوَرَا السَّائِرِينَ وَهْوَ أَمَامِي … سُبُلٌ وَعْرَةٌ وَأَرْضٌ عَرَاءُ

حَمِدَ الْمُدْلِجُونَ غِبَّ سُرَاهُمْ … وَكَفَى مَنْ تَخَلَّفَ الإِبْطَاءُ

رِحْلَةٌ لَمْ يَزَلْ يُفَنِّدُنِي الصَّيْ … فُ إِذَا مَا نَوَيْتُهَا وَالشِّتَاءُ

يَتَّقِي حُرُّ وَجْهِيَ الْحَرَّ وَالْبَرْ … دَ وَقَدْ عَزَّ مِنْ لَظَى الإِتِّقَاءُ

ضِقْتُ ذَرْعاً مِمَّا جَنَيْتُ فَيَوْمِي … قَمْطَرِيرٌ وَلَيْلَتِي دَرْعَاءُ

وَتَذَكَّرْتُ رَحْمَةَ اللهِ فَالْبِشْ … رُ لِوَجْهِي أَنَّى انْتَحَى تِلْقَاءُ

فَأَلَحَّ الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ بِالْقَلْ … بِ وَلِلْخَوْفِ وَالرَّجَا إِحْفَاءُ

صَاحِ لاَ تَاسَ إِنْ ضَعُفْتَ عَنِ الطَّا … عَةِ وَاسْتَأْثَرَتْ بِهَا الأَقْوِيَاءُ

إِنَّ للهِ رَحْمَةً وَأَحَقُّ … النَّاسِ مِنْهُ بِالرَّحْمَةِ الضُّعَفَاءُ

فَابْقَ فِي الْعُرْجِ عِنْدَ مُنْقَلَبِ الدَّوْ … فَفِي الْعَوْدِ تَسْبِقُ الْعَرْجَاءُ

لاَ تَقُلْ حَاسِداً لِغَيْرِكَ هَذَا … أَثْمَرَتْ نَخْلُهُ وَنَخْلِي عَقَاءُ

وَأْتِ بِالْمُسْتَطَاعِ مِنْ عَمَلِ الْبِ … رِّ فَقَدْ يُسْقِطُ الثِّمَارَ الإِتَاءُ

وَبِحُبِّ النَّبِيِّ فَابْغِ رِضَا اللَّ … هِ فَفِي حُبِّهِ الرِّضَا وَالْحِبَاءُ

يَا نَبِيَّ الْهُدَى إِغَاثَةَ مَلْهُو … فٍ أَضَرَّتْ بِحَالِهِ الْحَوْبَاءُ

يَدَّعِي الْحُبَّ وَهْوَ يَأْمُرُ بِالسُّو … ءِ وَمَنْ لِي أَنْ تَصْدُقَ الرَّغْبَاءُ

أَيُّ حُبٍّ يَصِحُّ مِنْهُ وَطَرْفِي … لِلْكَرَى وَاصِلٌ وَطَيْفُكَ رَاءُ

لَيْتَ شِعْرِي أَذَاكَ مِنْ عُظْمِ ذَنْبٍ … أَمْ حُظُوظُ الْمُتَيَّمِينَ حُظَاءُ

إِنْ يَكُنْ عُظْمُ زَلَّتِي حَجْبَ رُؤْيَا … كَ فَقَدْ عَزَّ دَاءَ قَلْبِي الدَّوَاءُ

كَيْفَ يَصْدَا بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُحِبٍّ … وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جِلاَءُ

هَذِهِ عِلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي … لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ

وَمِنَ الْفَوْزِ أَنْ أُبُثَّكَ شَكْوَى ... هِيَ شَكْوَى إِلَيْكَ وَهْيَ اقْتِضَاءُ

ضُمِّنَتْهَا مَدَائِحٌ مُسْتَطَابٌ ... فِيكَ مِنْهَا الْمَدِيحُ وَالإِصْغَاءُ

قَلَّمَا حَاوَلَتْ مَدِيحَكَ إِلاَّ ... سَاعَدَتْهَا مِيمٌ وَدَالٌ وَحَاءُ

حَقَّ لِي فِيكَ أَنْ أُسَاجِلَ قَوْماً ... سَلِمَتْ مِنْهُمُ لِدَلْوِي الدِّلاَءُ

إِنَّ لِي غَيْرَةً وَقَدْ زَاحَمَتْنِي ... فِي مَعَانِي مَدِيحِكَ الشُّعَرَاءُ

وَلِقَلْبِي فِيكَ الْغُلُوُّ وَأَنَّى ... لِلِسَانِي فِي مَدْحِكَ الْغُلَوَاءُ

فَأَثِبْ خَاطِراً يَلَذُّ لَهُ مَدْ ... حُكَ عِلْماً بِأَنَّهُ اللَّأْلاَءُ

حَاكَ مِنْ صَنْعَةِ الْقَرِيضِ بُرُوداً ... لَكَ لَمْ تَحْكِ وَشْيَهَا صَنْعَاءُ

أَعْجَزَ الدُّرَّ نَظْمُهُ فَاسْتَوَتْ فِي ... هِ الْيَدَانِ الصَّنَّاعُ وَالْخَرْقَاءُ

فَارْضَهُ أَفْصَحَ امْرِئٍ نَطَقَ الضَّا ... دَ فَقَامَتْ تَغَارُ مِنْهَا الظَّاءُ

أَبِذِكْرِ الآيَاتِ أُوفِيكَ مَدْحاً ... أَيْنَ مِنِّي وَأَيْنَ مِنْهَا الْوَفَاءُ

أَمْ أُمَارِي بِهِنَّ قَوْمَ نَبِيٍّ ... سَاءَ مَا ظَنَّهُ بِيَ الأَغْبِيَاءُ

وَلَكَ الأُمَّةُ التِي غَبَطَتْهَا ... بِكَ لَمَّا أَتَيْتَهَا الأَنْبِيَاءُ

لَمْ تَخَفْ بَعْدَكَ الضَّلاَلَ وَفِينَا ... وَارِثُوا نُورِ هَدْيِكَ الْعُلَمَاءُ

فَانْقَضَتْ آيُ الأَنْبِيَاءِ وَآيَا ... تُكَ فِي النَّاسِ مَ لَهُنَّ انْقِضَاءُ

إِنَّ مِنْ مُعْجِزَاتِكَ الْعَجْزَ عَنْ وَصْ ... فِكَ إِذْ لاَ يَحُدُّهُ الإِحْصَاءُ

كَيْفَ يَسْتَوْعِبُ الْكَلاَمُ سَجَايَا ... كَ وَهَلْ تَنْزَحُ الْبِحَارَ الرِّكَاءُ

لَيْسَ مِنْ غَايَةٍ لِوَصْفِكَ أَبْغِي ... هَا وَلِلْقَوْلِ غَايَةٌ وَانْتِهَاءُ

إِنَّمَا فَضْلُكَ الزَّمَانُ وَآيَا ... تُكَ فِيمَا نَعُدُّهُ الآنَاءُ

لَمْ أُطِلْ فِي تَعْدَادِ مَدْحِكَ نُطْقِي ... وَمُرَادِي بِذَلِكَ اسْتِقْصَاءُ

غَيْرَ أَنِّي ظَمْآنُ وَجْدٍ وَمَا لِي ... بِقَلِيلٍ مِنَ الْوُرُودِ ارْتِوَاءُ

فَـسَلاَمٌ عَلَيْـكَ تَتْـرَى مِـنَ الـلَّ   هِ وَتَبْقَـى بِـهِ لَـكَ الْبَـأْوَاءُ

وَسَـلاَمٌ عَلَيْـكَ مِنْـكَ فَمَـا غَـيْ   رُكَ مِنْـهُ لَـكَ الـسّلاَمُ كِفَـاءُ

وَسَـلاَمٌ مِـنْ كُـلِّ مَـا خَلَـقَ الـلَّ   هُ لِتَحْيَـا بِـذِكْرِكَ الإِمْـلاَءُ

وَصَـلاَةٌ كَالْمِـسْكِ تَحْمِلُـهُ مِ   نِّـي شَـمَالٌ إِلَيُـكَ أَوْ نَكْبَـاءُ

وَسَـلاَمٌ عَلَـى ضَـرِيحِكَ تَخْـضَ   لُّ بِـهِ مِنْـهُ تُرْبَـةٌ وَعْـسَاءُ

وَثَنَـاءً قَـدَّمْتُ بَـيْنَ يَـدَيْ نَـجْ   وَايَ إِذْ لَـمْ يَكُـنْ لَـدَيَّ ثَـرَاءُ

مَـا أَقَـامَ الـصَّلاَةَ مَـنْ عَبَـدَ الـلَّ   هَ وَقَامَـتْ بِرَبِّهَـا الأَشْـيَاءُ

الفهارس العامة

فهرس الآيات

سورة هود	« فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ »	14	97
سورة يوسف	« أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ » « مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ » « إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ » « وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا »	59 63 77 82	194 194 109 129
سورة الرعد	« وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ »	33	111
سورة الحجر	« إِنَّا كَفَيْنَاكَ »	95	69
سورة النحل	« وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ » « سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ » « يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ »	09 81 93	128 106 61
سورة الإسراء	« وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ » « وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ » « وَنُنَزِّلُ مِنْ الْقُرْآنِ » « قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ » « أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُه »	64 81 82 88 93	128 57 103 103 103
سورة مريم	« وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً » « وَأَحْسَنُ نَدِيّاً »	12 73	134 72
سورة طه	« وَأَقِمْ الصَّلاةَ لِذِكْرِي » « فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً »	14 100	82 147
سورة الحج	« ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ »	10	126
سورة المؤمنون	« هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ »	57	175
سورة النّمل	« بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ » « ارْجِعْ إِلَيْهِمْ »	35 37	171 171
سورة القصص	« إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ »	56	67
سورة الأحزاب	« وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا »	25	124
سورة سبأ	« فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ »	14	73
سورة فاطر	« أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ » « أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنْ الأَرْضِ »	8 40	179 129
سورة يس	« فَأَغْشَيْنَاهُمْ »	09	92
سورة الصافات	« إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ » « وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ » « أَوْ يَزِيدُونَ »	06 107 147	90 118 127

50	75	« لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ »	سورة ص
108 146	18 60	« وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ » « ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ »	سورة غافر
107	42	« لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ »	سورة فصّلت
89 128	17 45	« اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ » « يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ »	سورة الشورى
107	23	« أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ »	سورة الجاثية
170	04	« إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ »	سورة الحجرات
107 107 107	26 27 29	« فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ » « فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ » « فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ .... فَصَكَّتْ وَجْهَهَا »	سورة الذاريات
65 130	09 34	« قَابَ قَوْسَيْنِ » « وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى »	سورة النجم
47 196 196	03 12 13	« فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ » « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمْ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ » « أَأَشْفَقْتُمْ »	سورة المجادلة
142	10	« فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ »	سورة الجمعة
194	19	« صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ »	سورة الملك
137	18	« وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ »	سورة الجن
159	34	« فَإِذَا جَاءَتْ الطَّامَّةُ »	سورة النازعات
159	33	« فَإِذَا جَاءَتْ الصَّاخَّةُ »	سورة عبس
107	21	« بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ »	سورة البروج
47	02	« وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ »	سورة الغاشية
66	11	« وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ »	سورة الضحى
72	17	« فَلْيَدْعُ نَادِيَه »	سورة العلق
124	04	« وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ »	سورة قريش
76	01	« تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ »	سورة المسد

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس المتون الشعرية

الرقم	المتن	الناظم	الصفحة
1	وَ مِثْلُــهُ مِمَّــا حَوَاهُ احْذِفْ وَ تَــا :. التَــأْنِيثِ أَوْ مَدَتَــهُ لاَ تُثْبِتَــا	ابن مالك	68
2	كَذَاكَ مُعْتَــلُ لاَمٍ مُطْلَقًــا وَ إِذَا ال :. فَا كَانَ وَاوًا بِكَسْرٍ مُطْلَقًا حَصَلاَ	ابن مالك	47
3	وَفِــي إِخْتِيَــارٍ لاَ يَجِيئُ الْمُنْفَصِــلْ :. إِذَا تَأَتَّــى أَنْ يَجِيــئَ الْمُتَصِــلْ	ابن مالك	135
4	وَ صِلْ أَوْ افْصِلْ هَاءْ سَلْنِيــهِ وَ مَــا :. أَشْبَهَهُ فِي كُنْتُهُ الخُلْفُ انْتَمَــى	ابن مالك	135
5	وَ اعْطِفْ عَلَى اسْمٍ شِبْــهِ فِعْلٍ فِعْلاَ :. وَ عَكْساً اسْتَعْمِــلْ تَجِدْهُ سَهْلاَ	ابن مالك	194
6	قُــلْ إِنْ نَسَبْتَ عَزَوْتُــهُ وَ عَزَيْتَــهُ :. وَ كَنَوْتُ أَحْمَدَ كُنْيَةً وَ كَنَيْتُــهُ	ابن مالك	170
7	وَ طَغَوْتُ فِي مَعْنَى طَغَيْتُ وَ مَنْ قَنَى :. شَيْئًــا يَقُــولُ قَنَوْتُــهُ وَ قَنَيْتُــهُ	ابن مالك	170

فهرس الأشعار

الرقم	الأبيات الشعرية		الشاعر	الصفحة
1 2	أَجْمَعُوا أَمْرَهُـــــمْ عِشَاءَ فَلَمَّـــا مِنْ مُنَاد وَ مِــــنْ مُجيب وَ مِــنْ	أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَـــاءُ تَصْهَال خَيْلٍ خِلَالَ ذَلكَ رُغَـــاءُ	الحارث بن حلزة	145
3	تَحَمَّل أَهْلُهـــا مِنْهَـا فَبَانُـــوا	عَلى آثَـارِ مَنْ ذَهَبَ العَفَـــاءُ	زهير بن أبي سلمى	185
4 5	لَيْسَ مَنْ مـــَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ إِنَمَـا المَيتُ مـــَنْ يَعِيشُ كَئِيبًـا	إِنَمَـا المَيْتُ مَيِّـتُ الأَحْيَـــاءِ كَاسِفًا بَالُـهُ قَلِيـلَ الرَّجَـــاءِ	عدي بن الرعلاء	70- 124
6	مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِـل مَاجِـــدًا	يَمْـلَأُ الدّلْوَ إِلَى عَقْـد الكَـرَبِ	الفضل بن عباس	188
7	ولرُبَّ فِرَاقِ أَبَانَ فِـــرَارَهُ	طولُ اللّيَالي عَـنْ ضِبَابِ لُبِّـهِ	اليوسي	154
8	هُوَ العَبْدُ إِنْ أَرْضَيْتَهُ تَرْض ر بـــّــهُ	وَ مَنْ زَارَهُ فَـاللهُ يَغْفِـــرُ ذَنْبَـــهُ	الفازازي	162
9	فِي لَيْلَة مِنْ جُمَادي ذَات أَنْدِيَـــة	لاَ يُبْصِرُ اَلْكَلْبُ مِنْ ظُلْمائهَا اَلْطُنُبَـا	مرّ بن محكان	90
10	وَ مَنْ ذَا الذي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّـهَا	كَفَى المَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعـَدَ مـَعَايِبُــهُ	بشار بن برد	76
11	بِهَا جِيفُ الحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهــَا	فَبِيضٌ وَ أَمّا جِلْدُهَـا فَـصَلِيـــبُ	علقمة بن عبادة	173
12	وَ لسْتَ تُوفِّي مَدْحــهُ مَا شَرَحْـتَهُ	غُلُّوكَ تَقْصِيرٌ إِذَا مـَا مَـدَحْتَــهُ	البوصيري	189
13 14	فِي حَالَة البُعْد رُوحِي كُنْتُ أُرْسِلُهـَا وَ هَذه دَوْلَة الأَشْبَاحِ قَدْ حَضَـــرَتْ	وَ تُقَبِّلُ الأَرْضَ عَنّي فَـهِيَ نَـائِبَتِـي فَامْدُدْ يَدَيْكَ لكَيْ تَحْضَى بِهَا شَفَــتِي	الرفاعي	94
15 16	يَقُولُونَ عَمْرُو شَاتِمٌ لَكَ فِي الـوَرَى فَقُلْتُ دَعُوهُ مَا دَعَتْـــهُ طِبَاعُـــهُ	وَ أَنْتَ لَهُ فِي الخَلْقِ تُثْني وَ تَمْــدَحُ فَكُلُ إِنَـــاء بِمـــَا فِيه يَنْضَـــحُ	؟	133
17 18	خَلِيلِيّ إِنّي كَاتِمٌ سِرَّ صَـــاحِبِـي لِيَظْهَرَ عِنْدَ النَاسِ فِعْلِي وَ فِعْلُـــهُ	وَ إِنْ كَانَ فِي عَرْضِي يَنِمُ وَ يَفْضَحْ وَ كُل إِنَـاء بِمَا فِيـــه يَنْضَـحْ	الشافعي	133
19	وَ قَادَ الوَرَى بِالحَزْمِ وَ العَزْمِ لِلْهُدَى	رَعَى كُلَمَا حَدَّ الإِلَهَ وَ مَا عَـــدَا	الفازازي	81
20	تَرْتَعُ مَا ارْتَعَتْ حَتى إِذَا أَذْكَــرَتْ	فَإِنّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَ إِدْبَـــــارٌ	الخنساء	158
21	وَعَـيْنٌ لَـهَـاحَـدْرَةٌ بَـدْرَةٌ	شُقَّتْ مآقيها مِنْ أُخُــــــر	امرؤ القيس	151
22	وَ مَا جُبِنَتْ خَيْلِي وَ لَكِنْ تَذَكَّرَتْ	مَرَابِضَهَـا فِي بَرْبَعِيص وَمَيْسَـــرَا	امرؤ القيس	128
23	لَيْلِي بِوَجْهِـــكَ مُشْـــرِقٌ	وَ ظَلاَمُـهُ فِي النَاسِ سَـــارِي	؟	90
24	فَأَشَدَّ مَا قَادَ الجَهـُولَ إِلَى الـرَدَى	عَمَهُ البَصَائِـــرِ لاَ الأَبْصَـــارُ	ابن زَمْرَك	70
25	وَ إِذَا خِيضَ فِيه البَحْرُ مَدّ بِأَبحـــر	وَصَفْنَاهُ مُذْعَامَيْن وَصْفَ مُقَـصّـــرِ	الفازازي	193
26	لاَ بَأْسَ بِالقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَ مِنْ عِظَمِ	جِسْمُ البِغَالِ وَ أَحْلاَمُ العَصَـافِيـــرِ	حسان بن ثابت	146-68
27	وَ مَا حُبُ الدِيَّار شَغفْـنَ قَلْـــبي	وَ لَكِن حُبُّ مَنْ سَكَنَ الـدِيَّـــارِ	قيس بن الملوح	136
28	بَاتَ يُعَشّيهَا بِعَضــْب بَاتـــرِ	يَقْصِدُ فِي أَسْؤُقِهَا وَ جَـائِــــرِ	بلا نسبة	128
29	يـقَـاسُ الـمـرْءُ بِـالمَـرْءِ	إِذَا مَـا هـُوَ مَاشَـــــاهُ	الإمام علي كرم الله وجهه	86

30 31	بلاَدي وَ إنْ جَارَتْ عَليّ عَزيـــزَةٌ وَ لِي كَفُّ ضِرْغَامٍ أَصُولُ بِبَطْشِهَا	وَلـــَوْ أَنَّني أَعْرَى بِهَا وَ أَجُــوعُ وَأَشْرِي بِهَـــا بَيْنَ الوَرَى وَ أَبِيــعُ	الشريف قتادة	136
32	إِذَا المَرْءُ لَمْ يَغش الكَرِيهَةَ أَوشَكَتْ	حِبَالُ الهُوَيْنـــا بالفَتَى أنْ تَقَطَعَـــا	الكلحبة	180
33	وَصَفْتُ مَا أَضْمَرْتُ يَوْمـــا لَـهُ	فَقَالَ لِي المُضْمَــرُ لاَ يُوصَــــفُ	نجم الدين القحفازي	136
34 35	فَللّه مِنْــهُ عِنْــدَ كُلِ مَخَافَـــةٍ دَعَا فَسَقَانَا الغَيْثَ خَيْرَ سُلاَفَـــةٍ	حَرِيصٌ عَلَى الإِنْقَــاذ مِنْ كُلِ آفَـةٍ وَ زَادَ فَجــــلّى نَوْءهُ عَنْ كَثَافَـــةٍ	الفازازي	89 94
36	كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وإِنْ طَالَتْ سَلاَمَتَـهُ	يَوْمًا عَلَى آلَـةٍ حَدْبَــاءَ مَحْمُــولُ	كعب بن زهير	48
37	قَلِيلٌ مِنْكَ يَكْفِينِي وَ لَكِــــنْ	قَلِيلُكَ لاَ يُقَالُ لــــهُ قَلِيـــلُ	أبو نصر احمد الميكالي	95
38	لاَ يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُـــمْ	قَوْمًا وَ لَيْسُوا مَجَازِيـــعًا إِذَا نِيلُــوا	كعب بن زهير	82
39	يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُقِيمَ وَ تَرْحَـــلا	خِفَــافَ المَطَايَا نَحْوَهُ تُسِيمُ الفَـــلاَ	الفازازي	135
40	إنَّ الهـــلاَلَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوَّهُ	أَيْقَنْتَ أَنَـــهُ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِـــلاَ	أبو تمام	56
41	إِلى الملِكِ القَرْمِ وابْنِ الهُمَـامِ	ولَيْثِ الكَتِيبَةِ فِي المُزْدَحَـــمِ	بلا نسبة	160
42	مَكَارِمُهُ التَقْوَى وَتِلْكَ المَكَـــارِمُ	فَلَيْلٌ وَيَوْمٌ قَائِمٌ ثُم صَئِتـــائِـمُ	الفازازي	156
43 44	لَهُ مَعَانٍ كَمَوْجِ البَحْرِ فِي مَـــدَدٍ فَمَا تُعَدُّ وَلاَ تُحْصَى عَجَائِبُـــهَا	وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الحُسْنِ وَالقِمَـــمِ وَلاَ تُسَامُ عَلَى الإِكْثَـــارِ بِالسّأَمِ	البوصيري	104
45	لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلاَنَ فِي السُّـرَى	وَ نِمْتِ وَمَا لَيْــلُ المُطِيِّ بِنَائِـمِ	جرير	156
46 47	صَفُوحٌ عَنِ الزَلاَتِ حَتَى كَأَنَـــهُ ولَيْسَ يُبَالِي أَنْ يَكُونَ بِـــهِ أَذَى	مِنَ العَفْوِ لاَ يَلْقَى مِنَ النَاسِ مُجْـرِمًا إِذَامَا الأَذَى لَمْ يَغْشَ فِي النَاسِ مُسْلِمَا	الفازازي	82–84
48	وَ كُلُ مَنْ إِسْتَعْصَى عَلَيْهِ أَنَامُـــهُ	تَسِيرُ رِيَاحُ النَصْرِ شَهْرًاأمامَـــــهُ	زهير	150
49	تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَ ذُبْيَانَ بَعْدَمَــا	تَفَانَوْا وَ دَقُّوا فِيهِمْ عِطْـــرَ مَنْشَـمِ	البوصيري	176
50	فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَـــهُ	حَدٌ فَيُعْرِبَ عَنْـــهُ نَاطِقٌ بِفَـــمِ	البوصيري	189
51	وَ رَاوَدَتْهُ الجِبَالُ الشمُ مِـــنْ ذَهَبٍ	عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَـــا أَيَّمَا شَمَـــمِ	البوصيري	84
52 53	وَ كُلُ آيٍ أَتَى الرُسْلُ الكِرَامُ بِهَــا فَإِنَهُ فَضْلُ شَمْسٍ هُمْ كَوَاكِبُهَـــا	فَإِنّمَا إِتَصَلَت من نُـــورِهِ بِهِـــم يُظْهِرُ أَنْوَارَهَا لِلنَـــاسِ فِي الظُلَــمِ	البوصيري	87
54	دَعَا دَعْوَةً يَوْمَ الشَّرَى يَا لَمَالِكٍ	ومَنْ لاَ يُجِبْ عِنْدَ الحَفِيظَةِ يُكْـلَمِ	بنت بهدل	153
55	قَوْمٌ إِذَا الشَرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُـــمْ	طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَات وَ وِحْدَانَـــــا	قريط بن أنيف	145
56	أَلاَ لاَ يَجْهَلَنَ أَحَـــدٌ عَلَيْنَـــا	فَنَجْهَلُ فَـــوْقَ جَهْـلِ الجَاهِلِينَـا	عمرو بن كلثوم	83
57	لاَ يَعْرِفُ الشَوْقَ إِلاَ مَنْ يُكَابِــدُهُ	وَ لاَ الصَّبَابَةَ إِلاّ مـــَنْ يُعَانِيهَـا	أبو الشمقمق	171
58 59	وَلاَئِـمٍ فِي اكْتِحَـالِــي فقلتُ دَعْنِي أَحَـــقُّ عُضْوٍ	يَـــوْمَ اسْتَحَلــوا دَمَ الحُسَيْنِ يحْـظَى بِلُبْسِ السَّوَادِ عَـــيْنِي	أبو محمد البرغوث	155
60	بَصْرِيَّــــةٌ تَزَوَّجَتْ بَصْـرِيًّا	يُطْعِمُهَا المَالْـــحَ وَ الطَّرِيَّـــا	عذافر بن أوس	180

فهرس الأمثال

فهرس بعض المصطلحات البلاغية و النحوية

- الفاء الفصيحة	أن تكون جوابا لشرط مقدر الأداة نحو:فإنّ الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب	85
- اللف و النشر	– اللف والنشر من المحسنات المعنوية، وهو ذكر متعدد تفصيلا أو إجمالا ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بأن السامع يرده إليه، وهو ثلاثة أقسام: مرتب ومعكوس إجمالي،	160/144/106/83
- مجاز اللزوم	هو أن يكون حصول ما وضع اللفظ له في الذهن ملزوما لحصول الخارج فيه	156/72
- نفي الشيء بإيجابه	من المحسنات المعنوية، وهو أن يثبت المتكلم شيئا في ظاهر كلامه وينفي ما هو من نسبته مجازا والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي أثبته	108

فهرس أعلام اللغة و النحو

العزيزي		116/92/54
الفراء		97
القاضي عياض		182/134
المبرد		188
المجاجي		120
محمد بن أبّ المزمري		42
المكلاتي		112

فهرس المصادر و المراجع

أولا : المخطوطة

1- الذخائر الكترية في حل ألفاظ الهمزية محمد بن أب المزمري
خزانة أولف

2- الذخائر الكترية في حل ألفاظ الهمزية تحمد بن أب المزمري
خزانة المطارفة

3- شرح على همزية البوصيري خزانة با عبد الله أدرار

4- عون القيوم شرح على كشف الغموم في نظم مقدمة ابن آجروم في النحو محمد باي بلعالم خزانة أولف

5- المنح المكية في شرح ألفاظ الهمزية ابن حجر الهيتمي المكتبة الوطنية الجزائر رقم 1852

6- منظومة في أسماء البحور محمد بن أب المزمري خزانة با عبد الله أدرار

7- لامية الأفعال ابن مالك نسخ 1419 هـ نواكشوط

ثانيا : المطبوعة

1-القران الكريم برواية حفص

- حرف الهمزة

2-الأزمنة و الأمكنة المرزوقي كتاب إلكتروني، موقع الوراق

3-أسد الغابة في معرفة الصحابة ، أبو الحسن عز الدين بن الأثير، دار إحياء التراث العربي بيروت (د ت).

4-الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني .تح على محمد البحاري، دار الجيل بيروت ط 1412 هـ

5 - إصلاح المنطق، ابن السكيت تح عبد السلام هارون دار المعرفة ط 4، 1949 م

6-الأصول في النحو ، ابن سراج النحوي البغدادي، تح عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة بيروت ط 3، 1988م.

7- الأعلام ، الزركلي، مطبعة دار العلم للملايين بيروت، ط11 ،1995م.

8- الأغاني، أبو الفرح الاصفهاني، تح سمير جابر دار الفكر بيروت، ط 2

9- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف و المختلف في الأسماء و الكنى ، علي بن هبة الله ابن أبي نصر ، دار الكتب العلمية . بيروت ط 1411 هـ

10- ألفية ابن مالك في النحو و الصرف ، ابن مالك الأندلسي ،دار خزيمة الرياض ط1، 1414 هـ

11- الإنصاف في مسائل الخلاف ،ابن الأنباري، تح محيي الدين ، القاهرة ط 3 ،1373 هـ -1955 م

12- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري ، دار الجيل بيروت ط 5 1979 م

13- الإيضاح في علوم البلاغة ، القز ويني ،شرح و تعليق عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل بيروت ط3 ،1993 م

حرف الباء

14- البداية و النهاية ، أبو الفدا الحافظ بن كثير ، دار الكتب العلمية بيروت. ط 2، 1970 م

15- البرهان في علوم القران ، الزركشي، تح أبو الفضل إبراهيم ،دار المعرفة بيروت ط 1391 هـ
16- البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان ، ابن مريم المديوني ، د.م.ج.1986م الجزائر
17- بغية الوعاة في طبقة اللغويين و النحاة ،جلال الدين السيوطي، تح أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية بيروت (د ت)
18- تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي ، تح العزباوي و آخرين ، دار إحياء التراث العربي بيروت، 1303 هـ
19- تاريخ الأمم و الملوك ، الطبري ،دار الكتب العلمية بيروت، ط 1407 هـ
20- تاريخ بغداد، أبو بكر الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية بيروت .
21- تاريخ الجزائر الثقافي ، أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائ. ط 2 ،1985 م
22- تاريخ الجزائر العام ، عبد الرحمن الجيلالي ، (د م ج)الجزائر ط 1402 هـ-1982 م
23- تاريخ الخلفاء ، السيوطي ، مطبعة السعادة مصر ط 1 ،1371 هـ-1952 م
24- تذكرة الحفاظ ، شمس الدين الذهبي ، حيدر أباد الدكن، 1333 هـ
25- تعريف الخلف برجال السلف،أبو القاسم محمد الحفناوي،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية الجزائر،1991.
26- تفسير الجلالين ، المحلي و السيوطي ، دار الحديث القاهرة، ط1
27- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني ، دار إحياء التراث العربي بيروت ط2، 1413 هـ-1993 م

حرف الثاء

28- الثقات ،ابن حبّان، تح شرف الدين أحمد ،دار الفكر، ط 1، 1395 هـ-1975 م

حرف الجيم

29- الجامع الصحيح لسنن الترميذي ، الترميذي، تح محمد الشاكر و آخرين ، دار إحياء التراث العربي بيروت .
30- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية و الإسلام ،أبو زيد القرشي، تح محمد البجاوي، ط1 دار نهضة مصر القاهرة (د ت)

31- جمهرة اللغة ، ابن دريد ،كتاب الكتروني،مكتبة الوراق.
32- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ابن تيمية، تح مفيد قمحه ، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1986 م
33- جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي ، دار الفكر بيروت ،ط 1398 هـ-1978
34- الجواهر الحسان في تفسير القران ، عبد الرحمن الثعالبي، تح عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط 1985 م

حرف الحاء

35- الحيوان، الجاحظ ، تح يحي الشامي ، دار ومكتبة دار الهلال بيروت، ط3 1990م.
36- حلية الأولياء و طبقات الأصفياء ، أبو نعيم الأصفهاني ، دار الكتاب العربي بيروت، ط4 1405 هـ

حرف الخاء

37- خزانة الأدب و غاية الأرب ،تقي الدين الحموي، تح عصام شنيعو، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط 1987
38- خزانة الأدب و لباب لسان العرب ، عبد القادر البغدادي، دار الكتب العلمية بيروت، (د ت)

حرف الدال

39- الدر المنتور ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر بيروت 1993 م
40- الدر المنظوم شرح مقدمة آجروم ، احمد الطاهري ، مطبعة الواحات غرداية الجزائر
41- دلائل الإعجاز ، الجرجاني دار الكتاب العربي بيروت ط1
42- دلائل الخيرات ، محمد بن سليمان الجزولي، دار الكتب العلمية بيروت ، ط2، 1427هـ -2006 م
43- دليل ولاية أدرار ، ج أ د ت أدرار 2000 م
44- ديوان أبي تمام ، تقديم و شرح محي الدين صبحي، دار صادر بيروت، ط 1971 م

45- ديوان امرئ القيس ، أبو الحجاج يوسف بن سلمان المعروف بالشتمري ، صححه الشيخ بن أبي شنب، الشركة الوطنية للتوزيع الجرائر، (د ت)
46- ديوان بشار بن برد ، تح بدر الدين العلوي ، دار الثقافة بيروت، 1403 هـ -1983 م
47- ديوان حسان بن ثابت ، دار بيروت للطباعة و النشر، 1987م.
48- ديوان الحماسة ، أبو تمام ابن اوس الطائي ، تح عبد المنعم احمد صالح، دار الجيل بيروت ط 1، 1422 هـ -2002 م
49- ديوان الخنساء ، دار صادر بيروت (د ت)
50- ديوان زهير ابن أبي سلمى ، دار بيروت للطباعة و النشر، 1406 هـ-1986 م
51- ديوان عنترة ،شرح يوسف عبد،دار الجيل،بيروت،1422هـ-2001م.
52- ديوان مجنون ليلى ، شرح عدنان زكي درويش، دار صادر بيروت ط 2006

حرف الراء

53- الرحلة العلية إلى منطقة توات ، محمد باي بلعالم، دار هومة،ط 2005
54- الرحيق المختوم لنزهة الحلوم ، محمد باي بلعالم، مطبعة باتنة الجزائر.
55- الرسالة المستطرفة ، الكتاني، دار البشائر الإسلامية بيروت، ط 4، 1406 هـ- 1986
56- الرسول صلى الله عليه و سلم ، سعيد حوى، شركة الشهاب الجزائر، ط 1990 م
57- روح المعاني في تفسير القران العظيم و السبع المثاني ، محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
58- روضة العقلاء و نزهة الفضلاء ، محمد بن حبان البستي، تح محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت. 1397 هـ -1977 م .
59- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين،النووي،دار إحياء التراث العربي ،بيروت.
60- الرياض النضرة في مناقب العشرة ، محمد الطبري، موقع الوراق

حرف الزاي

61- زهر الأكم في الأمثال و الحكم ، اليوسي ، موقع الوراق

حرف السين

62- سراج الملوك ، الطرطوشي ، موقع الوراق
63- سلك الدرر و أعيان القرن الثاني عشر ، المرادي، موقع الوراق

64- سنن أبو داود ، تح محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي بيروت

65- سنن ابن ماجة ، تح فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت

حرف الشين

66- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، سلسلة ذخائر التراث العربي المكتب التجاري بيروت

67- شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ، ابن عقيل، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط2

68- شرح ديوان حسان بن ثابت ، صححه عبد الرحمن البرقوقي دار الأندلس بيروت ط3 1983 م

69- شرح ديوان كعب بن مالك ، أبو سعيد السكري ، دار القومية القاهرة، 1385 هـ - 1965 م

70- شرح روضة النسرين في مسائل التمرين ، ابن أب المزمر، تح أحمد جعفري دار الكتاب العربي الجزائر، ط 1425 هـ-2004 م

71- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام ، الشركة المتحدة للتوزيع دمشق ط 1984 م

72- شرح المعلقات السبع ، أبو عبد الله الزوزني، مكتبة المعارف بيروت، 1408 هـ- 1988 م

73- شرح المكودي ، عبد الرحمن بن صالح المكودي، دار رحاب، مطبعة المعارف الجزائر

74- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عياض، مكتبة و مطبعة الياس الحلبي مصر، الطبعة الأخيرة، 1369 هـ -1956 م

حرف الصاد

75- الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس تح عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف بيروت، ط 1414 هـ -1993 م

76- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، القلقشندي،، تح علي الطويل دار الفكر دمشق، ط 1987

77- الصحاح ، الجوهري تح العطار ط الأولى دار العلم للملايين

78- صحيح البخاري ، البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفري، ط الحلي مصر 1345 هـ

79- صحيح مسلم، مسلم بن الحاج النيسابوري، ثح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث .
80- صحيح بن حبان

حرف الطاء

81- طبقات فحول الشعراء، بن سلام الجمحي تح محمود شاكر، دار المدني جدة (د ت)
82- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، دار صادر بيروت. 1380هـ 1960هـ
83- طبقات النحويين و اللغويين، أبو بكر الزبيدي تح أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف مصر 1973م .

حرف العين

84- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، السمين الحلبي ،تح محمد باسل دار الكتب العلمية بيروت. ط1، 1417هـ.1996م .
85- العمدة في صناعة الشعر و قرضه،ابن رشيق القيرواني، تح محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي القاهرة ط1، 1353هـ.1934م

حرف الفاء

86- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن جعفر العسقلاني ، دار المعرفة بيروت 1379هـ
87- فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية في علم التفسير ، الشوكاني.
88- الفهرست، ابن النديم، المكتبة التجارية الكبرى بيروت .1972م
89- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ،الشوكاني، ثح عبد الرحمان يحي، المكتب الإسلامي بيروت، ط3، 1407هـ

حرف القاف

90- القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي مصر ،ط2، 1372هـ .1952م.
91- قطف الزهرات من أخبار علماء توات ،عبد العزيز سيدي عمر، مطبعة دار هومة ط 2 ،الجزائر 2002 م.

حرف الكاف

92- كتاب الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح فخر الدين قباوة ،دار مكتبة الهلال ط 1995

93- كتاب جمهرة الأمثال،أبو هلال العسكري،تح أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطاش،دار الفكر،ط2-1988م.

94- كتاب العين ، تح عبد الله الدرويش، بغداد 1382 هـ -1967 م

95- كتاب الوفيات ، ابن قنفد، تح عادل نويهض ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة بيروت لبنان، 1982 م

96- الكشاف ، الزمخشري، تح الصادق قمحاوي ، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة الطبعة الأخيرة، 1392 هـ-1972 م

97- كشف الحثيث عن من رمي بوضع الحديث ، برهان الدين الحليي، تح صبحي السمرائي، مكتبة النهضة العربية ط 1 1407 هـ - 1987 م

98- كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي بيروت

99- الكشكول ، البهاء العاملي ،المكتبة الشاملة،موقع الوراق.

100-لسان العرب ، ابن منظور، دار صادر بيروت، 1955 م

101-لسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي بيروت، ط 1406 هـ-1986م

حرف الميم

102-مجمع الأمثال ، أبو الفضل الميداني النيسابوري، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة بيروت (د ت)

103-مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تح محمود خاطر، مكتبة لبنان، ط 1415هـ-1995م

104-مختصر تفسير البغوي ، علي الزبيد، ط1 ،دار السلام للنشر و التوزيع، 1416هـ

105-مختصر خليل ، خليل بن إسحاق المالكي، تصحيح و تعليق أحمد نصر، دار الشهاب للنشر باتنة الجزائر (د ت)

106-مرآة الجنان ، أبو محمد اليافعي، مؤسسة الأعلمي بيروت، ط 1337هـ

107-المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، جلال الدين السيوطي شرح و تحقيق محمد جاد و محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت، 1987م

108- المساعد على بحث التخرج ، مختار بوعناني ،(د م ج) وهران ط 1995 م

109-المستطرف في كل فن مستظرف ، الأبشهي، تح الجويدي ، المكتبة العصرية بيروت، ط1 1416هـ-1996م

110-مسند أبي يعلى ، تح إرشاد الحق، دار القبلة، السعودية ط1، 1408 هـ 1988 م

111-مسند أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة القاهرة (د ت)

112-المصنف في الأحاديث و الآثار ، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي، تح كمال يوسف الحوت دار الرشد الرياض ط1، 1409هـ

113-المصنفات اللغوية للإعلام الجزائرية عبر القرون ، مختار بوعناني، دار هومة الجزائر 2001م.

114-معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار ، محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة بيروت ط1 ،1404هـ

115-معجم أعلام الجزائر ، عادل نويهض مطبعة المكتب التجاري للطباعة و النشر ط1، بيروت ،1971 م.

116-المعجم الأوسط ، الطبراني، تح محمود الطحان مكتبة المعارف الرياض ط1، 1405هـ-1985م .

117-معجم الشعراء، المرزباني، مكتبة القدسي القاهرة. 1354 هـ .

118-مغني اللبيب في كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري، تح حسن الفاخوري، دار الجيل بيروت ط1، 1411 هـ 1991 م

119-مفتاح العلوم ، السكاكي، ضبط و تعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت ط2 1407هـ-1987م

120-الموسوعة الشعرية للمجمع الثقافي بالإمارات الإصدار الأول .

121-موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ، خالد الأزهري، تح عبد الكريم مجاهد، مؤسسة الرسالة بيروت ط1 ،1996م

حرف النون

122-النحو الوافي، إحسان عباس دار المعارف بيروت ط5 1980م

123-نزهة الالباء في طبقة الأدباء ، أبو البركات ابن الانباري، تح إبراهيم السمرائي، مكتبة الأندلس بغداد ط2 ،1970م
124-نفحة الريحانة و رشحة طلاء الحانة، المحبي، موقع الوراق
125-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، المقري التلمساني. تح إحسان عباس ، دار صادر بيروت، 1968م
126-النهاية في غريب الحديث و الأثر ، الجزري تح احمد الرازي محمود الصنهاجي المكتبة العلمية بيروت 1399هـ-1979م
127-نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، التنبكتي أحمد بابا ط1، السعادة مصر (د ت)

حرف الهاء

128-هدية العارفين، البغدادي، مؤسسة التاريخ العربي بيروت

حرف الواو

129-وفيات الأعيان ، ابن خلكان تح محمد محي الدين عبد الحميد مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط1 1948 م

مواقع الأنترنيت :

موقع الوراق www.elwarraq.com

موقع الإسلام www.elislam.com

فهرس الموضوعات